أيار - مايو 2024 Mai ■ No.69 ■ السنة السادسة

Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

المزاح الفارسي الصهيوني والضحك على الذقون

عبدالله حمدوك:
نسعى لعملية سياسية شاملة

ناصر القدوة:
حكومة فلسطينية ميتة لشعب حي

جاك لانغ:
الشباب العربي ينظر بثقة نحو المستقبل

عداء العروبة المستحكم

رفيق تمغاري:
الجاليات العربية أفضل سفراء لبلدانهم في فرنسا

تطور استشراف مشاهد المستقبل:

التنمية الوهمية وتحديات الهوية القومية في الخليج العربي

سلمى حداد
الشاعرة والروائية
وأكثر من ذلك

القفطان
بين الماضي
و الحاضر

قراءة في اللعبة الصهيونية الايرانية

Prix 5 euros

مركز ذرا للدراسات والأبحاث ـ فرنسا

نتائج مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس - الدورة السادسة 2024

تحت شعار: كلنا فلسطين

شهادات شكر وتقدير للجنة التحكيم

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

التحرك الطلابي في امريكا

التحرك الطلابي مؤخرا الذي انطلق في الولايات المتحدة الامريكية ضد استمرار الحرب الوحشية على غزة يحمل في طياته الكثير من المعاني التاريخية التي ارتبطت دائماً بالتحرك الطلاب الامريكي منذ حرب فيتنام وحتى اليوم. ان اتساع حجم التحرك الطلابي وانتشاره في عشرات الجامعات التي تجاوزت 60 جامعة في عموم الولايات المتحدة الامريكية، انتقلت شرارتها ايضاً الى دول اخرى في القارة الأوروبية، خاصة في فرنسا، مؤشر واضح وصريح على وقوف جيل الشباب مع الحق ومع العدالة ومع الشعب الفلسطيني، وايضا يقف ضد استمرار العدوان الوحشي والفاشي من الكيان الصهيوني على قطاع غزة وايضا في الضفة الغربية، واعتقد ان هذا التحرك الطلابي يجب ان يستمر ويتوسع للدفاع عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة الذي يتعرض الى حرب ابادة والى جرائم ضد الإنسانية. ولعل المؤسف في هذا الجانب ان الدول العربية لم تشهد تحركاً طلابياً مشابهاً للتحرك في امريكا وفي أوروبا، وهذا يؤشر بكل وضوح على ضعف النقابات الطلابية بكافة اشكالها من اتحادات ومنظمات وغير ذلك.

منذ بدء العدوان على قطاع غزة طلبنا في الكثير من المواقف ضرورة ان تتحرك النقابات العمالية والمنظمات والاتحادات الطلابية للدفاع عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة ولادانة هذه الهمجية الوحشية الصهيونية ضد الاهل في قطاع غزة.

ما يمكن ايجازه بكل وضوح وصراحه حول الموقف العربي مما يجري في قطاع غزة:

ـ اولا على صعيد النظام الرسمي العربي فهناك غياب شبه كامل عن التفاعل والدفاع عن شعبنا في قطاع غزة وان المواقف التي حدثت على ضحالتها، لم تشكل اي عامل ايجابي نحو الشعب الفلسطيني، واقصى ما وصلوا اليه هو ان يكونوا وسطاء لوقف اطلاق النار بين الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية.

ـ ثانيا على صعيد القوى السياسية والأحزاب، ايضا هناك غياب شبه كامل ولا يوجد اي تحرك فاعل وجدي من القوى الوطنية او القومية او الاسلامية وهذا امر مستغرب جدا في هذه الظروف الحرجة.

ـ ثالثا غياب النقابات العمالية والمنظمات الطلابية عن دورها المفترض في تعبئه الشارع والتضامن مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزه.

في هذا الوقت ايضا يظهر الخلاف الفلسطيني ـ الفلسطيني بين منظمه التحرير والسلطة الوطنية من جهة، وحركتي حماس والجهاد الاسلامي من جهة ثانية، حيث يلجأ الطرف الاخير الى سياسة التشكيك والتخوين، بينما يلجأ الطرف الاول الى سياسة القانون وان منظمه التحرير والسلطة الوطنية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **خالد النعيمي - محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المدير الفني: **لؤي المرعبي**

المشرف على القسم السياسي: **فيصل زكي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **عروبة رحيم**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة: مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع، مازن الرمضاني، مايز الادهمي، رياض عبدالكريم، خليل مراد

زياد المنجد، أسماء الصفار، محمد زيتوني، عبد الرزاق الدليمي، شاكر نوري

عبدالناصر سكرية، نائلة فزع، صفوت حاتم، إياد سليمان، فاطمة بشكولة

علي القحيص، نزيهة رفاعي، ليلى قيري، نسيم قبها، ناديا كعبي

حياة رايس، علي عبدالقادر، اسامة الاشقر، دانييلا القرعان، لامعة العقربي

عبدالله حمدوك: نسعى لعملية سياسية شاملة

أمة تمرض لكنها لا تموت!

خيار شعب السودان بدلاً عن الحرب والموت جوعاً!

ناصر القدوة: حكومة فلسطينية ميتة لشعب حي.. كيف لفلسطين ان تولد بعد هذا اليوم؟

تغيب عن هذا العدد الزميلة حميدة نعنع لأسباب صحية، حيث تخضع للعلاج منذ اسبوعين في المشفى بباريس. كل الاماني الطيبة لها بالشفاء العاجل.

أسرة التحرير

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 69

الهجوم العسكري الإيراني على الكيان الصهيوني: تقدير موقف!

من لندن إلى كوبنهاغن.. انتقامٌ من قضيّة

اتفاقية سايكس بيكو والملف الكردي

كل السياسة

06 المزاج الفارسي الصهيوني والضحك على الذقون

08 من الأحادية إلى التعددية: تحديات ديناميكية ونووية تعصف بالأمم المتحدة

12 عداء العروبة المستحكم

14 الاتفاق العدائي وما بعد النباح قراءة في اللعبة الإيرانية الصهيونية

27 الجمهورية الجديدة ... والتمثيلية الإيرانية الإسرائيلية

كل الاقتصاد

30 التنمية الوهمية وتحديات الهوية القومية في الخليج العربي

كل العلـــوم

32 تطور استشراف مشاهد المستقبل: من الرؤية الحتمية الأحادية إلى الرؤية الاحتمالية المتعددة

كل الثقافة

42 رفيق تمغاري: أتمنى أن تكون الجاليات العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة أفضل سفراء لبلدانهم في فرنسا

46 جاك لانغ: الشباب العربي ينظر بثقة نحو المستقبلالرمزية

48 سلمى حداد الشاعرة والروائية وأكـــثر من ذلك

52 القفطان بين الماضي والحاضر

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه | البحرين: 1 دينار | اليمن: 100 ريال | الاردن: 1 دينار | الجزائر: 5 دينار

السعودية: 10 ريال | الامارات: 10 درهم | سوريا: 60 ليرة | فلسطين: 2 دولار | المغرب: 35 درهم

الكويت: 2 دولار | عُمان: 1 ريال | لبنان: 2000 ليرة | ليبيا: 5 دينار | تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع | شركة الصحافة التونسية

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

المزاح الفارسي الصهيوني والضحك على الذقون

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

كشفت معلومات مؤكدة عن وجود مجموعات داخل الإدارة الأميركية تعمل لصالح نظام الملالي في إيران وفقاً لتقرير محقق واشنطن، وحسب سجلات زوار البيت الأبيض، ومنها الكشف عن قيام ثلاثة أشخاص، وهم: (إسفنديارى، وفايز، وطبطبائي) بالتردد على البيت الأبيض 10 مرات متكررة بين أبريل 2022 وديسمبر 2023، وهي تكشف حقيقة حسب ما يقول خبراء السياسة الخارجية ومجموعات المراقبة ومصادر الكونجرس إنها تُظهر بايدن وإدارته كانت قد منحت الأشخاص المذكورين والذين لديهم علاقات مع النظام الإيراني إمكانية الوصول الواضح إلى أماكن حساسة في مراكز السلطة، كما وذكر التقرير أن الأشخاص الثلاثة وهم (فايز وطبطبائي واسفنديارى) لديهم علاقات سابقة مع (روب مالي) المبعوث الخاص السابق للرئيس بايدن إلى إيران، وهو يخضع الآن إلى تحقيقات فدرالية، والتي أدت إلى سحب التخويل الأمني منه، مما منعه من الدخول إلى البيت الأبيض، و(روب مالي) هو نفسه الذي قاد المفاوضات حول الملف النووي الإيراني عام ٢٠١٥ خلال فترة إدارة أوباما، والتي أدت إلى رفع العقوبات عن النظام الإيراني، ومن الجدير بالذكر أن التحالف الوطني للمُعارضة العراقية قد كشف قبل أشهر عن خضوع (مالي) إلى تحقيقات فدرالية.

المزاح على الطريقة الفارسية الصهيونية

وجهت إسرائيل ضربات محدودة التأثير ضد مصالح إيرانية في العراق وسوريا وبعض المواقع العسكرية (قاعدة طائرات السوخوي الروسية التي استلمتها إيران قبل فترة قريبة جداً) بالقرب من أصفهان، وقبلها جلبت موجة الطائرات بدون طيار، والصواريخ التي طارت باتجاه إسرائيل ليلة الأحد 13 نيسان الماضي معها مرحلة جديدة من التوتر وعدم اليقين والمواجهة في الشرق الأوسط، وشنت إيران الهجوم غير المسبوق رداً على غارة إسرائيلية مشتبه بها على القنصلية الإيرانية في دمشق سوريا في وقتٍ سابقٍ من هذا الشهر، ويمثل ذلك فصلاً جديداً في الخلاف بين الدولتين الذي تفاقم لسنوات، وتصاعد منذ أعلنت إسرائيل الحرب على حماس في أكتوبر الماضي، ولا تزال الخطوات التالية غير واضحة، لكن إسرائيل تواجه مناشدات من حلفائها للتراجع عن حافة الحرب المفتوحة، واختيار طريق وقف التصعيد.

كيف هاجمت إيران إسرائيل؟

تم إطلاق أكثر من 300 قذيفة – بما في ذلك حوالي 170 طائرة بدون طيار، وأكثر من 120 صاروخاً باليستياً – باتجاه إسرائيل في الهجوم الجوي الهائل خلال الليل، تم إطلاق ما يقرب من 350 صاروخاً من إيران والعراق واليمن وحزب الله اللبناني، وفقاً للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانييل هاغاري،

ومع ذلك، تم اعتراض "99٪" من الصواريخ من قبل أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية وحلفائها، وفقاً للجيش الإسرائيلي، مع وصول عدد صغير فقط إلى الأراضي المحتلة، قال مسؤول في الجيش الإيراني يوم الأحد إن هجوم طهران استهدف قاعدة نيفاتيم الجوية، زاعماً أن هذا هو المكان الذي انطلقت منه الغارة الإسرائيلية في أوائل أبريل على القنصلية الإيرانية.

وقال هاجري إن الصواريخ الباليستية الإيرانية التي وصلت إلى إسرائيل سقطت على القاعدة الجوية في جنوب البلاد ولم تسبب سوى أضرار هيكلية طفيفة، وأضاف هاجري أن القاعدة تعمل وتستمر في عملياتها بعد الهجوم، مع استمرار الطائرات في استخدام القاعدة، وقال مسؤول عسكري أمريكي كبير للصحافيين يوم الأحد أن الولايات المتحدة قدرت أنه "لا يوجد ضرر كبير داخل إسرائيل نفسها"

ودمرت السفن الأمريكية في شرق البحر الأبيض المتوسط ما بين أربعة إلى ستة صواريخ باليستية إيرانية خلال الهجوم، وأسقطت الطائرات في المنطقة أكثر من 70 طائرة إيرانية بدون طيار في اتجاه واحد متجهة نحو الكيان، وقال المسؤول إن بطارية صواريخ باتريوت التابعة للجيش الأمريكي أسقطت صاروخاً باليستياً في محيط مدينة أربيل بالعراق.

وشنت القوات المدعومة من إيران في العراق وسوريا هجمات استهدفت المواقع العسكرية الأمريكية في تلك البلدان، وحذرت القيادة الإيرانية من أن هجمات حلفائها لن تتوقف حتى تنتهي حرب إسرائيل في غزة.لكن المخاوف من تصاعد الحرب الإقليمية تصاعدت أكثر في أوائل أبريل/ نيسان، عندما اتهمت إيران إسرائيل بقصف مجمعها الدبلوماسي في سوريا، وإن تلك الغارة الجوية دمرت مبنى القنصلية في العاصمة دمشق، مما أسفر عن مقتل سبعة مسؤولين على الأقل، من بينهم محمد رضى زاهدي، القائد الأعلى في الحرس الثوري الإيراني، والقائد الكبير محمد هادي حاجي رحيمي، ثم يأتي الهجوم الجوي الذي لم تعلن أي جهة مسؤوليته عنه في وسط إيران يوم الجمعة 19 نيسان في أعقاب الضربات الإيرانية والإسرائيلية المتبادلة في وقتٍ سابق من هذا الشهر.

ما علاقة ذلك بغزة؟

وقعت الهجمات الانتقامية وسط الحرب العدوانية الاستئصالية الإسرائيلية المستمرة في غزة، وتسبب الصراع في الجيب في أزمة إنسانية كبيرة ومقتل الآلاف من المدنيين، مما وضع المنطقة على حافة الهاوية، ونفت إيران، التي لديها شبكة من الوكلاء في جميع أنحاء المنطقة، ويُنظر إليها على أنها داعمة ظاهرياً لحماس منذ فترة طويلة، تورطها في هذا الهجوم.

ولكن منذ اندلاع الحرب في غزة، شن وكلاء إيران هجمات محدودة التأثيرعلى مصالح إسرائيل وحلفائها من خلال إطلاق الصواريخ والطائرات بدون طيار ذات التكنولوجيا التقليدية على السفن التجارية في البحر الأحمر.

والواضح للعيان أن طهران تدعم وكلائها، ولكنها تحاول أن تبرر ما يقومون به بأنها لا تسيطر عليهم بشكل كامل، بما في ذلك جماعة حزب الله اللبنانية القوية، والمتمردين الحوثيين في اليمن.

معروفٌ أيضاً أن الإدارات في الولايات المتحدة أيّاً كانت جمهورية أم ديمقراطية من أشد المؤيدين للكيان الصهيوني في كل اعتداءاتها ضد الفلسطينين، ومع ذلك، أبلغ الرئيس الأمريكي جو بايدن وكبار أعضاء فريق الأمن القومي نظراءهم الإسرائيليين أن الولايات المتحدة لن تشارك في أي عمل هجومي ضد إيران؛ والسبب واضح لأن نظام طهران يرتبط بعلاقات بينية مصلحية تخادمية مع واشنطن مستمرة من زمن الشاه، وتزايدت مع وجود الملالي الذين هم الشرطي الذي يحمي مصالح النظام الرأسمالي وربيبته إسرائيل

ماذا بعد؟

إن منطق الأحداث وتفسيرها يدلل على أن كل من ملالي طهران والصهاينة لا يسعون تحت أية ظروف إلى السعي لخلق التوتر والأزمات، أو زيادة مثل هذه الأوضاع في الشرق الأوسط، وكلاهما يكرر التأكيد على أن لا يرتكب أيّاً منهما الخطأ الفادح السابق

إن الشرق الأوسط يعيش في خضم صراع إقليمي، وهي معركة جيوسياسية كبرى تلعب فيها إيران دوراً رئيسياً اللاعب الرئيسي الذي يُجيَّر دائماً لخدمة الصهاينة لقد مكنت إيران حماس من بناء ترسانتها، وأن تخلق حزب الله، الذي أصبح الآن القوة المهيمنة في لبنان. وتمارس إيران نفوذاً هائلاً في اليمن ولبنان وسوريا والعراق، وهي لا تنظر إلى إسرائيل كمنافس بل العكس في حين تنظر إلى العرب كمنافسين وأعداء، سيما بعد أن استطاعت بفضل الاحتلال الأمريكي الإمبريالي للعراق من التخلص من القوة الوحيدة القادرة على ترويض ملالي طهران وهو العراق.

من الإحادية إلى التعددية:

تحديات ديناميكية ونووية تعصف بالأمم المتحدة

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

تشكل الديناميكيات المتغيرة للعلاقات الدولية مشهداً معقداً باستمرار، مما أثر ويؤثر بشكل عميق على قدرة الأمم المتحدة على الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، فالمشهد العالمي مليء بنقاط الضعف بالفعل، كما أن الاستراتيجيات التقليدية التي كانت تدعم مهمة الأمم المتحدة في حماية السلام والأمن الدوليين بدأت تظهر عليها علامات التوتر، فبعد تحذير الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في 18 أبريل الجاري، من أنّ الشرق الأوسط «على شفير» الانزلاق إلى «نزاع إقليمي شامل»، تأخذ تحذيرات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مساحة أوسع، عندما يُعرب عن قلقه في 21 أبريل نفسه من التوترات بين الدول الغربية وروسيا، محذراً من تصاعد صراع عسكري قد يؤدي إلى عواقب كارثية؛ نتيجةً لاحتدام الصراعات والاستفزازات بين القوى النووية.

أشار لافروف إلى الجهود الغربية لفرض قيود على الترسانات النووية الروسية، معتبراً إياها مخططات للتفوق والغش، وأكد على أهمية الحوار بشأن الاستقرار الاستراتيجي بين روسيا والولايات المتحدة، رافضاً الاتهامات الموجهة لروسيا بشأن تهديد الأمن الدولي في الفضاء، ما يضعنا أمام تحديات جديدة تواجه القوى الدولية والأمم المتحدة التي أصبحت فعلاً عاجزةً عن مواجهة التحديات المتزايدة والمخاطر التي تتجه بنا إلى حافة المواجهة النووية المحتملة.

ولا بد من النظر إلى الديناميكيات المتغيرة للعلاقات الدولية التي تؤثر على تفاعل معقد بين العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، التي تؤثر بدورها على التفاعلات بين الدول على المسرح العالمي، فهي في حالة تغيُّر مستمر، مدفوعةً بالعديد من القوى التي تُعيد تشكيل المشهد الجيوسياسي، وينظر إلى بعض الجوانب الأساسية عند استكشاف الديناميكيات المتغيرة للعلاقات الدولية، مثل:

ظهور مراكز قوة جديدة، حيث تواجه هياكل القوة العالمية التقليدية تحديات ناجمة عن صعود الاقتصادات الناشئة، مثل الصين والهند والبرازيل وغيرها، تفرض نفسها على المسرح العالمي، وتُعيد تشكيل ديناميكيات القوة التقليدية، متحديةً نفوذ القوى الراسخة.

التعددية مقابل الأحادية، فالتوازن بين التعددية والأحادية في الشؤون العالمية يتطوَّر باستمرار، وتتبنى بعض الدول بشكل متزايد أساليب أحادية، وتُعطي الأولوية للمصالح الوطنية على العمل الجماعي من خلال المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، ويؤثر هذا التحول على كيفية معالجة التحديات العالمية، وطبيعة التعاون بين البلدان.

الرقمنة وتبادل المعلومات، فقد أحدثت الثورة الرقمية تحولاً في الاتصالات وتبادل المعلومات، مما أثر على ديناميات العلاقات الدولية، وتعمل تقنيات مثل وسائل التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة على تشكيل الخطاب العام، وتؤثر على العلاقات الدبلوماسية، بل وتلعب دوراً في تشكيل الرأي العام حول القضايا العالمية، يقدم هذا المشهد الرقمي أبعاداً جديدة للدبلوماسية التقليدية والاستراتيجيات الأمنية.

تغير المناخ والتحديات العالمية، وقد أصبحت التحديات البيئية، ذات أهمية مركزية في العلاقات الدولية، ومع تصاعد القضايا المتعلقة بالمناخ، تضطر البلدان إلى التعاون والتكيف للتخفيف من آثار التغيرات البيئية، لقد أصبحت دبلوماسية المناخ جانباً هاماً من التفاعلات العالمية، مما يسلط الضوء على الترابط بين القضايا البيئية والسياسية.

التهديدات الأمنية والجهات الفاعلة من غير الدول، مثل الجماعات الإرهابية ومجرمي الإنترنت والحرب السيبرانية، والتي أعادت تشكيل النماذج الأمنية التقليدية، ويفرض النفوذ المتزايد لهذه الجهات في الشؤون الدولية تحديات أمام النهج الذي يركز على الدولة في التعامل مع الأمن، مما يتطلب استجابات مبتكرة وتعاونية لمعالجة التهديدات العابرة للحدود الوطنية.

تعكس إذن الديناميكيات المتطورة للعلاقات الدولية مشهداً عالمياً معقداً ومترابطاً يتطلب خفة الحركة، والقدرة على التكيف والتعاون بين الدول؛ للتغلب على التحديات والفرص المتاحة في القرن الحادي والعشرين، يضاف إلى ذلك أن انتشار الأسلحة النووية أدى إلى زيادة الصعوبات التي تواجهها الأمم المتحدة في الحفاظ على السلام والأمن.

وتشكل الأسلحة النووية تهديداً كبيراً للسلم والأمن الدوليين، لم تتمكن الأمم المتحدة من منع انتشارها، فمع تدهور العلاقات الجيوسياسية، تستثمر الدول في الترسانات النووية، ما يزيد من خطر نشوب حرب نووية، ويسلط تقييم الكتاب السنوي لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام

سيبري (SIPRI)لعام 2023، الضوء على الاتجاهات العالمية في مجال التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، مؤكداً الزيادة المطردة في الأسلحة النووية العاملة في جميع أنحاء العالم مع متابعة البلدان لمبادرات تحديث القوة.

ويؤكد التقرير أنه اعتباراً من يناير 2023، فإن الدول التسع المسلحة نووياً تمتلك مجتمعةً حوالي 12512 رأساً حربياً، مع ما يقرب من 9576 مخزناً للاستخدام المحتمل، مما يمثل زيادة قدرتها 86 رأساً حربياً عن العام السابق، ومن بين هذه الأسلحة، هناك ما يقدر بنحو 3844 رأساً حربياً منشورة بالصواريخ والطائرات، في حين أن ما يقرب من 2000 رأس حربي في حالة تأهب تشغيلي عال، وتحتفظ بها روسيا والولايات المتحدة بشكلٍ أساسي.

ويضيف أن روسيا والولايات المتحدة تمتلكان نحو 90٪ من مخزون الأسلحة النووية العالمي، مع أحجام ترسانة مستقرة نسبياً في عام 2022، وشهدت الترسانة النووية الصينية نمواً، حيث زادت من 350 رأساً حربياً في يناير 2022 إلى 410 رأساً حربياً في يناير 2023، مع توقعات لمزيدٍ من التوسع، وبينما تعمل الهند وباكستان على توسيع قدراتهما النووية، وتطوير أنظمة إطلاق جديدة، تواصل كوريا الشمالية إعطاء الأولوية لبرنامجها النووي العسكري، مع ما يقدر بنحو 30 رأساً حربياً مجمعاً، وإمكانية تصنيع 70-50 رأساً حربياً تعتمد على المواد الانشطارية.

هذه المنافسة النووية المتزايدة بين الدول، مع تصاعد الخطاب والتهديدات المحيطة باستخدام الأسلحة النووية، وفي خضم برامج التحديث التي تبلغ قيمتها مليار دولار، تُثير المخاوف بشأن الانحراف عن التزامات نزع السلاح المنصوص عليها في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، مع ابتعاد الدول النووية الخمس المعترف بها عن أهداف نزع السلاح النووي، ويشكل تصاعد التوترات النووية مخاطر جسيمة لصراعات نووية محتملة، مع إغلاق قنوات الاتصال بين الدول المسلحة نووياً وسط التوترات الجيوسياسية، علاوةً على ذلك، كان انهيار الدبلوماسية النووية في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا سبباً في عرقلة جهود الحد من الأسلحة.

لقد هدد تعليق المعاهدات الرئيسية والقيود المفروضة على الحد من الأسلحة النووية الأمن والاستقرار العالميين، وعلى خلفية الاضطرابات العالمية وتزايد انعدام الثقة، تصاعدت الدعوات العاجلة لاستعادة الدبلوماسية النووية، وتعزيز الآليات الدولية؛ للتخفيف من مخاطر الحسابات الخاطئة والحوادث.

ويؤكد تقرير «انعدام الأمن العالمي، والحاجة إلى العمل التعاوني» الصادر عن مجلة الأمن الدولي، أن الانتشار الخطير للترسانات النووية، يشكل تهديداً خطيراً للسلام والأمن في جميع أنحاء العالم، مما يُعقد جهود الأمم المتحدة للحد من انتشار هذه الترسانات وضمان نزع السلاح، في الوقت نفسه، فإن الصراعات المسلحة المتصاعدة التي شوهدت في أحداث مثل الحرب الأهلية السورية، والحرب الأهلية اليمنية، والحرب الأهلية السودانية، والأزمة الأوكرانية، تُسلط الضوء على نضالات الأمم المتحدة في التخفيف من الصراعات التي تُسبب خسائر في الدمار والمعاناة، لم تستطع الأمم المتحدة وقفها.

في المشهد المعقد للعلاقات الدولية، استخدمت الدول القوية نفوذها لإعادة تشكيل الديناميكيات العالمية، ووفقاً لوجهات النظر المبينة في تقرير «تحويل الحوكمة العالمية في القرن الحادي والعشرين» الصادر عن معهد بروكينجز، فإن إعادة التنظيم الاستراتيجي هذه أدت إلى زيادة المنافسة بين القوى الكبرى في مناطق بالغة الأهمية مثل الشرق الأوسط، وآسيا، وأفريقيا.

ويشهد المفهوم التقليدي للقوى العظمى وديناميكيات لعب القوة تحولات عميقة، تُعيد تشكيل المشهد الجيوسياسي، ويعكس التحول في الأهداف والمصالح بين الدول القوية بيئةً عالمية أكثر تجزئة وتنافسية، حيث تعيق الأجندات المتضاربة العمل الجماعي والتعاون، ويسلط تآكل العلاقات الدولية وعجز قواعد الأمم المتحدة عن منع التصعيد إلى صراعات مسلحة، الضوء على اتجاه مثير للقلق في الدبلوماسية العالمية، وتعمل الديناميكيات المتغيرة للقوى الكبرى والإجراءات الأحادية الجانب على تقويض الإطار المتعدد الأطراف الذي تصوره الأمم المتحدة، مما يؤدي إلى انهيار آليات بناء الإجماع وحل الصراعات، ويشكل خطر الصراع على السلطة دون رادع وتجاهل المعايير الراسخة تحديات كبيرة للاستقرار الدولي.

لقد ساهم إعطاء الأولوية للمصالح السياسية المحدودة وقصيرة المدى من قبل الجهات الفاعلة المؤثرة في الانفصال بين ديناميكيات القوة والمصالح الأوسع للمجتمع العالمي، وبينما تتصارع المجتمعات مع الأزمات ونقاط الضعف، فإن قدرة الأمم المتحدة على معالجة التحديات الأساسية مثل الفقر، وحل الصراعات، والتنمية المستدامة تتعرض للخطر.

إن الدور الذي تلعبه الأمم المتحدة كوسيط وصانع للسلام يواجه تحديات متزايدة بسبب عدوانية القوى الكبرى وسعيها لتحقيق مصالح وطنية ضيقة على حساب الاستقرار العالمي الأوسع، ولم تتمكن الأمم المتحدة من حل هذه الصراعات، التي أدت إلى الموت والدمار على نطاق واسع، مع تصدع العلاقات الدولية، وعجز قواعد الأمم المتحدة على منع الانزلاق إلى الحروب.

عبدالله حمدوك:
نسعى لعملية سياسية شاملة

في الظروف القاسية التي يعيشها السودان، كان لنا هذا الحوار مع دكتور عبدالله حمدوك رئيس وزراء السودان السابق بعد وصوله الى باريس لحضور المؤتمر الذي نظمته فرنسا والمانيا والاتحاد الاوروبى لبحث الازمة السودانية واستنفار الدعم الانسانى الدولى للشعب السودانى فى ظل الكارثة الانسانية الناتجة عن الحرب.

اجرى الحوار: علي المرعبي ومحمد الاسباط

ـ أهلا بك على صفحات «كل العرب».. ماذا يرى الدكتور حمدوك حول هذا المؤتمر!

ـ شكرا جزيلا على الاستضافة. في البداية اشكر شعب فرنسا بقيادة الرئيس ماكرون وأيضا المانيا والاتحاد الاوروبي الذين شاركوا في تنظيم المؤتمر والذى جاء في وقته فنحن ظللنا لفترة طويلة في السودان نعتقد ان موضوع الازمة في السودان تم اهماله تماما، هذه الحرب تكمل اليوم عامها الأول وما زالت دون حل والوضع في السودان كارثي بكل المقاييس.

هناك اكثر من مليونى لاجئ في دول الجوار القريب والبعيد 8 مليون نازح داخل البلاد، وتهدد المجاعة اليوم 25 مليون سودانى والوضع كارثي بكل المقاييس، لذلك نعتبر مؤتمر باريس اليوم خطوة في الاتجاه الصحيح لمعالجة هذه الكارثة ونتمنى ان تكون هذه بداية لفتح علاقة اكثر صحة مع المجتمع الدولي.

ـ كيف يرى دكتور حمدوك الحل للوضع في السودان سواء من خلال الانتقال الديمقراطي وإيجاد حلول لما نتج عن هذه الحرب المدمرة؟

ـ لا يوجد حل عسكري لهذه الازمة والحل يجب ان يكون سياسيا عبر التفاوض. تفاوض على عملية سلمية سياسية، ونحن في تنسيقية القوى الديمقراية المدنية (تقدم) اتفقنا في بداية هذا الشهر على رؤية سياسية في الذكرى الأولى لهذه الحرب وتتمثل في أربعة محاور:

الجزء الأول اعلان مبادئ يشتمل على قضايا اساسية اهمها وحدة السودان وسلامة اراضيه وقيام جيش وطني مهنى واحد ومعالجة قضايا العدالة الانتقالية واستعادة النظام المدني الديمقراطي لاننا نعتقد لا نرى حلا مستداما بغير ذلك. نضف الى ذلك الاتفاق على فيدرالية الحكم في السودان وبناء مؤسسات الدولة التي تم تدميرها خلال 35 سنة من الحكم الشمولي.

اما الجزء الثاني فهو يتعلق بعملية إيقاف الحرب ومعالجة الكارثة الانسانية التى يواجهها الشعب السودانى.

والجزء الثالث يتعلق بالعملية السياسية وهي تشمل: القضاء على دولة الحزب لصالح دولة الوطن وبناء المؤسسات وإعادة علاقات خارجية متوازنة. وندعو لقيام مؤتمر دستوري من أجل التوافق على دستوردائم للبلد، فنحن منذ الاستقلال في عام 1956 الى اليوم

لم نضع دستورا دائما، لذلك نطمح ونعمل لإقامة عملية سياسية متكاملة لمعالجة هذه القضايا.

الجزء الاخير وهو عملية التفاوض لوقف الحرب ونشيد بكل الجهود الإقليمية والدولية التي تبذل في هذا المجال ولكن لابد من تفادي تعدد المنابر، ونتطلع ان يحقق منبر جدة اختراقا يـؤدى الى وقف اطـلاق النار وخاصة ان تمت توسعته ليستوعب الجهد الإقليمي والدولي المبذول في المبادرات الأخرى.

ـ هل تعتقد أن هناك أطماع إقليميه أو دولية كانت لها دور في تفجير الأوضاع داخل السودان؟

ـ أعتقد الـكـلام عـن الأطـمـاع الدولية والطمع في ثـروات السودان شئ مضخم، وفي الحقيقة أسباب إنـدلاع هذه الحرب في مجملها أسباب داخلية. حرب 15 ابريل 2023 لم تكن الحرب الأولـى في تاريخنا منذ الإستقلال فقد اندلعت أول حرب في عام 1955م قبل الإستقلال بعام واستمرينا في حروب إقليمية او جهوية كانت أولها حرب الجنوب التي دامت عشرات السنين وأدت الى إنفصال الجنوب. أيضا المحرقة التي تمت في حرب دارفـور، والحرب في جبال النوبة بجنوب كوردفان؛ والنيل الأزرق وشرق السودان. فالسودان ظل في حالة حرب داخلية لفترة طويله جداً وكان ذلك نابعا فى أساساً من غياب المشروع الوطني الذي بمقدوره أن يعالج ويدير التنوع الجغرافى والثقافى والاثنى الذى يميز السودان. فالتنوع مصدر ثراء وقوة لاى امة ان احسنت إدارتها ، لكننا فشلنا في إدارة هذا التنوع لهذا ظلت الحروب تنفجر فى مختلف ارجـاء الوطن. العامل الخارجي موجود لكنه ليس العامل الرئيسي. فهناك عوامل رئيسية واخرى ثانوية فنحن في محيط يجاور سبع دول، فالسودان بشكله الحالي خارطته قد ورثناها من الإستعمار ولذلك فهي مثقله جدا، فحدودنا كلها فيها تحديات وبها تشاكس كبير لذلك نرى بأن الحل يجب أن يكون حل سوداني ينبع من داخل السودان ونتوافق عليه كسودانيين والعامل الخارجي هو عامل مساعد.

ـ إذا كنت ترى بأن الحل يجب أن يكون بـالـضـرورة حـل سـودانـي من داخـل الـسـودان، فكيف تـرى جدول المؤتمر الذي عقد اليوم في باريس هل سيساعد السودانيين في إيجاد الحل المطلوب؟

ـ بكل تأكيد فالمؤتمر اليوم لم يكن بالمصادفة إسمه (المؤتمر الدولي للعون الإنساني للسودان) فالسودان بلد غني لا يحتاج للمساعدات لكننا لم نقم بإدارة هذه الموراد بشكل جيد، لهذا فالناس عندما تصل لحافة المجاعة والإنهيارتصبح المساعدات الدولية مهمه جداً في هذه المرحلة، لكننا نستطيع الوقوف على أقدامنا وأن نرفد دولا أخرى بالمساعدات فنحن نطمح لإن نصل لهذه المرحلة وخاصة بلدنا غني بموارده وببشره.

ـ صحيح؛ فقد كانوا يعلموننا ونحن بالمدارس في لبنان بأن السودان هو سلة الغذاء للوطن العربي.

ـ نعم؛ فهو يستطيع أن يكون سلة غذاء العالم العربي والإفريقي والعالم. فالسودان يحوي على ملايين الأفدنة من الأراضـي الخصبة والمياه الجوفية والأنـهـار وأكبر قطرزراعى في إفريقيا. نحن بالاستقرار السياسي والخطط الاقتصادية السليمة نستطيع ان نكون بحق سلة غذاء افريقيا والعالم.

ـ د.عـبـدالله حمدوك كلمة أخيرة للقارئ العربي عبر مجلة كل العرب

ـ أنا سعيد جداً بهذه الإستضافة وسعيد جداً لهذا الدور الكبير والتاريخي الذي ظلت تؤديه مجلة «كل العرب» للعالم العربي وأتمنى كل الخير لعالمنا العربي وبأن نستطيع أن نتخطى المحن، واذا ما نظرنا حولنا فنحن نرى جيل ينهض ويحلم بعالم عربي موحد، ونثق بقدرة الشعوب العربية بأن تنهض من هذا الركام وتخلق تجربة رائدة لهذا العالم ونتمنى بأن يحصل ذلك.

و في ختام هذا الحوار، وجه علي المرعبي ومحمد الاسباط عن أسرة تحرير «كل العرب» نشكرك على هذا اللقاء الطيب الذي يحمل كل الخير الـذي نتمناه للسودان وللشعب العربي في السودان وكل العالم العربي.

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

عداء العروبة المستحكم

درجت كتابات عربية كثيرة على نسبة العداء المستحكم الذي تكنه قوى النفوذ الأجنبي الإقليمية والغربية للعرب وهويتهم الجامعة إلى الإسلام؛ لمَ كان له من تأثير ودور حضاري وتاريخي في تكوين الأمة العربية، وبلورة شخصيتها القومية ذات المميزات الموضوعية الفاعلة, والحقيقة أن عداء قوى النفوذ الأجنبي، سواء الإقليمي أو العالمي للعرب سابق على الإسلام، ولكنه تضاعف مرات ومرات بعد الإسلام؛ لما شكله من تأثير واضح وتغيير جذري في وضع النظام العالمي الذي كان سائداً آنذاك، فارضاً نموذجه الفريد من نوعه، والمتميز أخلاقياً وحضارياً عما سبقه من نظم دولية، وعما لحقه أيضاً من نظم غربية مادية لا إنسانية، شكلت ولا تزال ما يسمى النظام العالمي وترجمته الراهنة في العولمة الرأسمالية المتعجرفة..

ولعلَّ عداء هذه القوى جميعاً للعرب كجماعة بشرية متميزة، وللعروبة كهوية قومية لهم، تقبع خلفه جملةً من العوامل والأسباب، نجملها كما يلي:

-1 الموقع الاستراتيجي المميز والفريد من نوعه الذي يقع فيه الوطن العربي الكبير، فهو بحق قلب العالم جغرافياً وعقدة مواصلاته وتواصله، فمن البحر الأحمر والخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط، وما فيهما من مضائق تربطهما بالعالم الآخر الغربي والشرقي، سواء بالمحيط الأطلسي بوابة الغرب والعالم الجديد، أو بالمحيط الهندي بوابة الشرق القديم والجديد، وبدون هذه المضائق (باب المندب، وهرمز، وجبل طارق) ينقطع التواصل العالمي بين الشرق والغرب، وبين كل قارة مع غيرها من العالم، فضلاً عن المواقع الاستراتيجية لما فيهما من جزر..

ثم أضافت قناة السويس التي تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط زيادةً في الأهمية الأستراتيجية للمنطقة العربية لما وفرته من اتصالٍ مباشر بين أوروبا والغرب بأفريقيا وآسيا..

ولأهمية هذا الموقع الاستراتيجي للمنطقة، فقد تعرضت لغزوات كثيرة فيما قبل الإسلام من قبل القوى الإمبراطورية السائدة آنذاك، فمن الغزو الروماني الذي احتل قسماً كبيراً من المنطقة، إلى الإمبراطورية البيزنطية التي تقاسمت احتلال المنطقة مع الإمبراطورية الفارسية ردحاً من الزمن غير قصير، مروراً بالإغريق الذين احتلوا مصر وأسَّسوا مدينة الإسكندرية..

جميع هذه القوى تطلعت إلى احتلال المنطقة العربية بمجرد امتلاكها هي لقوة عسكرية وأطماع استعمارية، ولمجرد تمتع المنطقة بموقع استراتيجي فريد، خاصةً وأن المنطقة عرفتْ محاولات كثيرة للتحرر عن الإمبراطوريات الحاكمة، فقامت دول وممالك، وبرزت شخصيات عالمية مرموقة حكمت حتى تلك الإمبراطوريات..

2 - الغنى الحضاري والتنوع الثقافي لكل الأقوام والشعوب التي سكنت في المنطقة العربية قبل الإسلام، ففيها ظهرت كل حضارات العالم القديم، وفيها ذلك التنوع

الثقافي والمدني الذي لم تعرف البشرية مثيلاً له في تلك الأزمان، كان اختراع الحروف واللغات الأبجدية والفنون والقانون والشرائع والهندسة والعمارة المبهرة، وسوى ذلك كثيراً من أنواع المعارف التي بهرت العالم الآخر، وجعلت المنطقة محط أنظاره وأطماعه، فتسابقت قواه الإمبراطورية على غزوها واحتلالها والاستفادة من علومها وثقافتها..

3- الأديان والرسالات السماوية جميعها نزلت في المنطقة العربية وبلغات أبنائها، فزادت في تنوع شخصيتهم وغزارة ثقافتهم وقيمهم الإيمانية، مما زاد في أطماع القوى الكبرى في بلادهم..

4- الإسلام: كان الإسلام العامل الرئيسي في تحرير كل أراضي العرب ودولهم من كل القوى الأجنبية المحتلة، حررها فوحدها فتعربت بما وفره لها من مناخ حر للتفاعل الحضاري والجدل الاجتماعي المفتوح والمتواصل، اكتسبت جميعها لغة القرآن العربية بمن فيها الجماعات التي لم تدخل الإسلام، فبقيت يهوديةً أو مسيحيةً محتفظةً بحريتها الدينية ولكنها تعربت، فأصبحت جزءاً من النسيج الاجتماعي المتماسك للأمة العربية الوليدة، شاركت في صنع حضارتها وعلومها ومعارفها، متمتعةً بكل حقوقها الدينية والمدنية والاجتماعية..

ولقد أطاحت دولة الإسلام العربية بكل القوى الإمبراطورية السائدة، وبنت نظاماً عالمياً من نوع جديد يتميز بنموذجه الأخلاقي المتماسك المتكامل المتين، وبنموذجه الاجتماعي - الاقتصادي التعاوني الذي لم يكن معروفاً من قبل، فكان هذا النموذج الذي شكلته الدولة العربية الإسلامية ببعديه:

الأول: الأخلاقي، والثاني: الاجتماعي والاقتصادي السبب الأهم في عداء العالم الغربي ذي الدوافع الاستعمارية والمنطلقات المادية لهذه الأمة الجديدة ودولتها التي حكمت العالم ثمانية قرون متتالية متصلة، فكانت قبلةً لكل أحرار العالم، وحقداً عليها وتآمراً من كل ذوي النزعات الاحتلالية والرغبات الاستعمارية والمنطلقات الفردية والأنانية والمادية..

ولما بلغت امتدادات الدولة العربية إلى قلب أوروبا والعالم الغربي، فقد استنفرت كل قواه العنصرية الطامعة، فشنت غزوات عديدة ضد الوطن العربي تحت ستار شعارات دينية زائفة تخفي أطماعاً استعمارية عدائية حاقدة، فكانت حروب الفرنجة (المسماة صليبية زوراً) التي امتدت قرابة قرنين من الزمن، واستنزفت طاقات الأمة، وشتّت جهودها فصرفتها لفترة عن النمو والتقدم، وكانت سبباً في عذابات كثيرة وأثمان باهظة إلى أن اندحرت..

كان النظام العالمي الذي أنشأته القوى الغربية الصاعدة بعد اندحار الدولة العربية في الأندلس، ولا يزال يشكل نقيضاً نوعياً للنموذج العربي الذي أقامه الإسلام، نقيضاً له في كل أبعاده الأخلاقية والإنسانية والاقتصادية، وهو يقوم على منطلقات وأسس فكرية مادية فردية استهلاكية غير مدعومة بأية قيمة أخلاقية أو حتى إنسانية، وهو الأمر الذي يجعل من الإسلام عدواً دائماً لها؛ لما يمثله من قيم ومفاهيم مناقضة لكل منطلقاته، يكفي أن نسوق مثالاً اقتصادياً واحداً لندرك خلفيات وأبعاد العداء الرأسمالي الغربي للإسلام.. فالنموذج الغربي قائمٌ على الربا والربح دون قيودٍ من حلال أو حرام، فيما الإسلام يُحرم الربا قطعياً ونهائياً، بالنص القرآني الواضح تحريماً لا مجال للتخفيف منه، أو تجميد مفاعيله، أو الالتفاف عليه.

كما أن الإسلام يحرض أبناءه دائماً على رفض الظلم والتعسف والاستغلال والإحتكار، ويحضهم دائماً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يُمكن لمسلم مؤمن أن يتعايش مع قيم النظام الرأسمالي المادية اللاإنسانية واللاأخلاقية، ولا يحق له السكوت عليها أصلاً إن كان مؤمناً حقا..

5- الانتشار العربي والإسلامي الواسع في كل أنحاء العالم، بما فيه مجتمعات الغرب ذاته، ولما كان المسلمون ولو لم يكونوا عرباً يتطلعون دائماً إلى العرب لتعلم لغتهم وتدارس قرآنهم ومعرفة تاريخهم، فقد غدا تفاعلهم مع أبناء الوطن العربي أمراً مُخيفاً لكل أعداء العرب، بمن فيهم مسلمون غير عرب دفعتهم نزعاتهم الشعوبية للتعامل مع القوى الاستعمارية لتدمير العرب، وقمع تطلعاتهم التحررية والوحدوية..

ولعل ما يزيد في هلع أعداء العرب من وحدتهم وتحررهم أن المسلمين المنتشرين في العالم، وكثيراً منهم من أبناء العروبة سوف ينهضون وتتعزز مكانتهم ويتعاظم دورهم وتأثيرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها؛ ليشكلوا مركز ثقل حضاري، ونموذجاً متمايزاً عن قيم ومفاهيم تلك المجتمعات، إذا ما نهض العرب وشكلوا قوةً واحدةً ناهضة متحررة، وهذا ما يُهدد النموذج الغربي المادي في داخله، وهو ما يزيد من نقمته وحقده على العرب، وسعيه الدائم للسيطرة عليهم..

6- الموارد الطبيعية العظيمة الأثر والحيوية والنفع للعالم المعاصر كله وللحياة الحديثة بكل أبعادها، وهي تحديداً كل موارد الطاقة، بدءاً من البترول والغاز وحتى الشمس والماء والهواء، وصولاً إلى المعادن الثمينة والمواد الخام..

ففي أرض الوطن العربي الكبير النسبة الأكبر والأهم من كل موارد الطاقة التي تشكل عصب الحياة الحديثة، والتي لا غنى لها عنها أبداً..

لهذا كله استحكم العداء للعرب، مادة الإسلام البشرية وحاملي لوائه وناشريه، حتى بات العداء للإسلام مقترناً بالعداء للعرب، والعداء للعرب مقترناً بالعداء للإسلام، ولهذا يقف العالم الاستعماري الغربي ومعه العالم الشعوبي الإقليمي موقفاً متماثلاً إن لم يكن متحالفاً لتدمير الوجود البشري العربي، وسحق كل محاولة لتحرره ونهضته ووحدته وتقدمه، ولهذا زرعوا دولة الكيان الغاصب في فلسطين؛ لتكون أداتهم المشتركة وقاعدتهم في السيطرة على البلاد، ومحاربة كل بناء إيجابي فيها، بل وزرع كل أنواع الشقاق والفتنة والتشتت والسلبية والفساد والضياع؛ خوفاً من ذلك اليوم الموعود المخيف:

تحرُّر الأمة العربية ووحدتها، وهو يومٌ لا بُدَّ آتٍ مهما طال الظلام وكبر الثمن وتعددت المحاولات، وكما يستجمع أعداء العرب كل قوتهم لدحر فلسطين، فإن أحرار فلسطين والعرب يدحرونهم يوماً بيوم بصمودهم الرائع ومقاوماتهم الباسلة في كل ميادين الصراع والحياة.

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

الاتفاق العدائي وما بعد النباح
قراءة في اللعبة الإيرانية الصهيونية

لم يكن الرد الإسرائيلي العسكري السريع على إيران مفاجئاً للمراقبين الغربيين، ولا مفاجئاً للحالة السياسية في المنطقة، ولن يؤدي إلى قلق عظيم في واشنطن والعواصم التي تدور في فلكها، حيث باتت منطقة الشرق الأوسط مسرحاً لصوت السياسة العالي بإطلاق النار من فوهات متعددة، لذلك فإن هذه المرحلة هي تاريخية في تشكيلة الشرق الأوسط الجديد أو الكبير والذي بدأ منذ مرحلة (رايس) وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة، والذي تلعب به كلاً من إيران وإسرائيل على توسيع نطاق نفوذهما فيه لصالح الممول الكبير (أمريكا) في ظل عجز عربي مخز.

للمرة الأولى في التاريخ يتطور النباح السياسي في لعب الأدوار بين إيران وإسرائيل إلى عض خفيف، حيث هاجمت إيران بشكل سينمائي مباشر إسرائيل بمئات الصواريخ البالستية، والصواريخ المجنحة والمسيرات، ولو أنها إعلامية فارغة من مضمونها المدمر، والذي لا يرتقي مطلقاً لخسائر إيران البشرية التي استهدفتها إسرائيل مراراً، الهجوم الذي أعلنت إيران أنه كانتقام على اغتيال أحد جنرالاتها في دمشق بقصف قنصليتها، تم إحباطه في دولة الكيان الصهيوني بالكامل حتى قبل إطلاقه، وبمساعدة دول غربية على تواصل مع إيران وأخرى لوجستية سيادية عربيةً دون إصابات بشرية أو مادية تذكر في دولة الاحتلال الصهيوني، وبعد أقل من أسبوع جاء الرد الإسرائيلي المدروس، والذي لم يتأخر كرسالة جيوسياسية عسكرية ضربت فيها تصريحات إيران في تهديداتها إن أقدمت إسرائيل على أي عمل عسكري ضدها، وأعادت سقف التوازن الاستراتيجي بين (الأعداء المتفقين) كما كان؛ لتبقى الدول العربية ساحة الاستقطاب بين الطرفين التي تغذيهما واشنطن ضمن سياسة المحاور.

حسب التقارير الإيرانية، فقد تمت مهاجمة هدف عسكري قرب مدينة أصفهان التي تضم منشآت نووية، والتي حاولت إيران تبسيط الهجوم، وتحاشي الخوض بماهية الفاعل المعروف، حتى أن الولايات المتحدة أوضحت بشكل قاطع أنها عملية إسرائيلية في الأراضي الإيرانية، لاعبةً في السياق السياسي بقولها (يبدو أننا أكثر قرباً من خطر اندلاع حرب إقليمية واسعة) من أجل زيادة الاستقطاب.

ورغم أن المجتمع الدولي الذي ينكمش في مؤخرة أمريكا يبذل جهوداً كبيرة ومضحكة لتهدئة النفوس؛ باعتبارها عمليةً أولى في نوعها المباشر والمعلن بين الطرفين، ولكن يجب الذكر أنه نسب لإسرائيل في السابق هجمات بطائرات مسيرة تم فيها تدمير مشروع لإنتاج المسيرات في كرمانشاه/ إيران قبل سنتين تقريباً، وسلسلة من الاغتيالات لرؤساء المشروع النووي في داخل إيران على مدار سنين، حتى الآن لم يحدث هجوم كما شهدت إيران مؤخراً إصابةً واضحة ومدوية، لا يمكن نفيها، ومع ذلك بعد ساعتين على الهجوم بدأت وسائل الإعلام الإيرانية تدعي بأنها أفشلت الهجوم، والذي ضمنت فيه إسرائيل عدم التصعيد استجابةً للمطالب الدولية، لئلا تتأثر المصالح الدولية، كما أنه يسمح لدولة الاحتلال الصهيوني بأن تكون لها اليد العليا في الجولة أمام جمهورها والعالم بما يحفظ قوة ردعه، بعد أن ترك

مساحة كبيرة للإيرانيين للإنكار الذي لا يصدقه إلا أتباع الملالي.

نحن أمام صناعة هوليودية متقنة، تبدو فيها اليد الخفية للدبلوماسية الدولية التي عملت من وراء الكواليس، وأخرجت هذا العمل بهذا الاتقان وهذه الاحترافية لنهاية سعيدة للطرفين، وفوضوية لدول المنطقة.

وبالمقابل هناك في غزة يتساءلون ونحن معهم حول هذه الردود التي لا تتسبب في إسالة أي قطرة دماء من الطرفين الخبيثين، ولكن لماذا لا يعمل العالم، ويعمل الاحتلال الصهيوني على مهاجمة غزة بردود فنية احترافية سينيمائية مثلما يحدث بين عدوين يقاتلان بدماء المنطقة العربية؟.

لماذا جميع الردود ضد الفلسطينيين العزل تتسبب بمجازر بالمئات من الأطفال والنساء؟، لماذا وصل عدد شهداء غزة إلى 34 ألفا، ولا يزال السحق مستمراً، لماذا لا يعتبروننا مثل إيران مثلاً؟.

العملية الإيرانية السابقة عكست تغيراً في الاتجاه الاستراتيجي؛ فقد عني النظام برئاسة المرشد علي خامنئي (الذي احتفل مؤخراً بعيد ميلاده الـ 85) بإدارة سياسية مفتوحة طوال سنوات، وكان صبوراً بدرجة موجهة ما إزاء إسرائيل، طورت إيران مليشيات ومنظمات تابعة، وأوجدت "طوقاً من النار" حول إسرائيل الغبية حسب حلم الجنرال قاسم سليماني، لكنها امتنعت عن مواجهة مباشرة هجمات "المعركة بين حربين" الإسرائيلية، التي تركزت في سوريا وشملت اغتيالاً لرجال حرس الثورة، وتفجير قواعد عسكرية وقوافل سلاح مهربة، مرت على الأغلب مع ردود ضئيلة كالعادة من إيران.

أما هذه المرة فتم إطلاق مئات الصواريخ، من خلال رؤية لقوتها المتزايدة التي تزيد من التآكل العربي وليس الصهيوني، والتقدير الواضح بأن إسرائيل لا تخشى من المواجهة الشاملة التي لن تحصل إلا في الإعلام، في وقتٍ تتعامل بحرب في غزة وجنوب لبنان.

ولأن إسرائيل لم تعتبر إحباط هجوم الصواريخ الإيرانية نهاية الأمر؛ لأنه كان هجوماً إعلامياً واسعاً محرجاً، فقد وجه نحو أراض تحت سيادة (إسرائيل) عدداً من الصواريخ البالستية أصاب قاعدة سلاح الجو في "نفاتيم"، وهي الهدف الرئيسي للهجوم كما ذكرت إيران، فكان الرد محدوداً أكثر ومركزاً أكثر، ومن النظرة الأولى كان أكثر نجاعة في رسالته، فمنظومات الدفاع الجوية الإيرانية، التي هي أدنى من حيث المستوى من المنظومات الإسرائيلية، ومن حيث قدرة اعتراضها للصواريخ، محدودة، وإيران لا تعتمد على مساعدات استخبارية من الدول الهامشية، كما نشر بأنه حدث أثناء إحباط الهجوم ضد الكيان الصهيوني.

في مناطق كثيرة في الشرق الأوسط، تبدو إيران مكروهةً تماماً كإسرائيل، فهي التي تنكل بأهالي منطقة الأحواز العربية، و تسعى إلى تقويض أنظمة دول قريبة، وتساعد وتمول نشاطات فئوية طائفية في أرجاء المنطقة، الأمر الذي تمارسه دولة الكيان الصهيوني أيضاً، ما يعني أن لا أحد من الزعماء العرب سيذرف دمعة على ما مس بسيادة إيران؛ ربما يقلقون من إمكانية انتشار النار بصورة تضعضع الاستقرار في دولهم، الأمر الذي تسخره أمريكا لبناء تحالف عربي إسرائيلي من خلال الدور الإيراني الوظيفي.

إذا كان الهجوم الإسرائيلي وبحق متركزاً على موقع واحد في أصفهان، الذي لا صلة له بشكل مباشر بالمشروع النووي، فيبدو هذا أشبهً بتقديم مثال على القدرات، ونقل رسالةً تقول: نحن قادرون على إلحاق ضرر كبير بكم. رئيس حكومة الإحتلال نتنياهو، الذي يهدد بمهاجمة إيران منذ عقدين، حقق شهوته أو على الأقل جزء منها ، بعد ممارسة إيران لعبةً مع إسرائيل (خذ وهات).

إضافةً إلى الرد المباشر على أسماك إيران الطائرة، فإن العملية الإسرائيلية في إيران (التي لم تتحمل إسرائيل المسؤولية رسمياً عنها)، قد تعكس درجة الإحباط من الشرك الاستراتيجي الإقليمي.

الحرب في قطاع غزة بدأت في هجوم حماس في 7 أكتوبر، بعد يوم من ذلك انضم حزب الله للقتال بقوة منخفضة أكثر على الحدود مع لبنان، وبعد أكثر من نصف سنة، لم تحقق إسرائيل حتى الآن أهدافها العلنية، بالإضافة أن معظم الأسرى الإسرائيليين لم يعودوا (110 أعيدوا في تشرين الثاني الماضي، و133 ما زالوا في غزة، وكثيرون منهم ليسوا على قيد الحياة)، إسرائيل لم تهزم حماس بالكامل حتى الآن، ولم يعثر على حل لإبعاد حزب الله عن الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، وعشرات آلاف الإسرائيليين، من الشمال والجنوب، بقوا لاجئين في بلاد اللبن والعسل، حيث أضطرت إسرائيل بشكل قاسٍ أن تخلي قطاعاً كاملاً قرب الحدود اللبنانية من مواطنيها، وتسمح لمنظمة تعاديها وهي أضعف بكثير من الجيش الإسرائيلي، بقصف المستوطنات بدون إزعاج؟

هذا هو الشعور العام في الشارع الإسرائيلي، والذي يتسرب إلى قيادته المتخبطة أيضاً، والتي تشاهد كيف أن إيران تستمر في تمويل وتشجيع حزب الله وحماس في تنفيذ برنامجها المتعلق بالتوازن الاستراتيجي على حساب الدم العربي طبعاً، لكن تحمل المسؤولية عن هذا التعقيد الدموي الذي تعلق فيه إسرائيل من وجهة نظر الشارع الإسرائيلي تتحمله قيادته، وتقريباً لا تدفع أي ثمن عن ذلك، الأمر الذي يُعزز خروج المظاهرات المطالبة باستقالة الحكومة التي عليها محاولة هز السفينة الإقليمية للتوصل إلى اتفاقات جديدة تعمل على وقف القتال في الجبهات المختلفة، وتظهر للمتورطين حجم الثمن المتوقع للحرب الشاملة، كما تسوق ذلك معارضة نتنياهو الشعبية والحزبية.

أخيراً: نشر مؤخراً في "وول ستريت جورنال"، التي لها علاقة وثيقة مع مكتب نتنياهو، تقريراً متفائل حول اتفاق تطبيع قريب بين إسرائيل والسعودية، مع ذلك، يجدر عدم الخطأ كما يقول معارضي نتنياهو؛ فقد كان لإسرائيل كل الحق في الرد على الهجوم، ولكن عندما يقودها رئيس حكومة فاقد دعم الجمهور له، وشرعية جميع خطواته محل شكٍ كبير، فالحكومة تلعب بالنار.

إن كل ما يجري من فعل ورد الفعل بين إيران وإسرائيل ليس أكثر من لعب في الأدوار التي تمنحها الولايات المتحدة للطرفين من أجل تمرير مشروع الشرق الأوسط الجديد، والذي يكون به كل من الخبيثين (إيران وإسرائيل) المقاولين المخلصين لسياسات أمريكا في المنطقة العربية التي يجذبها المغناطيس الأكثر شحذاً، وفي الظرف الذي يتم تشكيله بعيداً عن إرادة الشعوب.

دائـمـاً تـكـون فلسطين في قلوبنا وموضع اهتمامنا ومتابعتنا لما نحمله لها من تأييد ودعـم. منذ 7 أكتوبر وما يتعرض له قطاع غزة من هجوم عسكري صهيوني مجرم وفاشي، والوضع السياسي الذي بدا حاد الاستقطاب في ظل التدخلات الإقليمية والدولية، ومطالب الشعب الفلسطيني بالتغيير الشامل، كان لنا هذا الحوار مع د. ناصر القدوة وزير خارجية فلسطين السابق وأحد الوجوه الفلسطينية البارزة.

ناصر القدوة:

حكومة فلسطينية ميتة لشعب حي.. كيف لفلسطين ان تولد بعد هذا اليوم؟

حوار: أ. علي المرعبي

ـ حول ما جرى منذ 7 اكتوبر وحتى اليوم كيف ينظر د. ناصر القدوة الى ما جرى ويجري في قطاع غزة، وهل يرى أن 7 أكتوبر كان ضرورياً من أجل القضية الفلسطينية؟

ـ ممكن أن يكون الكثير من الأسئلة الإفتراضية التي تطرح في نفس السياق، لكن ما حدث مهم بغض النظر عن تفاصيله وسيؤدي الى تغييرات كبرى في المنطقة وليس لدي شك في هـذا، وقد كتبت منذ الأيـام الأولـى لحرب الأبـاده التي شنتها إسرائيل ضد شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة على إثر ما جرى في 7 أكتوبر وقلت بأنه سيكون تغييرات كبيرة وسوف نشهد حكومة اسرائيلية جديدة لأن نتنياهو سيذهب حتماً بلا شك، وسيكون هناك قيادة فلسطينية جديده وسيكون أيضاً حماس جديدة، وهذا الكلام ربما كان به الكثير من التفاؤل لدي أنه ممكن أن يحدث نسبياً بسرعة فأخذ أكثر من اللازم من حيث الوقت فكنت مخطأً في التقدير فيما يتعلق بالوقت وكلّف الكثير من الخسائر البشرية الفادحة ومزيد من المعاناة ومزيد من الألـم لدى الشعب الفلسطيني بأكمله خاصة شعبنا في غـزة ومـع ذلك تبقى هذه النتائج نتائج حتميه وستحدث بلا شك. الآن نحن في مرحلة فاصلة وسوف نـرى ما الـذي سيحدث هل سيكون هناك رد فعل إيراني والذي ربما بـدوره ان يقود الى مواجهة اقليمية واسعة تشارك فيها الولايات المتحدة وبالتالي تغيير من شكل هذه المواجهة أم أنه لن يكون وبالتالي قد تستمر هذه الحرب وبأشكال مختلفة وبالتالي دخول الجيش الاسرائيلي الى رفح كما يصر نتيناهو على القول بشكل دائم ة، سوف نرى ما الذي سيحدث لكن ما جرى عموماً تسبب كما ذكرت لك في أشياء كثيره فقد تسبب أولاً في دمار واسع جدا لقطاع غزة وبأعداد هائلة من الشهداء ومن الجرحى ومن المفقودين في حوالي 130 الف الى 150 الف ينطبق عليهم هذا التعريف. واسرائيل تعمل بشكل دائم على انهاء الحياة في هذه البقعة من الأرض مما جعل إعادة بناء الحياة مسألة صعبة كثيراً. فاسرائيل تقوم بتدمير كافة المفاصل الأساسية لأي بُنية فلسطينية وبالتالي سيصعب إعادة البناء في المستقبل لكن الشعب الفلسطيني لديه إرادة. سيكون إن شاء الله قادراً على مواجهة هذا الوضع وقادر على إعادة البناء اذا في أحداث مرعبة موجودة في قطاع غزه الآن ويجب أن يكون هناك موقف فلسطيني وموقف عربي شديد الوضوح الأمر الذي لم يحدث حتى الآن، ولكن اذا ما جاز لي أن ألخص الأهداف الفلسطينية كما يجب أن تكون، فالهدف الأول يجب أن يكون وقف هذه الحرب والعدوان وقف

حرب الإبادة الاسرائيلية على شعبنا بأكمله. والهدف الثاني يجب أن يكون إنسحاب إسرائيلي تام وكامل من القطاع. والهدف الثالث هو وجود إطار سياسي يحدد الشكل النهائي للحل بشكل مسبق ويخرجنا من دوامة ما سُمي بعملية السلام التي لم تقودنا الى أية نتائج. هذه المرة يجب أن تكون الأمور مختلفة. هذه هي الاهداف وتحقيقيها يتطلب الكثير من الامور بما في ذلك اتفاق حول تبادل للاسرى والمحتجزين ويتطلب ربما الاتفاق على وجود أمني مؤقت يختلف عن ما يسمى إدارة قطاع غزة لانه لن يكون هناك إدارة للقطاع إلا إدارة فلسطينية والوجود الأمني ممكن أن يأخذ شكل عربي بالرغم من وجود تحفظات، وهذا سيكون له شروطه السياسية وشروطه العملية. بالنسبة للشروط السياسية تتمثل من وجهة نظري بضرورة التمسك بالإنسحاب الإسرائيلي الكامل من قطاع غزة وبلا عودة، وأيضا التمسك بالإطار مسألة السياسي وتحديد الشكل النهائي للحل مسبقا وضمن جدول زمني محدد وهذه الخطوات لابد منها وطبعا هناك كلام حول المؤتمر الدولي للسلام ممكن أن ينعقد عدة مرات وحول الاعتراف بدولة فلسطين كنوع من التعويض المؤقت الى حين التوصل الى التسوية النهائية. هذه الأمور ما زال هناك بعض الغموض وعدم الوضوح في بعض الجوانب، لكن اعتقد بأن الصمود الفلسطيني فرض نفسه وأن وضع إسرائيل وضع سئ للغاية وأعتقد بأن إسرائيل قد خسرت هذه الحرب وهذا لا يعني بأن حماس قد نجحت أو كسبت الحرب، لأنه من الصعب الحقيقة الحديث عن إنتصار في الوقت الذي لدينا حوالي مليون ونصف المليون نازح وفي هذا الكم من الدمار، فالمسألة نسبية بطبيعة الحال لذا أكتفي بالقول بأن إسرائيل ألحقت بها خسائر كبيرة بصورتها وبقدرتها على الردع وفي علاقاتها الدولية وبقدرتها على الفعل. كثير من الجوانب في خسائر اسرائيلية جدية واضيف الى ذلك الاوضاع الاسرائيلية المتوترة داخليا وأضف الى ذلك الأوضاع الأقتصادية المتدهورة جداً فهناك وضع إسرائيلي صعب وقد يكون ذلك دوافع إسرائيل لحرب اقليمية مختلفة قد تغير في المعادلة بشكل عام هذا هو الوضع كما أرى نحن نسير بشكل صحيح والصمود الفلسطيني سوف يقود الى نتائج ايجابية ونأمل أن تكون هناك نتائج وكل هذا مرتبط بالأهداف الثلاثة التي تحدثنا عنها. ويجب أن يذهب نتنياهو وأن تتغير الحكومة الإسرائيلية وهذا سيكون بداية طريق التغيير وبعد ذلك يجب أن تتغير القيادة الفلسطينية الحالية. لأنه ليس هناك مجال لاستمرارها بالشكل الموجود لأن الوضع الفلسطيني بكل وضوح باهت جداً والتغيير الايجابي في الوضع الفلسطيني سوف يقود الى تغيير ايجابي في الوضع العربي وبالتالي الى ضغط عربي حقيقي على المجتمع الدولي والتوصل الى ما نريد تحقيقه.

ـ هل تعتقدُ أن حكومة الكفاءات الفلسطينية الجديدة، هي حكومة قادرة على الإيفاء بالمرحلة السياسية الراهنة، خاصة أن الرئيس الفلسطيني تفرَّدَ سياسيا دون التشاور مع الفصائل في تشكيلها؟

ـ أعتقد أن هذه الحكومة للأسف الشديد، حكومة ميتة من قبل أن تولد والسبب في هذا ليس فقط عدم اجراء الرئيس الفلسطيني مشاورات واسعة مع كل الاطراف الفلسطينية ـ رغم أهمية ذلك ـ لكن السبب الاخر والرئيسي من وجهة نظري، أن هذه الحكومة لا تشكل أي تغيير جَدّي في النظام السياسي الفلسطيني، وجوهر هذا النظام للأسف، هو الرئيس الذي جمع كل السلطات بيده في وضع غير مسبوق في العالم، السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية حيث أنه يصدرُ المراسيم كما يريد وله ايضا سيطرة تامة على السلطة القضائية. هذا وضع غير ممكن، وقد تمّ الغاء الانتخابات لمرة واحدة وعدم اجرائها هي السياسة المعتمدة وبذلك نحن في ورطة قد تطول إلا اذا فرضنا هذا التغيير، يجب فرض تغيير النظام السياسي وليس فقط تحويرات وزارية لن تؤدي الي نتيجة على الاطلاق، اذا المطلوب هو التغيير الواسع والعميق وهذا يتمثلُ اساسا في رحيل الرئيس.

في السابق قدمنا حلاً وسطاً بهذا الخصوص وبسبب حاجات الشعب الفلسطيني الملحّة ولضرورة تفادي الخلافات الفلسطينية، اقترحنا رئاسة فخرية للسيد عباس وان تبقى له كامل الامتيازات، في المقابل يفوض حكومة فلسطينية جديدة من خلال رئيس وزراء جديد بكل الصلاحيات، طبعا رفض السيد عباس هذا المقترح وأصرّ على ابقاء النظام السياسي كما هو. وشكل حكومة محمد مصطفي التي لن تحقق اي شيء للأسف، هذه الحكومة مستحيل ان تشتغل في غزة، وفي الضفة الغربية اصبح ايضا واضحًا أنها لن تعمل بالشكل المطلوب على الاطلاق، وبذلك لا يوجد اي عاقل يتوقع شيئًا منها.

اذا ومرّة اخرى الرجل (محمود عباس) هو الذي دفع بالأمور الى حافة الهاوية والى هذه المواجهة والاستنتاج هو وجوب رحيله، لا يوجد حلٌ اخر وبذلك سيكون التغيير الحقيقي في النظام السياسي الفلسطيني، وسنذهب عندها لرئيس مؤقت وحكومة مؤقتة مفوّضة، ولكن علينا ان نذهب بشكل قطعي الى انتخابات فلسطينية جديدة لأنه الحل الحقيقي للأزمة الفلسطينية هو صندوق الاقتراع.

المشكلة الان اننا لا نستطيع ان نفعل ذلك فورا بسبب الاوضاع الراهنة لا يمكن ان تطلب من اكثر من مليون ونصف نازح فلسطيني المشاركة في انتخابات عوض توفير حاجاتهم ومتطلباتهم الاساسية، هذا كلام غير معقول، نحتاج الى الوقت حتى تعود الحياة الفلسطينية الى شكلها الطبيعي، ونذهب الى الانتخابات التي سوف تشكل الحل الحاسم والجذري والحقيقي لكل المشاكل الفلسطينية، والى ذلك الحين نحن بحاجة الى نوع من انواع الانتقال مثل ما قلت سابقًا، رئيس مؤقت وحكومة مؤقتة.

ـ للحقيقة هذا يجرنا لحديث نتفق جميعا عليه هي أن حركة فتح تبقى العمود الفقري للحركة الفلسطينية وللنضال الوطني الفلسطيني، وهذا اكتسبت من خلال تاريخ طويل عريض، هل تعتقد أن مروان البرغوثي قد يكون هو المنقذ الشعبي لحركة فتح من السلبيات والركود والفساد، وإعادة تصويب حركة فتح؟ وهل سيكون لك

شخصيا دور في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية المقبلة؟

ـ أولا الأخ مروان بلا شك رجل له وزنه وله قيمته، خروجه من السجن وانضمامه بشكل أكثر فعالية للحركة الوطنية الفلسطينية سيكون له آثار إيجابية كبيرة جدا، ولا يستطيع أحد أن ينكر هذا، طبعا بالنهاية نحن بحاجة إلى رؤى، وبحاجة أيضا إلى قيادة جماعية ديمقراطية داخلية. لكن أنا أعتقد أن هذا سيكون أمر موافق عليه أخونا مروان كما أعرفه ليس لديه مشكلة في هذه النقطة. حركة فتح كما ذكرت حركة كبيرة وعملاقة والكثير يعتمد عليها، لكن تم اختطافها من قبل نفس المجموعة التي تكلمت عنها قبل قليل، من قبل نفس الرئيس، وصارت الآن تكاد ألا تتعرف عليها، يجب استعادة الحركة، وأن تعود كحركة جدية مناضلة تمثل التيار الوطني الديمقراطي الفلسطيني وقادرة على أخذ الشعب الفلسطيني بالمستقبل، لأنه بالفعل نحن بحاجة إلى رؤى جديدة تكفل البناء الاجتماعي والبناء الاقتصادي الفلسطيني، وفي نفس الوقت تركز على العمل النضالي المتمثل في ضرورة تحقيق الاستقلال الوطني إن شاء الله.

بالنسبة لي الموضوع ليس موضوع أشخاص، الموضوع هو موضوع النظام، الطريقة، الجهاز، ضرورة التغيير، ما هو النظام البديل، هذا هو المفتاح الحقيقي للتقدم، وهذا برأيي كلنا يجب أن ندفع بهذا الاتجاه وإن شاء الله نكون قادرين على انجاز المطلوب.

ـ طبعا هو دائما دكتور أي قيادة جماعية، ديمقراطية أو غيرها، تحتاج قيادة رمز لها، يعني اعطيها هذه الخصوصية التي تترك الشعب الفلسطيني يلتف حولها، وهذا الدور الذي قام به الرئيس الراحل أبو عمار منذ الخطوات الأولى بـ١٩٦٥، عند تشكيل حركة فتح، فالرموز الفلسطينية ضرورة، بغض النظر عن مسؤولية الديمقراطية والتشاور والتعددية في هذه المسألة. من هنا نحن نركز على ضرورة أن تستعيد حركة فتح تاريخها وتستعيد نفسها أو ذاتها، وتعود إلى الطريق النضالي، سواء كان هذا الطريق عبر السلاح، كما في السنوات السابقة، أو عبر المنبر السياسي أو الوسائل الأخرى، كيف ترى مستقبل حركة فتح في ظل عودة القيادات المناضلة الى الامساك بها وإعادة تصويبها إلى طريقها التاريخي المعروف؟

ـ هو كل ما ذكرت أخي العزيز، يعني هكذا يجب أن يكون دور الحركة لأنه كما ذكرت لك، نحن بحاجة إلى استعادتها أولا من أيدي الخاطفين، وبحاجة إلى تطوير رؤاها بحيث تكون هذه الرؤى قادرة على الإجابة على الأسئلة والمهام المطروحة في مجال البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وفي مجال النضال من أجل تحقيق الاستقلال الوطني، هذا هو دور التيار الوطني الديمقراطي الذي تمثله حركة فتح، وأنا أعتقد أنها ستكون قادرة على إنجاز هذه المهمة التاريخية الكبيرة.

ـ هل من الممكن أن تعلن بشكل أو بآخر أن دولة المستقبل قادرة على تصوير أوضاع منظمة التحرير وأيضا إعادة الدور التاريخي لحركة فتح ووضع النظام السليم؟

ـ كما ذكرت لك منذ قليل، الموضوع بالنسبة لي هو موضوع نظام أي ما الذي يجب أن يحدث. فمثلا إذا كنت قادرا بأن أعمل، سأعمل على ذلك. أنا فتحاوي وسأبقى كذلك وسأدفع بإتجاه تطوير الحركة وأن تلعب دورها التاريخي، وبطبيعة الحال وطنيا سأدفع بإتجاه الإستقلال الوطني والبناء الداخلي بالشكل اللازم.

ـ هل المطلوب إصلاح النظام بوضعه القائم أم تغيير جوهره الكامل؟ وهل تعتقد أن الشعب الفلسطيني في حاجة إلى قوة سياسية براغماتية جديدة تؤدي إلى نتائج لصالح القضية الفلسطينية؟

ـ أولا السلطة الحالية والقيادة الفلسطينية الحالية فشلت في مشروع البناء وفشلت في مشروع الاستقلال الوطني، أي أن هنالك كارثة في الحقيقة تسببت في مصائب كثيرة إذ دمرت المؤسسات وتراجع القانون وتم التخلي عنه وانتهكت حقوق الإنسان من خلال موت الناس أثناء التعذيب من قبل الأجهزة الأمنية، كما هنالك انتشار للفساد وإلى غير ذلك من هذه الأمور التي لا تشجع ولا تؤهل شعب عظيم مثل الشعب الفلسطيني على المضي قدما في قضيته وعلى انجاز ما هو مطلوب سواء في ما يتعلق بالبناء أو الاستقلال الوطني وتحقيق الحرية.

أما في ما يخص الإصلاح فإن المهم أن يكون هنالك تغيير سواء بوضعه القائم أم تغيير جذري. المهم أن يذهب الرئيس والمجموعة معه وبعدها الاتجاهات الفلسطينية الأخرى في تنفيذ عملية دمقرطة وعملية تغيير هذه الاتجاهات يجب أن تمر من عدة خطوات انتقالية وصولا للحل الأمثل وهو الانتخابات في وقت لاحق. هكذا أرى الأمور حقيقة، الآن نحن في وضع بائس يجب أن يتغير والطريق إلي الحرية هو الضغط الحقيقي والتناسق الوطني على الأفكار الانتقالية ثم بعد ذلك ذهابنا جميعا الي الانتخابات الفلسطينية العامة.

ـ كيف تقيم النظام الرسمي العربي في التعاطي مع ما جرى في غزة منذ السابع من أكتوبر حتى اليوم؟ هل كان هذا هو الدور المطلوب من النظام الرسمي العربي؟

ـ لقد تحدثت في هذا أكثر من مرة من أن المطلوب كان أكثر من هذا بكثير لأن حجم المعاناة الفلسطينية أعلى وحجم الافتراء

الاسرائيلي أكبر بالتالي كان المفروض يكون هناك مواقف مختلفة. فحقيقة الوضع تقول أن ليس لدينا الآن موقف عربي جدي وموحد، مجرد مواقف متناثرة هنا وهناك لا بأس بها أحيانا لأن حجم التضحية يفرض نفسه على الناس بما في ذلك العربي، لأن العرب أنا شخصيا مقتنع أنهم بشكل طبيعي ودون ضغوط خارجية مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة هكذا أرضعتهم أمهاتهم وليست مسألة قرارات عامة.

أنا مؤمن بكون القضية الفلسطينية قضية عربية، بالتالي موقف العرب على هذا الأساس يمكن أن يتطور في الإتجاه الإيجابي شريطة تطور الوضع الفلسطيني.

دعنا ندفع بإتجاه موقف عربي موحد بشكل حقيقي هذا كله غير موجود، بالتالي أنا ليس لدي مشكلة في القول أن الموقف ليس كما يجب وأضيف أيضا أن السبب الرئيسي الأول في هذا القصور هو القصور الفلسطيني ذاته.

ـ ألا تعتقد في هذه الجزئية أن هناك أيضًا غياب للقوى الوطنية العربية والنقابات العمالية والاتحادات وروابط الطلبة عن القيام بدورها لدعم صمود الشعب الفلسطيني في غزة وحتى القضية الفلسطينية ككل، علما وأن هنالك ملاحظة عند الأغلبية أن هنالك غياب لهذه الأطراف كيف ترى هذا الغياب؟

ـ بكل صراحة هذه القوى غير موجودة أصلا، غير موجودة لا على المستوى الفلسطيني ولا على المستوى العربي لا نقابات ولا اتحادات طلابية ولاشيء على عكس ما مضى وقتها كان هناك حركة طلابية عربية عظيمة الآن هذا غير موجود نتيجة أسباب كثيرة لكن علينا أن نعيد بناء كل شيء بما في ذلك بناء هذه القوى وهذه الاتحادات وهذه النقابات.

ـ هذا في الحقيقة يجرنا إلى السؤال التالي، هل تعتقد أن الإدارة الأمريكية وحتى الأصوات الأوروبية المنادية بدولة فلسطينية تحت ما يسمى بحل الدولتين منادة جادة؟

ـ أولا، أنا شخصيا لست مؤيدا لما يسمى بحل الدولتين. لماذا؟ لأن حل الدولتين أصبح محفور في ذهن المواطن الفلسطيني والمواطن العربي لأن التسوية السياسية مرتبطة بموافقة الإسرائيليين. نحن نقول يجب أن يكون إستقلال وطني وإلغاء دور إسرائيل لأننا ككل شعوب الأرض نطالب بحقنا في الإستقلال وهو حق طبيعي وتاريخي ولا ننتظر إسرائيل كي تعطيه لنا وسنبقى ماضون من أجل ذلك. أعتقد أن الدول الكبرى سوف تكون مقرة لذلك بعين الاعتبار لكن الأمور على الأرض هي التي تفرض نفسها. فمجهود شعبنا له كلام آخر، سيكون له آثار لخسارة إسرائيل وبالتالي أنا أعتقد أنه هناك إستعداد مبدئي لدى بعض الدول الغربية قبول هذا الأمر لكن تحقيقه يعتمد على الوضع الفلسطيني والقدرات الفلسطينية. نحن مطالبون بمسك زمام الأمور والدفع بها إلى الأمام.

ـ صحيح، دكتور ناصر كلمة أخيرة توجهها للشعب الفلسطيني في هذه الظروف التي يتعرض لها؟

ـ اللّه ينصرهم ويكون في عونهم، الوضع يفطر القلب وهذا صمود أسطوري سيكون له نتائج جدية وحقيقية ولن نخذلهم إن شاء اللّه.

في الصميم

ليست الأولى... ولا هي الأخيرة؟

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

فجر الجمعة التاسع عشر من نيسان الماضي، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية وكما هو معروف وكالعادة حق النقض في مجلس الأمن الدولي ضد مشروع قرار تقدمت به الجزائر بمنح فلسطين العضوية الكاملة بالأمم المتحدة بعد بقائها كعضو مراقب لأكثر من ثلاثة عقود.

صحيحٌ أن مشروع القرار أيدته ١٢ دولة من أعضاء مجلس الأمن الدولي الخمسة عشر، وامتنعت عن التصويت بريطانيا وسويسرا، قبل أن يأتي الرد الأمريكي المعتاد والمعادي لحقوق الشعب الفلسطيني، والداعم للكيان الصهيوني، والمجاهر بكل مواقفه المؤيدة للكيان المحتل في فلسطين، فهل يعي العرب خطورة بقاء حالة التشرذم والتآمر على أبناء الشعب العربي وفلسطين بشكلٍ خاص.

لست هنا بصدد إعادة كل مواقف أمريكا وبريطانيا والغرب المتصهين من قضايا الأمة العربية، لكنني اليوم أشفق على حال الأنظمة العربية التي بأموالها يُقتل الشعب العربي في فلسطين منذ عام ١٩٤٨، ولا زال لحد الآن، وكأن سقوط أكثر من ٢٣ ألف شهيد في غزة، و١٠٠ ألف جريحٍ ومفقود لم يُحرك ضمير الحكام العرب القابعين على كراسي الذلة والمهانة، بعد أن قدموا كل فروض الطاعة لأمريكا والصهيونية العالمية مُقابل إبقائهم على رأس السلطة في أقطارهم.

إن موقف أمريكا في مجلس الأمن الدولي ليس بالجديد، ولن يكون هناك تغييراً في مواقفها المؤيدة للكيان الصهيوني مستقبلاً؛ فهي قد أعلنتها مراراً وتكراراً بأن أمنها من أمن الكيان الصهيوني، ولكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن كل عربي، والموجه الى الأنظمة العربية: متى تفيقوا من هذا الذل والمهانة، وتتصرفوا كرجالٍ مسؤولين عن شعبٍ وأمة؟

أم أن قضايا الأمة والوطن العربي أصبحت في حكم الماضي، وأنتم كنتم أدوات نشيطة في تنفيذ مخططات أعداء الأمة، والإجهاز على مواقع القوة من خلال التآمر على أقطار الأمة لصالح أمريكا والكيان الصهيوني، وإلى أن يأذن اللّه ويُقيِّض لهذه الأمة من يدافع عن مصالحها ويحمي حقوقها، عندها فقط سيكون للوطن العربي إرادةً تفرض نفسها على من يُحاول المساس بالشعب والأرض العربية.

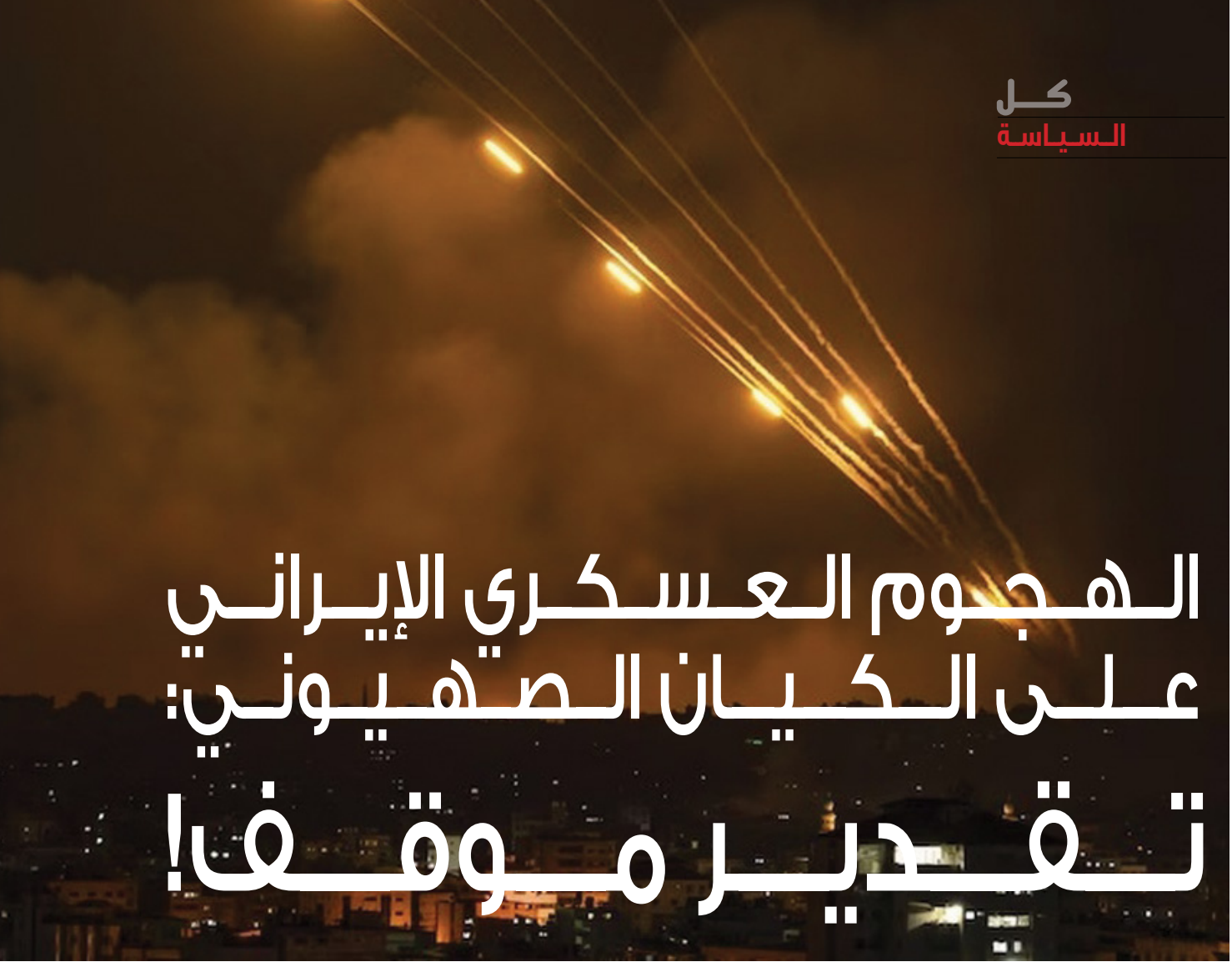

الهجوم العسكري الإيراني على الكيان الصهيوني: تقدير موقف!

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

اثار الهجوم الإيراني غير المسبوق على الكيان الصهيوني ليلة السبت/ الاحد 14/4/2024 استفهامات محلية وعالمية للتحول من التوترات التي تشهدها المنطقة العربية الى مواجهات إقليمية، في هذا السياق تتكلم اوساط سياسية وعسكرية، ان الهجوم الإيراني يقابله رد صهيوني ربما يضع دول المشرق العربي على شفا حرب غير منضبطة ، وسط مخاوف من استهداف الكيان الصهيوني للمفاعلات النووية الإيرانية التي ربما دخلت مرحلة انتاج السلاح النووي حسب تقارير استخبارتية غير مؤكدة.

عبرت دول عديدة والأمم المتحدة عن مخاوفها من انزلاق دول المنطقة الى نزاع اقليمي قابل التوسع، وهذا ما تؤكدة تهديدات صهيونية في تصريح نشر على منصة اكس في 10 نيسان ابريل الماضي ان شنت ايران هجوما انطلاقا من أراضيها، فان الكيان سيرد ويهاجم ايران. ونقلت قناة أي بي سي نيوز الامريكية عن بيتر لبرنز المتحدث العسكري الصهيوني، قوله للصحفيين بعد الضربة ان حكومة الكيان تدرس عدة خيارات للرد على الهجوم الصاروخي الإيراني. خاصة ان الهجوم لم يسفر عن خسائر جسيمة، نتج عنه إصابة واحدة وسقوط عدد من الصواريخ على قاعدة عسكرية جنوب الكيان، ومن جهته قال حميدي عبيدي مدير مركز الدراسات حول العالم العربي والمتوسط في جنيف، ان الإيرانيين وجهوا ضربة للكيان الصهيوني بطريقة خاضعة للرقابة، لتجنب رد فعل صهيوني من شأنه تطوير الصراع بتحريك الاذرع الإيرانية في العراق وسورية ولبنان واليمن.

وحسب وكالة الانباء الفرنسية قال الخبير الفرنسي ستيفان اودراند، ان الضربة الإيرانية استهدفت مواقع تقليدية غير مؤثرة، وان الجيش الصهيوني اعترض 99 بالمئة من الصواريخ والمسيرات الإيرانية بمساعدة الولايات المتحدة وحلفاء غربيين.

ومن المفيد في مجال المواجهات السرية بين طهران وتل ابيب، استعراض اهم الاحداث التي وقعت بين الجانبين وخاصة بعد دخول البرنامج النووي الإيراني عملية خصيب اليورانيوم وسعيها الى انتاج قنابل تكتيكية، تدفع الكيان الى اتخاذ إجراءات رادعة ضد طهران وحلفائها في دول المنطقة وخاصة سورية ولبنان والعراق.

ايران تتهم الكيان بمهاجمة برنامجها

النووي بعد حادثة 2010 حيث تم استخدام فيروس الكمبيوتر ستاكسنت لمهاجمة منشأة تخصيب اليورانيوم في موقع نطنز النووي. وأيضا حادثة اغتيال العالم النووي مصطفى احمدي عام 2012 في انفجار قنبلة زرعها سائق دراجة نارية بسيارته في طهران، وفي عام 2021 اتهمت ايران الكيان بالمسؤولية عن مقتل العالم النووي الإيراني محسن فخري زادة العقل المدبر لبرنامج ايران السري. وفي عام 2022 وقع الرئيس الأمريكي بايدن ورئيس الحكومة الصهيونية لابيد تعهدا مشتركا بحرمان ايران من امتلاك سلاح نووي.

هذا الوضع الذي ولدته الضربة الإيرانية احدث انقسامات بين شخصيات عربية عسكرية وسياسية، بين من يؤيد الضربة ويصفها بانها أحدثت تحولات في الدور الإقليمي الإيراني في المنطقة، وطرف عربي آخر مشكك في تأثير الضربة، بأن الرد الإيراني كان اشبه بمسرحية توم وجيري، تم حبكها وراء الكواليس مع الولايات المتحدة والصهاينة، مردها إعادة ترميم الخسائر في الجيش الصهيوني في حربها مع حماس، وانها حققت إعادة بناء التحالف الغربي لدعم الكيان دون حرج من ردود فعل القوى الرسمية والشعبية في الدول الغربية، كما ان ايران رفعت من شعبية نتنياهو المهزوزة في الداخل اليهودي. وفي نفس الوقت الضربة خدمت المشروع الإيراني المذهبي لنشر التشيع الصفوي في دول عربية وشرق أوسطية لتدعيم نفوذها المتنامي في تلك الدول. والعودة الى تصريحات قادة النظام في ايران توضح واقع، لو لم ترد ايران بهذه المسرحية المكشوفة لبقيت سمعتها في الحضيض وكان رد فعلها متناقضا مع خطابها الثوري المهلهل.

كل ذلك يقودنا الى تقدير الموقف في توازن القوة بين الجانبين المتصارعين، واذا افترضنا ان الضربة الإيرانية لم تكن اخراج درامي متفق عليه بين ايران والولايات المتحدة والحكومة الصهيونية، لكن يمكن وصفها تراجيديا، تعكس ضعف كفاءة اسطورة السلاح الإيراني، وان الأرقام وحدها هي التي تؤشر حقيقة النتائج، من بينها عدة ملاحظات ندرجها في هذا المجال:

ان اسطورة القدرة العسكرية التدميرية للسلاح الإيراني التي قيل عنها على لسان قادة الجيش والحرس الثوري، انها قادرة على تدمير الكيان الصهيوني في سبعة دقائق دون قدرة الكيان على الرد، للأسف عاش الرأي العام العربي المتعاطف مع ايران على هذا الوهم. حتى ان سكان الضاحية الجنوبية في بيروت قاموا بتوزيع الحلوى والعصائر فرحة ببدء حرب التحرير الإيرانية المضللة.

-2 الحقيقة التي اثبتها واقع الامر، ان قوة ايران التدميرية هي صواريخ كروز وصواريخ باليستية وطائرات مسيرة ذات ابعد المديات، فشلت في الحاق اضرار فادحة في جيش واليات العدو.

3 بالنسبة الى التوازن العسكري بين الطرفين هي الآتية:

أ- الانفاق العسكري الإيراني في اقصى حالاته عشرة مليارات دولار مقابل 24.4 مليار دولار للكيان الصهيوني.

ب- مصادر التسليح الإيرانية من روسيا والصين وكوريا الشمالية بينما مصادر تسليح جيش الكيان الصهيوني من ترسانات الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتركيا ومعروفة الفروقات التكنلوجيا بين نوعي التسليح.

-4 يمتلك الكيان الصهيوني ما لا يقل عن (100) رأس نووي تكتيكي منذ بداية ابحاث الطاقة النووية عام 1957م. بينما ما زالت ايران تسعى للحصول على أبحاث التخصيب للماء الثقيل. لذلك كانت الضربة الإيرانية تفتقر الى عنصر المفاجأة وتعاني من البعد الجغرافي لمسرح العمليات. فضلا عن محدودية قدرة السلاح الإيراني للوصول او الاختراق او التدمير للاهداف المرسومة والمخطط لها. والحقيقة التي عرفها الرأي العام، ان الرد الضعيف لم يصيب الكيان ومؤسساته الحيوية والمهمة بأي اذى، وهذا مخيب لآمال الكثير من المتعاطفين مع ايران في دول المنطقة العربية.

ويكفي ان نتذكر ان الغالبية العظمى من صواريخ ايران ومسيراتها دمرت في الطريق من بطاريات التحالف الغربي من قواعدها في المنطقة قبل ان تصل الى الأرض الفلسطينية المحتلة، اما الجزء القليل منها عبر الى الكيان ودمر من قبل بطاريات القبة الحديدية. وهذا يذكر في مجال مقارنة الضربة الإيرانية مع الضربات الصاروخية العراقية التي قام بها الحكم الوطني في العراق رغم محدودية عددها البالغ 39 صاروخ، الا ان تأثيرها كان قويا مدويا، اثار الرعب والخوف داخل الكيان الذي استخدم الملاجئ لعدة أيام خشية استمرار الضربات العراقية التي اخترقت القدرات الصهيونية التي لا تقهر.

أ.عباس الكعبي
كاتب ومناضل احوازي

من لندن إلى كوبنهاغن.. انتقامٌ من قضيّة

القسم الثاني والأخير

وكلّ ما تقدّم ما هو إلّا جزء من الصفقات المعلنة فيما بين كوبنهاغن وأمستردام من جهة، وطهران من جهة أخرى، ولا شكّ أنّ هنالك العديد من التفاهمات والصفقات السريّة غير المعلنة فيما بين الأطراف المساهمة في الانقضاض على القضيّة الأحوازيّة، والدليل هو تأكيد أمير عبداللهيان وزير خارجية الكيان الإيراني على التقدّم في عدّة مجالاتٍ اقتصاديّة وتجاريّة وقنصليّة مع الدنمرك، وذلك خلال لقاءه مع نظيره الدنمركي «لارس لوكه راسموس» قبل أيامٍ في جنيف.

وتعلم حكومتي الدنمرك وهولندا علم اليقين بأنّ الثوار الأحوازيين الذين اعتقلتهم قد توجّهوا إليها مضطرّين وبصفتهم لاجئين، نظراً لتعرّض حياتهم إلى الخطر المؤكد، ومطاردتهم وملاحقتهم من قبل الكيان الإرهابي الإيراني؛ لمقاومتهم لهذا الكيان، ولدفاعهم عن قضيّة إنسانيّة عادلة ومشروعة.

كما أنّ كوبنهاغن وأمستردام تدركان جيّداً بأنه في عام 2018 قد كلّف الكيان الإيراني عناصره وسفاراته في الدول الأسكندينافيّة وألمانيا والنمسا وهولندا والدنمرك باغتيال قادة حركة النضال العربي لتحرير الأحواز وأعضائها، وأحبطت العمليّة إثر اعتقال عدد من موظفيّ سفارات الكيان الإيراني في النرويج والنمسا ودول أخرى.

ولهذه الأسباب كانت توفّر الحكومة الدنمركيّة الحماية المشدّدة للقائد «حبيب جبر»، والقادة المناضلين «ناصر جبر» و«يعقوب حرّ التستري»، إلّا أنّ تلك الصفقات السياسيّة والاقتصاديّة والتجاريّة والسياسيّة المعلنة والسريّة بينها وبين الكيان الإيراني، غيّرت الموازين بشكلٍ مفاجئ، فانقلبتا الدنمرك وهولندا على جميع الالتزامات الدوليّة التي تعهدتا بها، والتي تؤكّد ضرورة توفير الأمان والعيش الكريم للاجئين السياسيّين وحمايتهم.

إضافةً إلى فضيحة الحكومة الدنمركيّة لفشلها في إثبات أيٍّ من التُهم الباطلة التي نسبتها إلى الثوّار الأحوازيين، فإنها وقعت في تناقضٍ كبير؛ كون الدستور الدنمركي يؤكد مشروعيّة مقاومة الأنظمة الدكتاتوريّة، وفي ذات الوقت فإن الحكومة الدنمركيّة كانت قد صنّفت النظام الإرهابي الإيراني على أنه نظاماً دكتاتورياً، وعليه يُفترض أن يكفل القانون الدنمركي مقاومة الثوار الأحوازيين لهذا النظام ولا يُعاقب عليه.

وعلى غرار ما فعلته المحكمة البريطانيّة في تعاملها مع الثائر الأحوازي «فوزي رفرف» حين رفضت شهادات الرهائن بحسن سلوكه وتعامله معهم، فإنّ المحكمة الدنمركيّة هي الأخرى لم تأخذ بعين الاعتبار وثيقةً موقعة من قبل عشرات الشخصيّات الأحوازيّة والعربيّة، والتي تؤكّد حسن السيرة والسلوك للثوار الأحوازيين، ومشروعيّة مقاومتهم للاحتلال الإيراني، إضافةً إلى العديد من الرسائل الموجّهة للمحكمة والحكومة الدنمركيّة والهولندية والمتأتية من قبل منظمات حقوقية وسياسيّة أحوازيّة وشخصيّات دوليّة مماثلة، تُطالب جميعها بالإفراج عن المناضلين الأحوازيين، وعدم انصياع الحكومة الدنمركيّة خلف الادعاءات الكاذبة والباطلة للكيان الإرهابي الإيراني واتهاماته الكاذبة للأحوازيين.

فالمنظمة الوطنيّة لتحرير الأحواز (حزم) مثلاً، أدانت الاعتقال المفاجئ لحكومتيّ الدنمرك وهولندا للقادة الأحوازيين، وفنّدت اتهامات المحكمة لهم ووصفتها بالباطلة والمزيّفة، ولا تختلف في الجوهر والمضمون عن تلك التي يلفقها الكيان الإرهابي الإيراني إلى المناضلين الأحوازيين، وأكّدت حزم بأنّ ما فعلته الحكومة الدنمركيّة يتنافى تماماً وقيم الديمقراطيّة والحريّة التي تتشدّق بها الدنمرك.

ورغم استعداد العديد من المحامين الأوروبيّين والدوليّين للدفاع عن المتهمين، إلّا أنّ المحكمتين الدنمركيّة والهولنديّة رفضتا ذلك، وأصرّتا على موافقتها على المحاميين الذين تعيّنهم بنفسها دون سواهم، بمعنى أنها لا تقبل إلّا المحاميين الذين يعكسون وجهة نظر حكومتي كوبنهاغن وأمستردام.

ورغم عجزها عن إثبات التهم المنسوبة إلى المتهمين، إلّا أنّ المحكمة أو الحكومة الدنمركيّة قد تعاملت معهم بطريقة انتقاميّة، وذلك عوضاً عن معاقبتهم في حال

إثبات التهم الباطلة المنسوبة إليهم.

أمّا الحكومة الهولنديّة التي لم تحرّك ساكناً تجاه الفضائح المدويّة للكيان الإرهابي على أراضيها باغتياله القيادي في حركة النضال العربي لتحرير الأحواز الشهيد «أحمد مولى النيسي» أمام منزله بمدينة «دنهاغ» الهولنديّة، إضافةً إلى اغتياله عدداً من معارضيه، وذلك في انتهاك صارخ للسيادة الهولنديّة، فإنها وبمنتهى البجاحة، وخلافاً لحريّة التعبير التي تتشدّق بها، تقول للثائر الأحوازي «عيسى مهدي الفاخر» بأنك «إن أردت مقارعة أو مقاومة النظام الإيراني، فلا يحق لك فعل ذلك من أراضينا، وعليك الذهاب إلى الأحواز لممارسة أنشطتك الوطنيّة من هناك"!

ولو كشف ثوّار الأحواز المستور عن كيفيّة التعامل معهم، ولو توفرت الآليات القادرة على تطبيق القوانين ضد كلّ من يخالفها أو يتلاعب بها، لتزلزلت العروش الملكيّة لكلٍ من «تشارلز» البريطاني، إلى «ماكسيما» الهولنديّة، إلى «مارغريت» الدنمركيّة.

ولا يقلّ الوجه الخفيّ لهذه الحكومات بشاعةً ووقاحةً عن الوجه القبيح للكيان الإرهابي الإيراني، وكأنّ داء الباطنيّة يمتد من طهران إلى بعض العواصم الغربيّة، فمن يصدّق بأنّ الدنمرك تزجّ بالمعتقلين الأحوازيين في الزنزانات الإنفراديّة تحت الأرض، وفي أسوأ الظروف طيلة ثلاثة أعوام ونصف، وتمنع عنهم الزيارات، ولا تسمح لهم بمغادرتها إلّا لخمسة وأربعون دقيقة فقط خلال الأربعة وعشرون ساعة؟

وتملأ المياه الآسنة زنازين المعتقلين خلال كلّ مرّة تهطل فيها الأمطار، دون أن توفر لهم أبسط الإمكانيات لحماية ثيابهم وفراشهم من الرطوبة والمياه الآسنة، ورغم ذلك يقول لهم السجّانون بأننا لم نرى قط في حياتنا سجناء يعيشون مثل هذه الظروف القاسية، وفي ذات الوقت لم تفارقهم الابتسامة، ولم ينتابهم اليأس والإحباط، ولا يفقدون الأمل والتفاؤل ولو للحظة واحدة.

وبعد قضاءه ثلاثة سنوات وشهرين في الزنزانة الإنفراديّة، وحين بدأت محكمة الاستئناف، نُقل أحد المعتقلين في الدنمرك، وهو المناضل «ناصر جبر» إلى السجن العام، مع أعضاء العصابات والقتلة والمجرمين والمحكومين بالمؤبّد، وهناك تعرّض إلى عمليّة اغتيال على يد أربعة إيرانيين الذين لم يتجرؤوا على مواجهته، فطعنوه غدراً، وكاد أن يستشهد لو لا شجاعته في التصدّي لهم.

تعلم حكومتي الدنمرك وهولندا بأنّ الثوار الأحوازيين الذين اعتقلتهم توجّهوا إليها لاجئين لتعرّض حياتهم إلى الخطر

ولم تذكر شيئاً وسائل الإعلام الدنمركيّة عن ما جرى ويجري للقادة الأحوازيين من أعمال إنتقاميّة على يد الحكومة الدنمركيّة، في حين أنها لم تتوقف عن الكتابة والنشر ضدّهم أثناء وبعد اعتقالهم، وكانت تنقل التهم الباطلة المنسوبة إليهم، والتي تكاد تكون منسوخةً عن تلك التهم الزائفة التي تلفقها محاكم الكيان الإرهابي الإيراني إلى المعتقلين الأحوازيين.

وعلى غرار فيلم «الأيام الستة» الفاشل الذي فبركته بريطانيا حول القادة الأحوازيين الستة، والذي تجاهل عمداً الأسباب والأهداف النبيلة التي دفعت بالثوّار الأحوازيين إلى تنفيذ عمليّتهم البطوليّة في لندن، والتضحية بأنفسهم لرفع رصيد قضيّتهم الإنسانيّة والأخلاقيّة، أو ملابسات احتلال دولة الأحواز العربية، فإنّ وسائل الإعلام الدنمركيّة قد نقلت المشهد من جانب واحد فقط، وذلك وفقاً لرواية الحكومة الدنمركيّة المستنسخة من أكاذيب الكيان الإيراني، ولم تنقل شيئاً عن أقوال وإفادات الأحوازيين ومطالبهم وأهدافهم النبيلة، وحجم المظالم التي تعرّضوا إليها شأنهم شأن كافة أبناء الشعب الأحوازي!

وحين أتيحت الفرصة لرئيس حركة النضال، المناضل الغيور «حبيب جبر» فأجرى بعض المكالمات الهاتفية مع عددٍ من الأحوازيين، سرعان ما ألّفت له المحكمة الدنمركيّة ملفاً قوامه 350 صفحة، لتضيفه إلى الملفات المزيّفة التي دوّنتها وفقاً لأهوائها وخلافاً لقوانينها.

وهكذا تنصّل أحفاد الرحالتين البريطاني والدنمركي «أرنولد ويلسون» و«كارستن نيبور» عن تأكيدهما على استقلالية الأحواز، وغياب أي مظهر من مظاهر السيادة الفارسيّة عليها.

ولعل أكثر ما أزعج ويزعج هذه الحكومة هو إصرار الثوار الأحوازيين وتشبثهم بوطنيّتهم والدفاع عن عدالة قضيّتهم وقوّة عزيمتهم وصلابة إرادتهم في مواصلة نهجهم الوطني، ولعل ما تستطيع فهمه هذه الأنظمة والحكومات، بأنّ هؤلاء المعتقلين يحملون رسالةً إنسانيّة سامية، وهي رسالة الشعب العربي الأحوازي بأكمله ومفادها، «أنتم أمام قادة يا سادة».

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

خيار شعب السودان بدلاً عن الحرب والموت جوعاً!

يقتلني الهم ويعصف بي الألم لدرجة لا تطاق، فتنفجر دموعي دون توقف مع رؤيتي لشلالات الدم المنهمرة من الدماء السودانية منذ سنوات طالت في جنوب السودان ودارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق، وصولاً إلى فضِّ الاعتصام أمام القيادة العامة، وليس انتهاءً باستباحة الخرطوم وقرى الجزيرة، وأسائل نفسي ماذا عساي فاعل غير المساهمة في التوعية والتنبيه من الكارثة القادمة التي قد تقضي نهائياً على بقية الشعب السوداني!!!.

العجيب في الأمر، بعد أن تسببت بعض الجهات المتآمرة غير السودانية والسودانية في آن يفتتن ويتقاتل السودانيون مسلمون وغير مسلمين فيما بينهم، ويُقسِّموا السودان إلى دولتين، دولة السودان ودولة السودان الجنوبي، كبر وتعاظم كيد نفس تلك الجهات، فتسبب في أن يتقاتل السودانيون المسلمين فيما بينهم في دولة السودان، وأن يتقاتل غير المسلمين فيما بينهما في دولة السودان الجنوبي بالطائرات والمسيرات والدبابات والمدافع والبنادق، وبحسب التقديرات الأولية هناك ما لا يقل عن 15 ألف مواطن سوداني تم قتلهم خلال العام الماضي، ولكن بحسب كثير من المراقبين للشأن السوداني فإنَّ عدد القتلى على الأقل ثلاث أضعاف ذلك العدد، دونما أن يعرف القاتل حقيقة لماذا يَقتُل، ولا يعرف المقتول لماذا قُتل، في حين تكون الجهات المتآمرة في مأمن من القتل.

في السنوات الماضية كان عدد المواطنين السودانيين النازحين حوالي مليون شخص أغلبهم من مناطق دارفور، أما فقد ارتفع اليوم العدد إلى حوالي 8 ملايين مواطن وأغلبهم من العاصمة الخرطوم وولاية الجزيرة، ولجأ حوالي مليون مواطن إلى دول الجوار في مصر

وأثيوبيا وأرتريا وتشاد.

من المؤكد أن هذه الحرب العبثية قد عطلت الإنتاج بكل أنواعه وتخصصاته، وخاصةً الزراعة، ولذلك فإن هناك شبح جديد يلوح في الأفق، ويهدد بموت ما لا يقل عن ثلث الشعب السوداني، نعم، فها هو شبح المجاعة يتمدد في السودان كأحد أعراض الحرب دون أن يجد اهتماماً من الجهات المتآمرة، ومن المعروف بحسب مقاييس الأمم المتحدة هناك تصنيف مرحلي متكامل للأمن الغذائي، ويشمل خمس مراحل هي: «المرحلة الأولى: هي الحد الأدنى من الضغوط المرتبطة بالأمن الغذائي، أو عدم الإبلاغ عن أي ضغوط، المرحلة الثانية: بعض الأشخاص يواجهون ضغوطاً في العثور على الطعام، المرحلة الثالثة: هي أزمة الغذاء، المرحلة الرابعة: حالة الطوارئ، والمرحلة الخامسة: وضع كارثي أو مجاعة».

وبحسب كثير من الخبراء والمسؤولين في منظمة الغذاء العالمي هناك أكثر من 18 مليون مواطن سوداني تعدوا المرحلة الأولى والثانية، وهناك حوالي 5 مليون وصل بهم الحال إلى المرحلة الرابعة، وهناك حوالي 230 مليون طفل يقترب حالهم من المرحلة الخامسة

وكذلك نجد أن نائب مدير برنامج الأغذية العالمي كارل سكاو، قد أعلن أنه «إذا أردنا منع

السودان من أن يصبح أسوأ أزمة غذائية في العالم، فإن الجهود المنسقة (...) أمر ملح وضروري»، مشدداً على «ارتفاع المخاطر»، لرؤية السودانيين ينتقلون إلى المرحلة الخامسة (المجاعة) مع وصول «موسم العجاف» في مايو».

كما «حذرت منظمة «أنقذوا الأطفال» غير الحكومية في بيان صحفي صدر يوم الأربعاء 13 مارس 2024م، من أن ما يقرب من 230 ألف طفل وامرأة حامل، أو أنجبن للتو «مهددون بالموت جوعاً» في السودان».

«حذر برنامج الأغذية العالمي يوم الأربعاء 6 مارس من أن الحرب التي تجتاح السودان منذ ما يقرب من أحد عشر شهراً» يمكن أن تخلق أكبر أزمة جوع في العالم» في بلد يُعاني بالفعل من أكبر أزمة نزوح سكاني في العالم».

هذه المجاعة التي تلوح في الأفق لن توقفها المساعدات الإنسانية التي قد تأتي أو لا تأتي من الدول الصديقة وغير الصديقة، ومن منظمات الأمم المتحدة الرسمية وغيرها من المنظمات، والتي إن أتت فهي غالباً ليست كافية لسد النقص الغذائي لكل السكان، ثم بافتراض أنها كافية فستظل هي مسكنات وقتية قد تسد الرمق لعدة أيام أو أشهر، ولكنها حتماً ستتوقف بمجرد أن يلتف أو يركز الإعلام العالمي على قضية أخرى.

كما أن آثار المجاعة ليست وقتية فقط، متمثلةً في فقر الدم، ونقص الخصوبة، وفقدان وظائف الأعضاء، والموت، بل تظهر لها آثار كارثية في المدى المتوسط والطويل على صحة ونمو الأطفال الذين قد ينجون من الحرب والمجاعة.

إذن على الشعب السوداني أن يعي أن هذه الحرب العبثية التي تجاوزت العام، وأهدرت فيها عشرات الآلاف من الأرواح، وتشرد فيها ثلث الشعب السوداني، ودمر وخرب فيها ما قدر بمئات المليارات من الدولارات، ها هي تحمل في طياتها شبح الموت الجماعي بالمجاعة لما تبقى منه.

لذلك يبقى الخيار الأسلم للشعب السوداني بدلاً عن الموت بالحرب أو المجاعة هو المساهمة الحقيقية في إيقاف الحرب، وعدم الانقياد لتجار الحرب والأزمات من الدول الأجنبية، أو عملائها من السودانيين، خاصةً وأن وقود الحرب هو المواطن السوداني البسيط الذي يحمل السلاح رغبتاً أو رهبة، ويُؤمر بقتل مواطنه الآخر، وهو لا يدري بأنه يستعجل لموته هو وأسرته بقتل مواطنه الآخر على غرار «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»!!!

إذن خيار لا للحرب هو الخيار الأوحد للشعب السوداني، وإيقاف الحرب بوضع السلاح أرضاً هو خيار أبناء الشعب الوطنيين، لأن أباطرة الحرب لا ينزلون للقتال في الساحة، بل هم كما قال الشاعر الفرنسي أمبروز بول توسان فاليري إن «الحرب مجزرة تدور بين أناس لا يعرفون بعضهم البعض لحساب آخرين يعرفون بعضهم البعض.. ولا يقتلون بعضهم البعض».

تغنى فنان الشعب السوداني أبو عركي البخيت «بمشيئة الرب وإكراماً لهذا الشعب، أوقفوا هذه الحرب».

رأي

د.سناء جاء بالله
■ نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب■

التّغيير نحو التّقدم!...

نعيش في زمن تدور عجلة أحداثه في حركة متسارعة ومتغيرة أثرت على جميع المجالات، كما أصبحت الحياة تتطلب منّا الكثير من المرونة؛ لتجاوز كل الظروف التي نحتاج فيها إلى الكياسة والحكمة لتخطّي خيبات سقوط الأقنعة، وطوفان صدأ النفوس المريضة التي تفاجأنا بين الحين والحين، فكل الذي مرّ بنا خلال السنوات الأخيرة من سلوكيات الجحود كانت مؤلمة ومفجعة إنسانيّاً.

كثيرةٌ هي الأحداث التي تدفعنا لتغيير طريقة تفكيرنا وردود أفعالنا، دون التأثير على مبادئنا وقدرتنا على العطاء، وتكون القوة الدافعة لممارسات إنسانية إيجابيّة لا تعتمد على النتيجة التي نتوقعها عند قيامنا بأي عملٍ جيد.

نجد أنّ ثقافة «عدم التوقع» نوع آخر من آليات التغيير نحو التقدم، وكذلك الردّ المناسب على كل ما يُخيِّب آمالنا عندما نسعى لخدمة الآخرين، وتجعلنا نبتعد عن رفع سقف التوقعات عالياً، وأن نُعطي الأمور حجمها الحقيقي؛ لنعزل تصرفاتنا عن رد فعل الآخرين، سواء كانت بالشكر أو النكران، حتّى نكون في قمّة الاتزان في حياتنا، وأكثر تحكماً فيها وحكمة.

إنّ قيمة الإنسان تكمن في إنسانيته وقدرته الهائلة على البذل والعطاء، كما أن أجمل أنواع العطاء الإنساني هو ذلك العطاء الغير مشروط بالشكر والامتنان، لذا يتوجّب علينا دائماً أن نمتلئ بالفرح والمحبّة في كل ما نقوم به تجاه الآخرين، والإيمان بكلّ ما نسعى إليه لتقديمه لهم، وأن لا ننتظر رداً جميلاً، أو مقابلاً له، كما لا نربط الحياة بامتنانا للأشخاص مهما كانت مكانتهم عندنا، عملاً بالمقولة «إنّي أعيش الفرح باستمرار، ذلك لأنني لا أتوقّع أيّ شيء من أيِّ شخص».

حتماً سنكون بخير عندما لا نكرر الأخطاء نفسها، ولا نعطي الأمور أكثر من حجمها، عندها يكون سقف توقعنا بالناس واقعيّاً ومعتدلاً، ولأنّ الاعتدال في حجم التوقع في من حولنا يؤثر على سلوكنا إيجابياً، ويجعل تفاعلنا مع المجتمع يعمل على استعادة النّوايا الحسنة، وتوقعاتنا تُحدث التغيير نحو التقدم!...

عندما نعجز.. وتتلاشى الكلمات.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

كم هو قاسٍ هذا الجوع، يداهمك في أوقات غير مناسبة ولا تستطيع تجاهلَه، كنت بالقرب من مطعم في حيّ راقٍ بدولة عربية، ولا مناص من تناول وجبة خفيفة لملء معدتي الخاويةً، رغم أن هذا لا يتناسب وإمكانياتي المادية، جُلتُ بنظري قبل الاختيار، فإذا هناك أنواع من الخبز بأشكال حيوانات، مثل الدب، والباندا، والسلحفاة، وأنواع من الأسماك.

يا إلهي!!! هنا يوجد خبز أسمرعلى هيئة طفل، وقفت طويلاً أتمعنه، ثم جلست على طاولة لأطلب الوجبة الخفيفة، طلبتُ من النادل أن يأتيني بأرخص وجبة، وبعد هنيهة أتاني بخبز الطفل الأسمر؛ لأن سعره أرخص من غيره.

ربما منظمة حقوق الحيوان تجعل قيمة «الخبز الحيواني» مرتفع، أما «الطفل العربي» فلا أحد يأبه به، نجد خبز الطفل الأسمر يُباع بأرخص سعر! أي رمزية يروجون لها؟!

رغم جوعي، كيف يتسنى لي أن أقضم من جسد هذا الطفل الخبزي؟ مررتُ أناملي على أعضائه الصامتة، لونه الأسمر يشبه أطفال بلادي، طافت في ذهني أسئلة كثيرة، وبدأ المكان يدور بي، ودخلت فيما يشبه الغيبوبة الواعية، وتخيلتُ الطفل الخبزي يستجديني أن أُبقيه، فيكفي ما حصدته آلة الحرب من الأطفال في كل أنحاء البلاد العربية، يكفي قتل أطفال السودان وغزة الآن.

لم أستطع مساعدة أطفال بلادي الذين هجَّروهم قسرياً من صحبهم ومدارسهم، ورحَّلوهم إلى دول الجوار؛ خوفاً من أن تجندهم المليشيا المتمردة، أو يقتلوهم بوحشية... ينامون في الشوارع دون أن تكون لهم مدارس ولا منازل، ناهيك عن المشافي والحدائق والملاعب...

عدت إلى الواقع، دمعة حارة سالت على خدي، ومررت يده على وجهي لأحس بالتآلف معه وأحسسه بالأمان، فامتصتْ كفه دموعي، قبلتُها وكانت رائحتها مغرية لتناولها، ولكني لم أشأ أن أُشبع جوعي بأعضاء طفل حتى وإن كان مصنوعاً من الخبز، طفل بلادي الأسمر، مشردٌ في الشوارع... كل المنظمات الأممية تتحدث عن موته وجوعه ويتفرجون، ولا يبنون لهم مقاراً، على الأقل يجدون بداخلها القوت، وتكون لهم المأوى المفقود، كان هذا حواراً داخلياً، وخوفاً قد تعمق في داخلي على وضع أطفال بلادي في دول اللجوء والنزوح نجدهم بلا هوية، ولا سكن، ولا حتى قلوب تحبهم وتخاف عليهم، لا أم تقبلهم ولا أب يزجرهم؛ لأن الموت قد غيبهم... ومنهم من دفنتهم «مليشيا دقلو» وهم أحياء خصوصاً في ولايات غرب دارفور، اختنق الطفل الخبزي من زفراتي الحرى، وعند عودتي للمنزل، شاهد معي نشرة أخبار متلفزة، رقّ قلبه لواقع أطفال البلاد المنكوبة، خصوصاً في غزة، والسودان، واليمن، وسوريا..سَمع دوي البنادق، طلب مني أن أمزقه مثل هؤلاء الأطفال؛ لأنه لا يريد أن يكون أسعد حظاً منهم، قلت له: (ها أنا ذا أكتب عن أطفال حزانى، لسانهم أخرس، لا يفهمون لماذا يقتلهم الكبار ويتخذونهم حاجزاً بشرياً عند الحروب ليحموا أنفسهم؟ على المجتمع أن يدفع ثمن أخطائه، ويتعامل مع الأطفال كامتداد لحياة الشعوب ومستقبل الأمم.

«بدأت أكتب ودموعي تُغرق وجهي، هذه المرة لم يمسحها الطفل الخبزي، بل احتدّ صوته مخاطباً لي: «ماذا تفعلين؟» قلت له: (أكتب عن الأطفال المشردين والذين تحصدهم الحروب دونما ذنب)، صاح الطفل وثار بقوة أفزعتني قائلاً: (أنتم معشر الكتاب لا تفعلون لنا شيئاً غير استهلاك الورق والحبر، تنادون بالحرية، والمساواة، والعدالة، والرفاهية لشعوبكم، تكتبون عن الأطفال والنساء منادين بحقهم في الحياة الكريمة، وكم هناك من دُور ومؤسسات أُنشئت باسم (الطفولة والأمومة)، دونما نتيجة ملموسة، هل جربتم الجوع والنوم على الأرصفة حفاة عراة؟ هل تعذب أولادكم الحقيقيون وسكنوا الملاجئ وعذبوهم في السجون؟ هل ارتعشوا من برد الشتاء كطير منزوع الريش؟ وهل أُصيبوا بضربة شمس وهم يحملون الأسمنت على رؤوسهم كعمال بناء من أجل كسب دُريهمات لعلاج أمٍّ مريضة، أو لدفع رسوم المدارس لإخوتهم الصغار، قلت له: (أنا أكتب عنكم وعن كل الفئات المستضعفة، وكتاباتي مقروءة، لكن الحُكام كما تعلم لا يُبالون بكم ولا بما نكتب!)، قال بصوتٍ مملوء بالحسرة: (تفقد الكلمات قيمتها إذا لم يُرافقها عمل)، ورمى الطفل الخبزي نفسه بقوة أمام قطتي الجائعة، مزقته متلاعبةً أم تريد أكله، لا أدري... ويا للحسرة!! لم أستطع أن أنقذه من مخالب القطة! حينها أيقنت بأننا معظم الكتاب عاجزون عن تغيير المجتمع، واكتفينا بالكتابة التي تُعتبر من أضعف الإيمان، تلاشت كلماتي وفقدت بريقها الذي كنت أحسبه يُضئ طريق من أكتب لهم، وانكسر القلم وجفَّ المداد!

من هنا

وهناك

الجمهورية الجديدة ... والتمثيلية الإيرانية الإسرائيلية

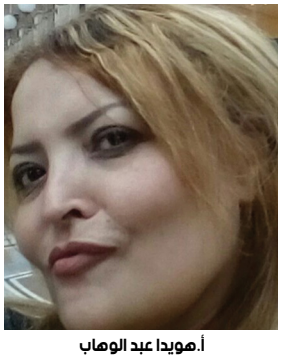

أ.هويدا عبد الوهاب

صحفية وكاتبة مصرية

بدأت مصر مرحلة جديدة مع ولاية رئاسية جديدة للرئيس عبد الفتاح السيسي في أجواء رسميه مختصرة في مقر العاصمة الإدارية الجديدة التي تعتبر من إنجازات الرئيس في المرحلة السابقة من خلال تخفيف الأعباء عن القاهرة العاصمة الفعلية التي اكتظت وتكدست بالسكان والمؤسسات الإدارية والمصالح الحكومية، وكان الحل في عاصمة جديده تنقل إليها كل المؤسسات الحكومية والإدارية، وكذلك جزء من التكدس البشرى لإنقاذ القاهرة المدينة السياحية التاريخية العريقة من وضعها الحالي. ورغم بساطة الفعاليات لكنها حملت مظاهر الحب والفرحة وروح التفاؤل، جدد فيها الرئيس العهد مع المصريين في إنجاز الجمهورية الجديدة بكل ما تحمله من معاني النهضة والتنمية، وذلك رغم التحديات الكثيرة على كافة المستويات والمعوقات سواء فى الداخل أو الخارج من خلال الأزمات العالمية الطاحنة. وأدى الرئيس السيسي لليمين الدستورية وأعقبه خطابه الذي رسم خطة طريق طموحة مفعمة بالأمل أمام مجلس النواب. وكما شاهدناه دائما كان الرئيس صريحا وواضحا ومصمما على تنفيذ أحلامه كما عاهدناه دائما والتي بدأها وبذل في تحقيقها مجهودات عظيمه خلال السنوات الماضية. وكان الرئيس واضحا وواقعيا عندما أكد على أن بناء الأوطان ليس مفروشا بالورود وجدد في نفس الوقت العهد على إستكمال بناء الدولة. وكمصريين متفائلون وواثقون في إرادة الرئيس في استكمال المشروعات الجديدة والتركيز على إستراتيجية الإصلاح الإقتصادي وكيف لا وكل الإنجازات على أرض الواقع التي تحققت تشير وتؤكد على أننا قادمون بإتجاه دولة عظيمة ولو كره المغرضون.

تمثيلية مفبركة

من ابرز الأحداث التي شاهدناها على المستوى الإقليمي العالمي هي التمثيلية المفبركة بين إيران واسرائيل من خلال الضربات المتبادلة. فبعد أن أطلقت اسرائيل صواريخها على السفارة الإيرانية في سوريا مستبيحه بذلك الأجواء السورية وقتل العديد من الإيرانيين وهم اسماء هامة بالنسبة لإيران، وجدنا رد فعل إيرانى بارد لا يرتقى إلى مستوى الحدث، ولولا الرأي العام العالمي والاسرائيلي الذى دفع إيران دفعا لكى ترد، اعتقد أنها كانت لن ترد وهذا يؤكد حالة الضعف والهوان التي تعانى منها إيران في مواجهة اسرائيل وحلفائها، أما الباقي فكان واضحا جدا أنه تمثيلية هزليه مدبره فقد أطلقت إيران 320 طائرة مسيرة وصاروخ وصل منهم إسرائيل 7 فقط والمستفيد الأول من هذه التمثيلية إيران التي كان هدفها تنفيذ عملية محدودة ضد إسرائيل للترويج لمواطنيها أنها ثأرت لعملية استهداف قنصليتها بدمشق دون الدخول بحرب شاملة هي بالتأكيد ليست مستعده لها وعلى الجانب الآخر فإن ما حدث أعطى قبلة الحياة لنتنياهو واصبح يروج الآن أن جيشه إستطاع صد الضربات الإيرانية بينما في الواقع من قام بصدها هي القوات الأمريكية بشكل متفق عليه بالإضافة إلى تعاطف العالم الغربي مع إسرائيل وامتدادا للتمثيلية المدبرة كان الرد الإسرائيلي المفبرك الذي شاهدناه ونحن في حالة ذهول وسخرية لما يحدث، والغريب أن اسرائيل تريد أن تشتكي إيران في مجلس الأمن؟! هي مهزلة بكل المقاييس وتزوير وتزييف للحقائق.

الفيتو الأمريكى

للأسف إستخدمت أمريكا الفيتو لمنع حصول فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة رغم تصويت أغلبية دول العالم لصالح فلسطين، وهو أمر متناقض بعد التغير الإيجابي الأمريكي الأخير ورغم أن لفلسطين حق تاريخي في الحصول على العضوية الكاملة وهذا يؤكد على ازدواجية المعايير والتخبط السياسي والإنساني الأمريكي، كل ذلك واسرائيل مستمرة في جرائمها في غزة للشهر السابع مع مقتل 13900 طفل فلسطيني بالإضافة الى آلاف المدنيين وقتل عمال الإغاثة الدولية بشكل مروع.

العالم أصبح على صفيح ساخن وفقد القانون الدولي والإنساني هيبته ووجوده اساسا وأصبح عالم هزلي مخيف بكل معنى الكلمة.

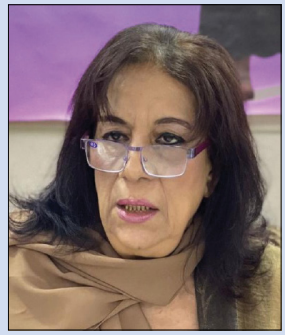

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

أمة تمرض لكنها لا تموت!

كثير من المثقفين العرب، خاصة الذين لا يقرأوون الواقع العربي وأحداثه، قراءة علمية وموضوعية، ينسبون تراجع القوة العربية منذ سقوط الأندلس تحديداً إلى (إشكالية في العقل العربي وفي علاقته بالإسلام)! ومن هؤلاء من هم في خانة المفكرين والباحثين الذين ملئوا الوعي العربي بتحليلاتهم تلك، متجاهلين أن كل الحضارات القديمة التي بدأت في الجزيرة العربية منذ التاريخ السحيق، وحسب المكتشفات الأثرية الجديدة، ثم توافدت بعد ذلك إلى مناطق جغرافية عربية أخرى، وأثرت بدورها على الإرث الإنساني الحضاري في العالم كله، ومنها السومرية والأغاراقية والفينيقية، (كلها معاً هي نتاج العقل العربي) أي العقل الذي عاش في هذه المنطقة من العالم، والدليل المعاصر أن «الحركة العلمية الراهنة» في الغرب، إستندت على إكتشافات علمية للعقول العربية والإسلامية، وحتى هذا الوقت، فإن المؤسسات العلمية والثقافية الغربية، مليئة بالعقول العربية المهاجرة، أو التي إستوطنت تلك الدول منذ عقود طويلة.

إذاً الإشكالية ليست في العقل العربي، ولا في الدين الذي إرتضاه الله ديناً لكل البشرية، منذ خلق الله «آدم» «الانسان والرسول»، وعلمه الأسماء كلها، فالحضارات العربية القديمة والحضارة الإسلامية، مليئة بالعقول العلمية من فيزياء وكيمياء ورياضيات وجغرافيا وعلوم فلك وطب وعمارة وفكر كوني، وهي أيضاً التي صنعت إرث الحضارات العربية القديمة وإرث الحضارة الإسلامية الكبير والهام، وهي التي جعلت من «قرطبة» عاصمة العلم والثقافة والحضارة، وقبلة طلاب العلم في الغرب، الذين بنوا علومهم الحديثة لاحقاً على ضوء ذلك الإرث العلمي والفكري الكبير! بل وزور الغرب وحور الكثير من الأسماء الإسلامية والعربية لتبدو وكأنها غربية! في حالة نكران لتأثير الحضارة العربية الإسلامية، وقبلها الحضارات العربية القديمة، على التطور البشري والإنساني في العالم كله.

في الواقع أن خارطة الطريق العربية خلال القرن الماضي والقرن الحالي، تثبت ومنذ مؤتمر «لندن» ما بين 1905 و 1907، التي إجتمع فيها رؤوس القوى الغربية، للتخطيط في شؤون دول المنطقة العربية، بعد إسقاط الدولة العثمانية، وتقاسم إرثها، هو دلالة على ما أصاب الوطن العربي طوال القرن المنصرم، والخارطة العربية التي تم تقسيمها وتمزيقها (سايكس ـ بيكو)، والحروب التي دخلتها مع الكيان الصهيوني لتحرير فلسطين، وهي الحروب التي كان الغرب بأقوى أساطيله العسكرية، يدعم هذا الكيان، مما أدى إلى إحتلال المزيد من الأرض العربية، ليراوح الصراع العربي الصهيوني مكانه، ولتتطور الأمور إلى عقد إتفاقيات بين العرب وإسرائيل منذ «كامب ديفيد»، وطوال تلك المسيرة كان النهوض العربي يواجهه الكثير من العوائق والمطبات، سوريا كمثال، كانت أحداث 2011، وتوجيهها ضد الشعب السوري في النهاية، بالمرصاد للوطن وللشعب، مع بقاء النظام! وما حدث للعراق أنكى وأدهى.

من الخطوط الحمراء بالنسبة للغرب أن يتطور أي بلد عربي (لتحقيق المعادلة الصعبة في النمو والنهوض والاكتفاء الذاتي) أو تطوير علوم التصنيع والسلاح والنووي، ولذلك جاءت البداية بضرب «المفاعل النووي» العراقي، ثم إحتلال العراق وتدمير كل قدراته وبنيته التحتية، ومن هنا جاء رصد العلماء العرب أينما وجدوا وقتلهم أو إخضاع عقولهم للبحث العلمي في أمريكا والغرب، ومن هنا ما أن تتطلع دولة عربية لبناء قوتها الذاتية، حتى تتم محاولة عرقلتها بالتدخلات الفظة في شؤونها، ورفع فزاعة الحقوق والمرأة والأقليات، ودعم حركات التمرد لتغيير أنظمتها، مما يعيدنا إلى السؤال الأول: هل إشكالية التراجع العربي يعود إلى إشكالية في العقل العربي، وفي دينه الإسلامي، كما يصور الغرب ومعه مثقفون عرب، أم أن الإشكالية في جذورها هي في المشاريع الغربية للهيمنة والسيطرة التي أسهمت في صناعة بيئة ذاتية متراجعة في المنطقة العربية وهي المشاريع، التي تريد إخضاع جغرافيا هذه المنطقة وشعوبها ودولها، للهيمنة الامبريالية العولمية الراهنة أيضاً، لضمان السيطرة عليها وعلى ثرواتها، وبما لا يترك مجالاً حقيقياً للاستقلالية أو السيادة أو القوة أو النمو والتطور، أو الاستقرار والعيش في سلام؟! والتدخلات الخارجية، هي أداة القوة الكبرى، في إخضاع جول أخرى، من خلال إقتناص قضايا داخلية، وتضخيمها وصناعة الرموز لها، بادعاءات حقوق الانسان والحريات وغيرها، فيما تلك القوى تعاني بنفسها من أوضاع داخلية يتم إنتهاك الكثير من الحقوق والحريات فيها، الإشكالية هي في عقلية السيطرة والهيمنة وليس في عقول الناس الذين يتم إستهدافهم ومنهم العرب، والاشكالية في إنعدام المصداقية الدولية في ظل إحتلال توازن القوى في العالم، والذي بنى الغرب حثيثاته عبر حروب السيطرة والهيمنة.

الزعيم الذي لم ينصفه أحد!

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

ربما أكثر دولة عربية تداولت بها أحكام السلطة المتنوعة وتداعياتها على استيلاء الحكم، واستمرت الانقلابات على تداول السلطة والتحولات من حكم مدني إلى عسكري وبالعكس، بل الأكثر دمويةً هو العراق، ربما لموقعه الاستراتيجي والجغرافي، وثرواته الطبيعية والبشرية، والنفط، والماء، والزراعة، وأرض السواد.

وبعد أن كان محتلاً من قبل بريطانيا (1914-1920)، تداولت عليه الحكم الملكي، وبعدها قام الضباط العراقيين والعسكر وانقلبوا على السلطة؛ بحجة الدافع الوطني والتخلص من التبعية، لتتوالى عليه الانقلابات العسكرية والأحداث الساخنة تباعاً عقداً بعد عقد، وأول حكم عسكري جمهوري كان في عهد الرئيس الراحل عبد الكريم قاسم في ثورة 14 تموز، والذي أطلق عليه العراقيون (حكم الزعيم) الذي فيما بعد انقلبوا عليه وقتلوه بدون محاكمة، ولم يجدوا في ذمته ثروةً تُذكر، وكان يسكن في غرفة صغيرة في وزارة الدفاع، ولم يتزوج، ولم يُنجب أطفالاً.

ومن القصص التي تروى عن سيرة الراحل عبد الكريم قاسم، القائد العام للقوات المسلحة من العام 1958م حتى العام 1963م.

وهو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق، وأول حاكم للدولة العراقية بعد انتهاء الحكم الملكي، واسمهُ الكامل (عبد الكريم قاسم محمد بكر عثمان الزبيدي) من جنوب بغداد (21 نوفمبر/ تشرين الثاني 1914 - 9 فبراير/ شباط 1963)، هو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق، والقائد العام للقوات المسلحة العراقية، ووزير الدفاع بالوكالة من عام 1958 إلى 1963، ويُعد أول حاكم عراقي بعد الحكم المَلكي، وأحد قادة ثورة 14 تموز قبل الانقلاب عليه بما سميت (الثورة البيضاء) لتصحيح المساء الوطني والقومي.

حين كان الرئيس قاسم يتفقد أحوال الشعب العراقي في بغداد وضواحيها، كان في زيارة لمنطقة الأعظمية في بغداد، وحين سلكت سيارته الشارع العام اقترب من سيارته صبيٌّ وسط الناس المتجمهرة التي تهتف وتصفق له: أهلاً.. أهلاً... عاش (الزعيم ..عبد الكريم)!

بصق صبيٌّ من الجمهور على زجاج السيارة مفتوحة النافذة، فوقعت (البصقة) على وجه الرئيس عبد الكريم قاسم، جن جنون الصبي وولى مدبراً يركض هارباً، تُسابق ساقيه الريح من الهلع والخوف، وركض مرافقو الزعيم خلفه حتى أمسكوا به، واقتادوه للرئيس عبد الكريم قاسم وسط ذهول الجمهور الذين ينتظرون ماذا سيحل بمصير الصبي الذي بصق بوجه رئيسهم، وقام بهذا الفعل الشنيع!

نزل الرئيس، وترجل من سيارته فرأى الطفل يرتعد من الخوف والذعر والصدمة، وهو يرتدي بنطالاً قديماً ممزقاً، وحذاءً بلاستيكياً قديم كل فردة شكلٌ آخر !

فسأله الرئيس: لماذا بصقت بوجهي يا بني، ما هو السبب، هل آذيتك؟

فلم يجب الطفل أو يتكلم، من الصدمة والخوف وهو مطأطئٌ رأسه للأسف.

ثم سأله مرةً ثانية:

لماذا ملابسك ممزقة، وحذاؤك كل فردة من الحذاء لا يُشبه الآخر؟

فقال له الصبي: أمي جلبتهن لي من القمامة؟

فسأله الرئيس: وأين والدك؟

فرد الصبي بألم وحسرة وانكسار: والدي مات.. (استشهد) عام 1948، لما راح معاك يدافع عن فلسطين!

هنا صعق الزعيم عبد الكريم قاسم وتجمد، ثم استشاط غضباً أخاف كل من حوله من جمهور العراقيين الذين دفعهم الفضول لنتيجة ما سيحدث للصبي الذي وقع بهذا الموقف المحرج.

قال الزعيم للصبي:

أريد منك أن تبصق بوجهي عشرة (بصقات) متتالية؛ لأني أستاهلها بحق وبجدارة!

رفض الصبي فعل ذلك، خوفاً واحتراماً للرئيس!

أمر الرئيس عبد الكريم مرافقيه إدراج اسم هذا الصبي وأخته فوراً بالمدارس الخاصة، على أن يتكفل هو بمصاريفهما.

وأمر فوراً بإيجاد عمل يليق بأم هذا الصبي حالاً بعد أن أعطاه كل ما هو موجود في جيبه من بقايا راتبه المتواضع آنذاك.

والحكاية الثانية التي يتداولها الناس، أن الرئيس عبد الكريم قاسم ذهب متخفياً لأحد الأفران، وطلب رغيفاً من الخبز، فوجده صغيراً جداً، لا يتماشى مع السعر للرغيف، وحين رفع رأسه على الخباز صاحب الفرن، وجد صاحب المحل يضع صورة الرئيس عبد الكريم قاسم كبيرةً جداً تتوسط نصف مساحة الفرن، فقال له الزعيم: ثاني مرة صغر صورتي وكبر الرغيف!

قتل الرئيس عبدالكريم قاسم في بغداد عام 1963م، ولم يجدوا بمحفظته سوى أربعة دنانير فقط لا غير، هذا ما يُقال ويتداوله العراقيين، رحم الله عبد الكريم قاسم الذي أصبح مثالاً تضرب به الأمثال؛ لزهده ونزاهته مقارنةً بما يحدث اليوم في بلاد الرافدين من سرقة ودمار وخراب، وليس خراب (البصرة) فقط كما يُقال.. بل خراب دارالسلام كلها!!

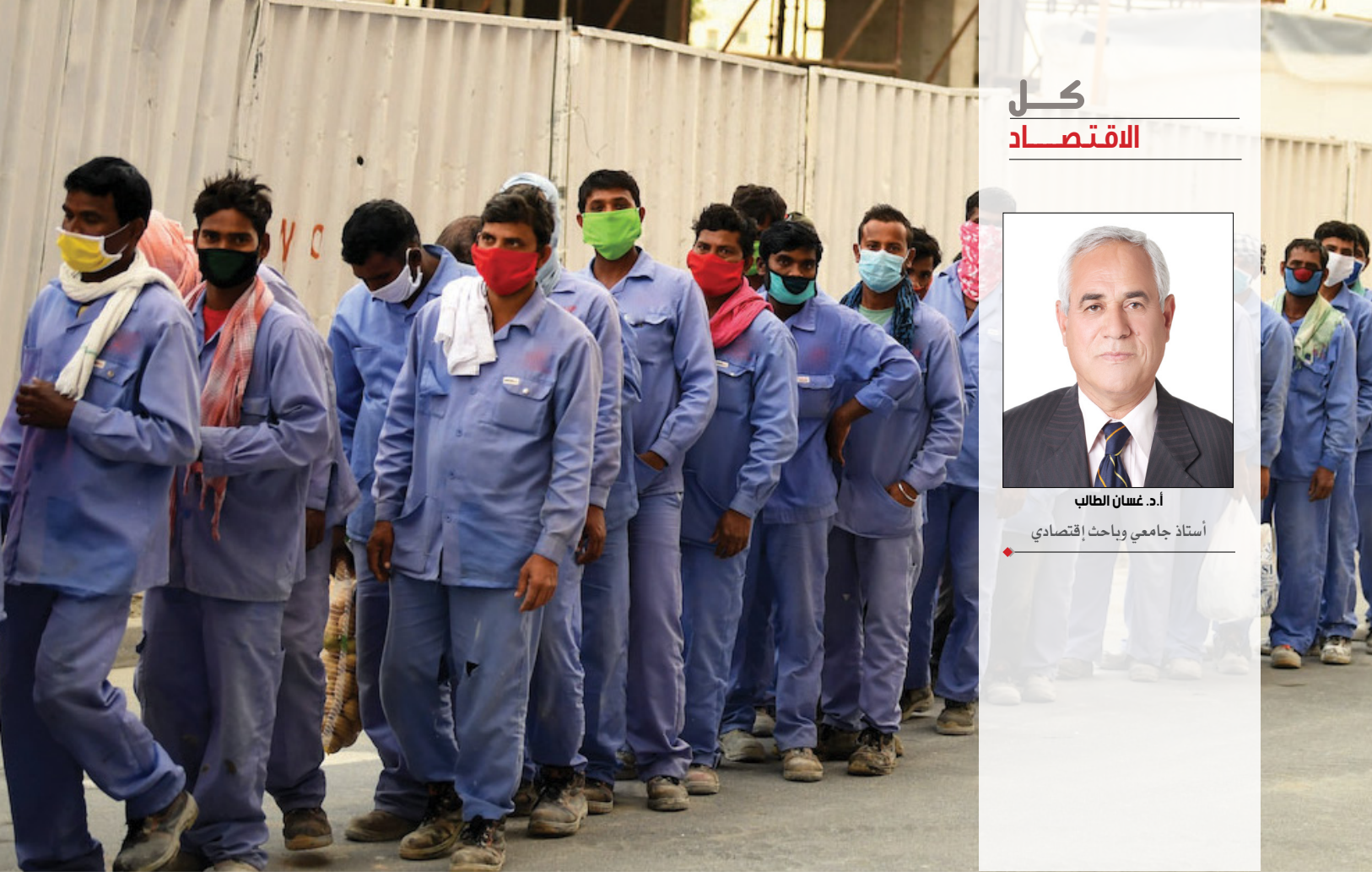

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

التنمية الوهمية وتحديات الهوية القومية في الخليج العربي

اخترنا الحديث اليوم في موضوع يمثل الخطر القادم على الهوية العربية في دول الخليج العربي، والقادم من البوابة الاقتصادية، والمتمثل في تنامي وجود المهاجرين الأجانب في هذه الأقطار إلى مستويات تفوق الضعف، وأحياناً ثلثي سكان البلد معظمهم من الهند والباكستان وبنجلادش، إضافةً إلى إيران، خاصةً العنصر الفارسي منهم، وقد قدم هؤلاء تحت عنوان حاجة التنمية والاستثمار، والبداية هي بنفس الأسلوب والذرائع التي تذرعت بها العصابات الصهيونية للاستيطان في فلسطين، والتي أدت إلى احتلال فلسطين وطرد أهلها الشرعيين، وبمرور سريع على تقرير صادر عن البنك الدولي نرى حجم المهاجرين الذين يعيشون في دول مجلس التعاون الخليجي، والمقدر بحدود الـ 31 مليون عامل وافد أو مهاجر لأسباب اقتصادية، وهذا الرقم يمثل ما نسبته 17٪ من عدد المهاجرين في جميع أنحاء العالم البالغ 184 مليوناً، حيث تصدرت الإمارات أعلى نسبةً بعدد المهاجرين مقارنةً مع السكان، وذلك بسبة 88.1٪ من السكان الأصليين العرب حتى نهاية العام 2020، تليها قطر بنسبة 77.5٪، والكويت بنسبة 72.8٪، ثم البحرين بنسبة 55٪، وهنا نتوقف عند السياسات الخليجية منذ ما يُقارب الأربعة عقود من الزمن، والتي ركزت بها على سياسات تنموية غير واقعية تتجاوز حجم هذه البلدان، وحاجتها الحقيقية لمشاريع منتجة؛ حيث اهتمت بقطاع البناء وتشييد الأبراج، وأعطت أولويةً للاقتصاد الريعي، وتطور اقتصادي واجتماعي زائف، مع عدم الالتفات إلى حقائق التغيير في التركيبة السكانية لبلدانهم، والعامل المهم والأخطر في ذلك أن غالبية العمالة الوافدة في مجمل دول مجلس التعاون الخليجي هي من الذكور، مما انعكس بشكلٍ مباشر على التركيبة السكانية لهذه البلدان، فمثلاً في قطر تتمثل النسبة بمعدل 3 ذكورمقابل أنثى واحدة، وهكذا الحال في بقية دول مجلس التعاون الستة، حيث تمثل أعلى نسبة في العالم.

فمن الواضح بأن الهوية العربية في الخليج العربي هي المستهدفة، وأن هنالك مخططاً استراتيجياً شريراً يسعى لتمزيق الأمة ومحو هويتها، ويهدف كذلك إلى الهيمنة الكاملة على أهم مصدر ومخزون نفطي عربي بأبعاده العالمية، وأن هذه الأقليات المستوطنة في هذه المنطقة سيصبح قرار

تصدير الطاقة إلى الغرب بيد هذه الفئات، ولن نتفاجأ يوماً بطلبهم في حقهم في الحكم الذاتي، أو التصويت على عدم عروبة الخليج العربي وإلحاقه بإيران أو الهند كما حصل في الاستفتاء على عروبة البحرين بعد انسحاب الإنجليز منها في العام 1971 وبطلب من إيران، وكانت النتيجة الصادمة حينها عندما كان نسبة من يتمسكون بعروبة البحرين هي ٪51، إذاً نحن أمام أزمة حقيقة وتحديات هائلة للمحافظة على هوية الخليج العربي، هذا ولم نتحدث عن مؤامرة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وحركة التجنيس التي تتم بحجة الاستثمار؛ حيث سمحت لهم اتفاقيات التطبيع بحق التملك وممارسة كافة النشاطات الاقتصادية.

ومن العوامل التي ساهمت بنمو حجم العمالة الوافدة بهذا الحجم المرعب:

1 ـ تدني مستوى الأجور بالنسبة للعمالة الآسيوية مقارنةً مع العمالة العربية أو المحلية، كما تتميز هذه العمالة بتعدد المهن - خاصةً الحرفية والخدمية- مثل قطاع البناء والمقاولات والخدمات المنزلية.

-2 إطلاق يد القطاع الخاص في استقدام هذه العمالة منذ منتصف القرن الماضي، دون وضع أسسٍ تنظيمية تشرف عليها الدولة.

-3 التسهيلات التي تمنحها الدول المصدرة للأيدي العاملة لخروج مواطنيها للبحث عن فرص عمل في خارج بلدانهم، خاصةً باتجاه دول الخليج العربي.

4 - موجة التطبيع التي اندفعت بها بعض أقطار الخليج العربي، فقد تجاوز مفهومه إلى أهداف تُشكل خطراً كبيراً على الهوية العربية في هذه البلدان، فليس مفاجئاً سعي هذا الكيان المحتل والغاصب لفلسطين، والإعلان عن توجهه لتشكيل ما يُسمى «رابطة المجتمعات اليهودية في بلدان الخليج العربي»، يكون لهم الحق بتشكيل محاكمهم الخاصة، وقوانين للأحوال المدنية والشخصية مناطةً بهم، دون الالتزام بالقوانين القضائية والمدنية للأقطار الحاضنة لهم، إضافةً إلى ممارسة نشاطاتهم التجارية والاقتصادية والدينية، بمعزلٍ عن المجتمعات العربية المتواجدين بها، ومن ضمن أهدافها كذلك زيادة أعداد المهاجرين اليهود «الصهاينة» إلى منطقة الخليج العربي بالتحديد، وهذا يذكرنا بالوكالة اليهودية في أوروبا وأمريكا التي عملت على تهجير يهود العالم ومن كل أصقاع الأرض إلى فلسطين، واحتلالها وتشريد أهلها.

5 ـ ولا يغيب عن البال وجود الاستثمارات والمستثمرين الأجانب في منطقة الخليج العربي، والذي يميلون إلى استقدام الأيدي العاملة من بلدانهم، خاصةً المستثمرين في قطاع الصناعة والقطاع السياحي على وجه التحديد.

أما التحدي الآخر الذي تسببه زيادة معدلات الهجرة أو العمالة الوافدة إلى دول الخليج العربي هو الاستنزاف المالي الذي يتمثل في التحويلات المالية التي يقوم بها هولاء الوافدين إلى بلدانهم، فحسب تقاريرصندوق النقد الدولي «فإن دول مجلس التعاون الخليجي تُعتبر أكبر مصدر للتحويلات المالية في العالم، كنسبة من ناتجها المحلي الإجمالي، مشيراً إلى أن السعودية والإمارات» تعتبران أكبرمصدرين للتحويلات المالية لجنوب آسيا وشمال أفريقيا وجنوب شرقي آسيا والهند، في الوقت الذي بلغت فيه نسبة العمالة الوافدة لهذه الدول الـ ٪70 من مجموع السكان في مجلس التعاون الخليجي، ودائماً حسب صندوق النقد الدولي، وحسب بيانات مركز الإحصاء الخليجي فإن التحويلات المالية للعمالة الوافدة في الخليج للخارج خلال العام 2020 كانت نحو 116.5 مليار دولار، وزادت في العام 2021 إلى 127.2 مليار دولار، بنسبة نمو بلغت ٪9.2.، وكانت الإمارات هي الأعلى في التحويلات، حيث بلغت 42.7 مليار دولار، تليها السعودية بـ34.3 مليار دولار، والكويت 17.4 مليار دولار، ثم قطر 10.6 مليارات دولار، كذلك عُمان بـ8.8 مليارات دولار، وأخيراً البحرين بـ2.7 مليار دولار.

السؤال المهم والمُلح هو هل بإمكان دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعةً أو منفردة مُعالجة الخلل السكاني الذي إن استمر بالشكل الذي نراه اليوم، وهاجسنا القومي من أن ستفقد مجتمعات هذه الدول هويتها القومية، وسنجد كنتونات تديرها الدول المصدرة لهذه العمالة، وليس أمامنا أية حلول سوى أن نرتقي بتفكيرنا إلى مستوى هذا التحدي القومي الكبير قبل أن تفقد هذه الأقطار هويتها القومية، ووضع استراتيجية تُعالج هذا التحدي على المدى القصير والمدى الطويل، وأن تتوقف هذه الأقطار عن سياسة التبذير والنزعة الاستهلاكية التي أدت إلى تبديد الثروة القومية لهذه المجتمعات، كذلك التوقف عن سياسة التنمية الوهمية المتمثلة ببناء الأبراج التي لن تُغنيهم ولا تسمنهم من جوع عند فقدانهم لهويتهم الوطنية والقومية، والضرورة التي لا مفر منها، وهي ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري لمواطني هذه الدول، ثم تأهيلهم للاحلال التدريجي للعمالة الوافدة، كذلك الاهتمام باللغة العربية من خلال تطوير نظم التعليم والمناهج الدراسية، وتعزيز قيم المواطنة لدى الأجيال الناشئة بعد أن رأينا حالة الاغتراب التي تُعاني منها لغتنا العربية في هذه المجتمعات، وعلينا أن ننظر إلى مشكلة الخطر على الهوية القومية بعين الجد؛ باعتبارها قضية أمن قومي، وتمس الأمن الوطني والسيادي لهذه البلدان.

وعلينا أن لا نتجاهل ضرورة العمل بجدية لقيام مشروع التكامل الاقتصادي العربي، فهو السبيل الوحيد لمواجهة التحديات الراهنة، لا سيما وأن البلدان العربية تمتلك من الثروات والمقومات التي تؤهلها لذلك، وسبيلاً للخروج من الأزمات التي تمر بها الأمة، خاصةً موضوع العمالة الوافدة المشار إليها، وأن وطننا العربي يمتلك من الموارد البشرية والأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة ما يكفي للعملية الإنتاجية القومية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة، وان هذا التكامل في حال قيامه سيعمل على تشجيع التجارة البينية بين الأقطار العربية، والسماح لتنقل الأيدي العاملة العربية بكل حرية بين الأقطار العربية كواحدة من الحلول لحاجة هذه الاقطار للأيدي العاملة، بدل الاعتماد على الأيدي العاملة الأجنبية، وأنه آن الأوان لنا أن نتفاهم سياسيًّاً لإزالة كل أسباب خلافاتنا، ووقف التداعي الذي تشهده الأمة والانحرافات الداعية للتطبيع مع العدو المحتل لأرضنا، وأن نسعى لتحقيق التنمية الشاملة على المستوى القومي، وأن نعتمد على ذاتنا للوصول إلى التكامل الاقتصادي العربي، عندها نكون قادرين على مواجهة أية تحدي لهويتنا القومية وبكل شجاعة وثقة.

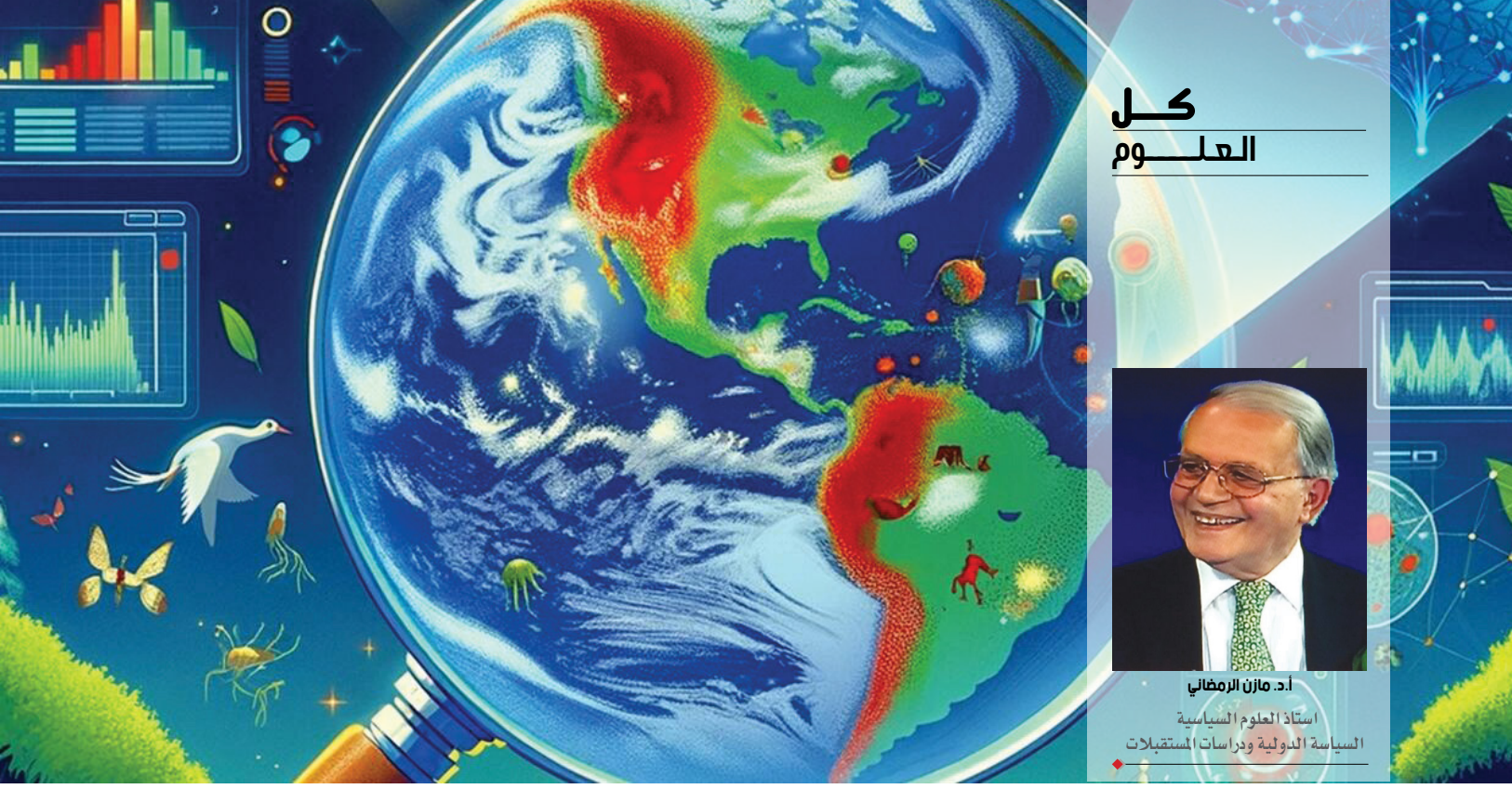

أ.د. مازن الرمضاني
أستاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

تطور استشراف مشاهد المستقبل:

من الرؤية الحتمية الأحادية إلى الرؤية الاحتمالية المتعددة

يتساءل البعض: لماذا تعمد إلى استخدام كلمة مستقبلات وليس كلمة المستقبل في بحوثك ومقالاتك ذات العلاقة بالاستشراف المستقبلي؟

وللإجابة، نقول ابتداءً: لقد أفضى تطور دراسات المستقبلات عبر الزمان إلى اقترانه بمنطلقين فكريين مختلفين: الأول، أكد أن المستقبل يُعد امتداداً اتجاهياً لنسق/ معطيات/ ماضي الزمان، ومن ثم عمد إلى التنبؤ بالمشهد الذي يُفيد به هذا الاتجاه، وإسقاطه على المستقبل، أما المنطلق الثاني، فقد ذهب إلى العكس، إذ رأى، انطلاقاً من معطيات ومتغيرات الحاضر أن مخرجاتها لا تفيد بمستقبل واحد وحتمي. وإنما بمستقبلات محتملة متعددة، وذهب إلى استشراف مضامينها، وسنتناول أدناه تفاصيل ما تقدم.

1. المستقبل كامتداد اتجاهي لنسق/ معطيات/ الماضي

ابتداءً، تعود جذور المنطق الذي يجعل من المستقبل امتداداً لنسق الماضي، إلى فكرة غربية قديمة يتماهى مضمونها ومفهوم الحتمية التاريخية، وعنها يقول المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، إنها كانت تجسيداً لرؤية أفادت: "... إن المستقبل ينشأ في الماضي، ويكون في الوقت ذاته محكوماً به»، بيد أن هذا المنطق لم يصر إلى تفعيله إلا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتبني أوائل المستقبليين الأمريكيين للنظرية العلمية الوضعية (The Scientific Theory of Positivism).

فهذه النظرية، التي يُعد الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (Auguste Comte, 1798-1857) مُؤسسها في القرن التاسع عشر، عُدَّت بمثابة النقيض للرؤى اللاهوتية والميتافيزيقية والغيبية السائدة في وقته، إذ قالت بوحدة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وإن الوعي الدقيق بهذه الظواهر يتطلب الأخذ بمقاربة تجريبية، ومن هنا كانت هذه المقاربة هي الأساس الذي استندت إليه النظرية الوضعية.

وتؤكد المستقبلية الأمريكية غيدلي (Gidley))، أن المقاربة التجريبية Empirical Method)) كانت في وقته بمثابة السبيل لاكتساب المعرفة ذات العلاقة بمستقبل ما يجري في العالم، لذا ذهب أوائل المستقبليين الأمريكيين إلى الأخذ بها للتنبؤ بالمشهد الذي سيقترن به المستقبل، وذلك في محاولة منهم لإضفاء الخاصية العلمية على دراساتهم له.

ويطلق المستقبلي الفرنسي الرائد دي لو جوفينيل، على التنبؤ الذي يأخذ بالمقاربة التجريبية، تسمية التنبؤ العلمي(Scientific Prediction) تميزاً له عن التنبؤ التاريخي (Historical Prediction) الذي يتأسس على مجرد سحب ما كان على ما سيكون، وعلى الرغم من تأكيده على دور التنبؤ العلمي في إثراء المعرفة الإنسانية عن العالم الطبيعي، باعتباره يشكل جوهر المقاربات التي تستند إليها العلوم الطبيعية، إلا أنه رأى أن هذا التنبؤ، وقدَّر تعلق الأمر بالسلوك الإنساني، لا يستطيع تقديم تنبؤات دقيقة في شأنه، فمخرجات ثمة متغيرات مؤثرة، كالتغيير السريع، والتعقيد، واللايقين مثلاً لا تسمح

بذلك.

ومع ذلك، استمرت المقاربة التجريبية تجد استجابةً من قبل العديد من المستقبليين هنا وهناك، وتجد هذه الاستجابة تطبيقاً عملياً تندرج تحت عنوانه مقاربات استطلاعية (Exploratory Ap-proaches) تجعل من التنبؤ (Prediction)) بالمشهد الممكن أو المحتمل الذي سيقترن به المستقبل، بمثابة غايتها النهائية، وتبعاً لغايتها المنشودة، تنطلق هذه المقاربات من آلية مُحدَّدة قوامها الأخذ بخطوتين أساسيتين كالآتي:

أولاً، تتبع التطور التاريخي، عبر توظيف البيانات والمعلومات المتوفرة، وذات العلاقة بموضوع الاهتمام؛ من أجل تحديد الاتجاه (بمعنى المسار) الأكثر وضوحاً الذي اقترن به هذا الموضوع في ماضي الزمان.

ثانياً، إسقاط حصيلة هذا الاتجاه على المستقبل للتنبؤ بالمشهد الذي سيقترن به، وفق منطق الحركة الدائرية، والوتيرة المتكررة، ولهذا الغرض يُصار عادةً إلى استخدام آليات كمية متنوعة، كالبيانات الرقمية، والحسابات الرياضية، والمعادلات، والنماذج، والقياس، إلى غير ذلك.

ولأن هذه المقاربات الاستطلاعية أدركت المستقبل بمثابة الامتداد الاتجاهي لحقائق الماضي ومعطيات الحاضر، فإنها عمدت إلى سحب ما كان على ما سيكون، متناسيةً أن التاريخ لا يكرر ذاته، وأن العالم يتغير، وأن تطور المجتمعات لا يكون واحداً وحتمياً، ومن هنا كانت موضع انتقاد، فمثلاً قيل أن هذه المقاربات جاءت بمشاهد اتجاهية تفتقر إلى الإبداع، فمثلاً يؤكد المستقبلي العربي العراقي خيرالدين حسيب وآخرون، أن هذه المقاربات تدرك «... المستقبل (وكأنه) قدرٌ محتوم قد تُحدَّد سلفاً... (وإن) كل المطلوب هو الكشف عنه فيما يُشبه النبوءة التي يستسلم لها البشر...» وأضاف قائلاً أن هذه الرؤية الأحادية للمستقبل "... تجافي أصلاً الحركة الدينامية للمجتمعات، وتُلغي عنها صفتها الأساسية (وقدرتها) على التغيير والتكيُّف والرفض"

كذلك قيل إن توظيف مثل هذه المقاربات بكفاءة يشترط توافر معلومات شاملة ودقيقة ليس عن تلك المتغيرات التي أفضت مخرجاتها إلى اقتران أحد المواضيع باتجاه محدد فحسب، وإنما أيضاً عن مدى توافر ثمة مؤشرات في الحاضر تؤكد امتداد تأثير هذه المتغيرات إلى المستقبل، لذا أكد المستقبلي الأمريكي تيودورغوردن (Theo-dor J.Gordon)، أن ضآلة توافر مثل هذه المعلومات والمؤشرات في الحاضر، لا بد أن تفضي إلى أن تكون المخرجات الناجمة عن هذه المقاربات إما خاطئة أو مضللة، أو غير ذات صلة، وبهذا الصدد يؤكد أيضاً المستقبليان الأمريكيان ريتشارد واتسون وأوليفر فريمان (Richard Watson & Oliver Freeman) , أن القول بانغلاق المستقبل على مشهد أحادي وحتمي"... ليس دقيقاً فحسب، وإنما مضلل أيضاً، ويفضي إلى الخطأ... وعديدة هي التنبؤات التي كانت فاشلةً جراء تبني المقاربة التي تأسست على مثل هذا القول"

ولأن هذه المقاربات كانت في وقتها الأكثر انتشاراً بين المستقبليين الأمريكيين خصوصاً، جاءت جل دراساتهم انعكاساً لها وبعناوين تحمل كلمة المستقبل بصيغة المفرد (The Future)، ولا يزال عدداً من المستقبليين هنا وهناك يستخدم هذه الصيغة الخاطئة على المستويين النظري والعملي، فعديدةٌ هي المؤلفات والدراسات والمقالات التي استمرت عناوينها تحمل كلمة المستقبل بصيغة المفرد، ومن بينها العديد من مؤلفات باحثين عرب.

وعلى خلاف المقاربات الاستطلاعية/الاتجاهية، عمد عددٌ من الرواد المستقبليين الأمريكيين والفرنسيين، في أزمنة لاحقة على بداية الأخذ بالتفكير العلمي في المستقبل، إلى بلورة رؤى ومنطلقات فكرية أخرى أفضت مخرجاتها إلى الآخذ بمقاربات معيارية أدركت المستقبل كمشاهد بديلة ومتعددة، واستخدمت أدوات كيفية لغرض استشرافه مضامينها.

2. المستقبل كمشاهد بديلة ومتعددة

أن تحول التفكير في المستقبل من دالة المفرد إلى دالة الجمع، وأن يُعد حصيلة لتأثير العديد من المدخلات المهمة، إلا أن المستقبلية الأمريكية غيدلي (Gid-ley) - ونحن نتفق معها - تؤكد أن أهم هذه المدخلات تكمن في تأثير تحول اهتمامات العلوم الاجتماعية خصوصاً في نهاية العقد السادس من القرن الماضي، من الأخذ بالنظرية الوضعية Positivism (Theory))، ورؤيتها للعلم والعالم وكأنهما الشيء ذاته، وبمقاربات كمية تجريبية، إلى الأخذ بما أضحى يُسمى لاحقاً ما بعد الوضعية (Post-Positivism)، فهذه أدركت العلم كعلوم متعددة، ينصرف كلاً منها إلى التخصص في موضوع معين، ويعمد إلى توظيف مقاربات كيفية للبحث فيه، ويُعد هذا الإدراك بمثابة المدخل الأساس وراء تبني العلوم الاجتماعية للرؤية التعددية للعالم أيضاً.

وترى هذه المستقبلية الأمريكية أيضاً أن كتاب المستقبلي الهولندي فردريك آل بولك Frede-rick L Polak,1907-1985)، الصادر عام 1955 بعنوان صورة المستقبل(The Image of the Future)، يُعد بمثابة الركيزة الأساس للتفكير في المستقبل كمشاهد متعددة، بيد أنها في الوقت ذاته لا تنكر، مساهمات سواه من المستقبليين

الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت

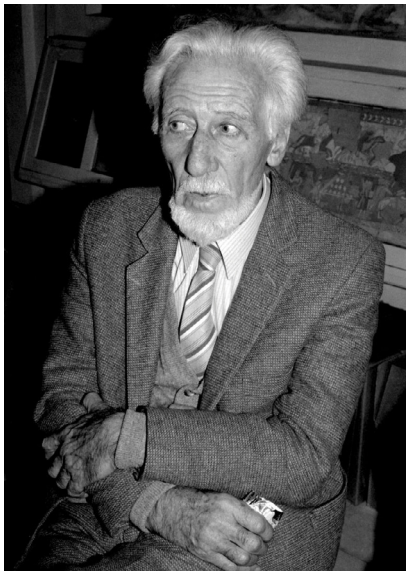

دي لو جوفينيل

الأوروبيين، ولا سيما الفرنسيين خصوصاً، ونحن نتفق وإياها.

فالمدرسة الفرنسية، في استشرافها لمشاهد المستقبل، انطوت على تأثير شبه عالمي لا يُنكر، فتأثرا بالفلسفة الوجودية لسارتر، أكدت هذه المدرسة أن المستقبل لا يقبل الانغلاق على صورة حتمية واحدة، وإنما يتميز بالانفتاح على صور - بمعنى مشاهد- متعددة وقابلة للاستشراف، من هنا قال المستقبلي الفرنسي ميشال غودي (Michel Godet 1948-): "إن كل شكل من أشكال التنبؤ هو بهتان، فالمستقبل ليس مكتوباً، ولكن علينا إنجازه، والمستقبل متعدد وغير محدد، وهو مفتوح على تنوع كبير من المستقبلات الممكنة»، وكذلك يُعد مفهوم المستقبل المنظور La (Prospective)، الذي ابتكره المستقبلي الفرنسي غاستون بيرغيه (Gaston Berger,1896-1960)، أبرز مرتكزات المدرسة الفرنسية في الاستشراف.

ولأصالة الرؤية الفرنسية، يؤكد المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، أنها عُدت: "... تحولاً مهماً في وجهة النظر الغربية المعتادة عن المستقبل...»، أي تلك التي أدركت أن المستقبل يُعد امتداداً للماضي، وعلى العكس من وجهة النظر الغربية التقليدية، ينطلق دعاة الفلسفة الوجودية، وبضمنهم رواد المدرسة الفرنسية في الاستشراف, من رؤية مختلفة تماماً؛ فالمستقبل بالنسبة لهم بكر، وغير مكتوب، وغير محسوم، وغير موجود..."، وقد دعمت لاحقاً ثلاثة أفكار أساسية مترابطة ومتفاعلة انتشار مضمون الرؤية الفرنسية للمستقبل، هي: أفكار رفض استعمار المستقبل، واسترجاع المستقبل، والتحدي، والاستجابة.

فأما عن الفكرة الأولى: رفض استعمار المستقبل، فالمستقبلية الإيطالية ماسيني تذهب إلى التعريف بمضمونها قائلةً: " إننا إذا فكرنا في المستقبل بصيغة المفرد، وتصرفنا وفق ذلك، فإننا نُحدد صورة هذا المستقبل ليس لنا فحسب، وإنما بصورة غير مباشرة لغيرنا أيضاً"، ويؤكد المستقبلي الأمريكي داتوور هذا القول ذاته، وإن بصورة عامة، وذلك في معرض تناوله الفرق بين مفهوم دراسات المستقبلات ومفهوم المستقبلية، أو الحركة المستقبلية، إذ يرى أن هذه الحركة معنية "...أصلاً بتحقيق مستقبل من نوع واحد، وبمضمون تُحدده أهداف الذين يعمّدون إلى تسويقه"

وانطلاقاً من رؤية أكثر عمقاً، أدرك مستقبليون عرب أن تسويق مفهوم المستقبل الواحد إنما ينطوي على نزوع يرمي إلى فرض أنموذج ثقافي سياسي محدد على العالم، وبضمنه الوطن العربي، ففي سياق تحليله لدراسات غربية تناولت مستقبل العرب، يقول المستقبلي العربي المصري سعد الدين إبراهيم: " إن النتائج التي توصّلت إليها (هذه الدراسات) لا يمكن أن تمثل استشرافاً لأبعاد مستقبل الوطن العربي وبدائله بالمعنى الذي يسمح بإذكاء وعي الإنسان العربي... واشتقاق سياسات تكون بمنزلة قوة الدفع لتنمية شعوب هذه المنطقة... فقد كانت القضايا المعالجة، والبدائل المحسوبة محكومةً دائماً بإطار المصالح المهمة لمن (قام بهذه الدراسات)".

وقد ذهب المستقبلي الإسلامي واسع الشهرة، الباكستاني الأصل والبريطاني الجنسية، ضياء الدين سردار (Ziauddin Sardar,1951-)، إلى تأكيد فكرة أن استعمار المستقبل إنما "... تعني تحويل العالم إلى قرية صغيرة تكون أسيرةً لرؤية واحدة، هي الرؤية الغربية"

ويؤكد مصداقية هذا القول واقع اتجاه عدداً من المستقبليين الأمريكيين إلى توظيف دراساتهم المستقبلية لتكريس رؤية أحادية لمستقبل العالم لا تكون خارج إطار الثقافة الأمريكية، قد سبق للمستقبلي الأسترالي ريتشارد سلوتر، إن تناول هذا الاتجاه بشيء من التفصيل في تحليله لمضامين دراسات المستقبلات الأمريكية.

وأما عن الفكرة الثانية: استرجاع المستقبل، والتي قال بها عربياً - ولأول مرة في وقته- المستقبلي العربي المغاربي الرائد المرحوم المهدي المنجرة (1933-2014)، والتي من خلالها دعا دول عالم الجنوب - دول العالم الثالث كما كانت تُسمى سابقاً- إلى استنهاض قدراتها الكامنة من أجل صناعة مستقبلها وفق إرادتها، والمشاركة في بناء عالم لا يقترن مستقبله بصورة واحدة (تُعبر عن مصالح الدول الأكثر تطوراً)، وإنما بصور متعددة.

وأما عن الفكرة الثالثة: التحدي والاستجابة، التي قال بها الفيلسوف الإنكليزي أرنولد توينبي ((1889-1975 لتفسير التاريخ، فمضمونها يُفيد أن مسار تطور الأشياء لا يجري وفق مسار محدَّد ومرسوم على نحو مسبق، وإنما وفق نوعية الاستجابة الفرديةً والمجتمعية للتحديات الداخلية والخارجية، وإن مخرجات هذه التحديات هي التي تحفز على الأخذ بعدد من الاستراتيجيات؛ للتعامل بكفاءة معها، سبيلاً لبناء المستقبل المنشود.

وجراء ما تقدم، صارت رؤية المستقبل التي تقترن بالمشاهد المتعددة، هي الرؤية شبه السائدة بين المستقبليين حالياً، وفي هذا الصدد تُوكد المستقبلية ماسيني: « إن من بين المبادئ التي يتفق عليها عموم المستقبليون، مبدأ عدم إدراك المستقبل بدالة المفرد، وإنما بصيغة الجمع»، ويجد تأكيد ماسيني الدعم من قبل داتوور، بقوله: «إن دراسات المستقبلات لم تعد تنصرف

فرض أنموذج ثقافي سياسي محدد على العالم، وبضمنه الوطن العربي

إلى التنبؤ بالمستقبل"، ويتبنى المستقبلي الأمريكي الرائد ويندل بيل هو الآخر ما تقدم بقوله: « إن المستقبل مشاهد متنوعة، فهي إما ممكنة، أو محتملة، أو مرغوب فيها». ١ وبدورها تأخذ الفيدرالية العالمية لدراسات المستقبلات (WFSF)، ومنذ تكوينها عام 1973، بفكرة تعدد المشاهد البديلة للمستقبل، وهو الأمر الذي جعلها تقف بالضد من الفكرة القائلة أن هناك مستقبل واحد لا غير

أما عربياً، فعلى الرغم من أن العديد من الدراسات العربية لا زالت تتماهى مع رؤية المستقبل كحصيلة لنسق الماضي، ومن ثم استمرت تأخذ بمقاربة التنبؤ به، إلا أن هذا التماهي لا يلغي بالمقابل أنَّ ثمة دراسات عربية جادة أخرى، سواء كانت جماعية أو فردية، ذهبت إلى رؤية المستقبل كمشاهد بديلة متنوعة، ومن ثم جعلت من فكرة الاستشراف - لا التنبؤ- لصيقةً بها.

فأما عن الدراسات العربية الجماعية، فيكفي أن نتذكر مثلاً الدراسة العربية الرائدة: مستقبل الأمة العربية، التحديات والخيارات، فهذه الدراسة قالت أن المستقبل: «... ليس قدراً محدداً مسبقاً، أو تحدده قوى غيبية غير معلومة وغير قابلة للتطويع والتشكل، وإنما المستقبل هو بدائل متنوعة تتداخل في صياغتها قوى داخلية وخارجية يُمكن تحليلها والتعامل معها بالتعديل والتغيير».

وأما عن الدراسات العربية الفردية فهي عديدة، فمثلاً يذهب المستقبلي العربي المصري محمود عبد الفضيل، إلى القول: " ليس هناك مستقبل واحد... وإنما هناك عدة مستقبلات بديلة..."، ويؤكد إبراهيم العيسوي، قائلاً: "...ليس الهدف (من دراسات المستقبلات) الإنباء بالمستقبل، بمعنى تقديم تنبؤات غير شرطية وغير احتمالية، وإنما (تقديم) مقولات شرطية واحتمالية» ومعهما يتفق المهدي المنجرة، الذي يرى أن»... النظرة المستقبلية متعددة بطبيعة الحال؛ إذ بالإمكان تصور عدة أوجه ممكنة للمستقبل، وذلك لكون الإنسان... يتوفر على وسائل لصنع مستقبله، ثم أن دور المستقبلية لا يكمن في إصدار نبوءات...» ويتماهى المستقبلي العربي المغاربي محمد بريش مع غيره من المستقبليين العرب وسواهم في رؤيتهم للمستقبل كمشاهد بديلة، قائلاً: " إن دارسي المستقبل (في استخدامهم) لصيغة الجمع (كانوا) على صواب...»، مؤكدا أن ذلك مرده «...تعدد الصور التي يُشكلها الإنسان في ذهنه، تحمساً لذاته وتحضيراً لها، واحتياطاً وترقباً وإعداداً للمستقبل»، وغنيٌّ عن القول أننا نتفق مع هذه الرؤية، فالمستقبل يقترن بمشاهد متعددة، وليس بمشهد واحد لا غير.

وقد ساعد على تبني هذه الرؤية ذات المشاهد المتعددة، ومن ثم انتشارها اللاحق، ثلاثة مداخل مهمة:

الأول، ويقترن بتصحيح الخطأ الثقافي، الذي أفاد في وقته بعدم قدرة الإنسان على صناعة المستقبل، والذي أدى إلى استمرار انصراف شرائح اجتماعية واسعة، هنا وهناك، ومنها شرائح عربية، إلى الأخذ إما بأنماط من التفكير غير العلمي في المستقبل، وإما إلى الانتظار السلبي لحلول المستقبل، وثم التصرف التلقائي كرد فعل.

أما الثاني، فله علاقة باستمرار إنتاج المعرفة، تؤكد المعطيات المتاحة أن التوظيف الإبداعي لعموم المقاربات العلمية قد أدى إلى غلق جوانب مهمة من عموم فجوة النقص المعرفي السابقة، وبضمنها تلك ذات العلاقة بدراسات المستقبلات، فعملية إنتاج عموم المعرفة صارت تتضاعف حالياً كل 18 شهراً، ومن المتوقع، وحسب عدة دراسات، أن تتضاعف مخرجات هذه العملية مستقبلاً كل 12 ساعة، وفضلاً عن هذا الإنجاز المهم، صارت دراسات المستقبلات - باعتبارها التطبيق العملي للتفكير العلمي في المستقبل- توفر جانباً مهماً من المعرفة المطلوبة لاستشراف المستقبلات، ومن هنا جاء الإقبال العالمي الواسع عليها

أما المدخل الثالث، فيعد حصيلةً للتحول الجذري في الرؤية الإنسانية للزمان، فقبل الموجة الصناعية الأولى، أدى بطء عملية تغيير العالم إلى إدراك الإنسان للزمان، وكأنه يقتصر على بُعدٍ واحد هو الحاضر لا غير، وعلى خلاف ما كان، أفضت خصوصاً مخرجات الموجات الحضارية اللاحقة إلى أن يتبني الإنسان في العموم رؤيةً للزمان تتميز بنسبيتها ومرونتها وارتباطها بسرعة الحركة، هذا فضلاً عن رؤية المستقبل كمتغير ناجم عن الإرادة الإنسانية، وتابعاً لها، وليس مستقلاً عنها، بمعنى أن الإنسان هو الذي يصنع المستقبل وليس المستقبل هو الذي يصنع الإنسان.

إن هذا التحول متعدد المضامين دفع إلى الاستعانة بمقاربات علمية متعددة المضامين، استطلاعية ومعيارية وتكاملية للتفكير في المستقبل، سبيلاً لاستشراف مشاهده البديلة، لذا وجراء انتشار الإدراك بجدواها العلمية وكذلك العملية، لم تعد إعداد المؤلفات المنشورة، التي تنصرف إلى البحث في مستقبلات مواضيع كلية أو جزئية، تنمو بوتيرة متسارعة فحسب، وإنما صار هذا التفكير يجد استجابةً رسمية ومجتمعية تزداد انتشاراً على صعيد العالم.

إن هذه الاستجابة الواسعة هي حصيلة لإدراك، استمر يتأسس على معطيات ومؤشرات موضوعية، تُفيد أن تسارع وتيرة عملية تغيير العالم ستفضي على الأرجح إلى مستقبل سيكون - بمعطياته الإيجابية والسلبية- مختلفاً عن ذاك، الذي اقترن به زمان ماضي الحاضر، أو زمان حاضر المستقبل، وأن الضرورة تقتضي الاستعداد المسبق لهذا التطور المرجح، وإلا فالخسارة ستكون باهظة.

ونرجو أن الإجابة أعلاه كافيةً لبيان لماذا نعمد في دراساتنا الاستشرافية, إلى استخدام مفهوم المستقبل بالجمع (أي مستقبلات)، وليس مفهومه بالمفرد.

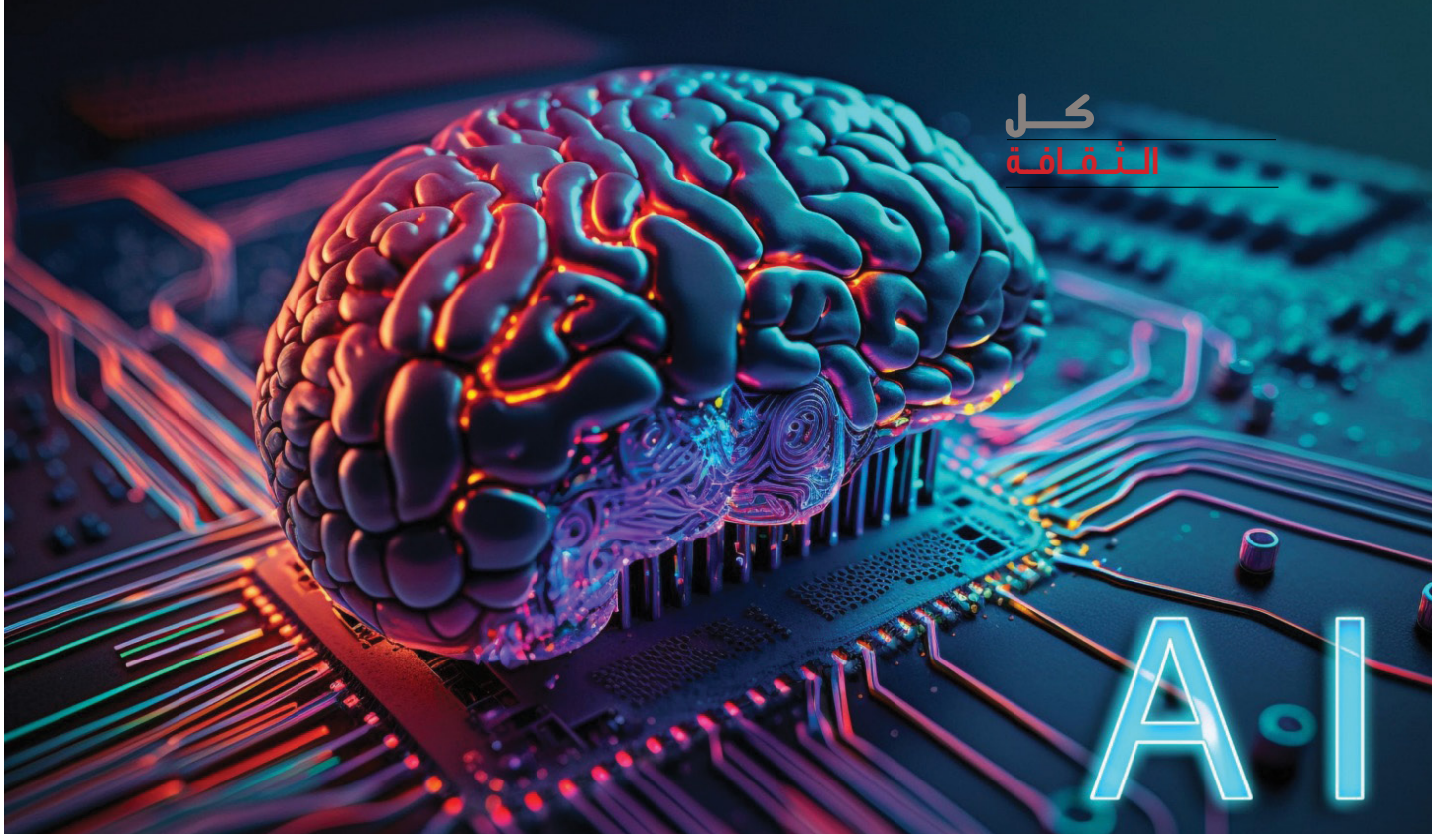

الذكاء الاصطناعي: نظرة شاملة على معناه وتطبيقاته

الجزء الأول

في عالمنا المعاصر، يشغل مصطلح «الذكاء الاصطناعي" (AI) حيزًا هامًا في مختلف المجالات، من التكنولوجيا إلى الطب والتعليم، تاركا بصمة واضحة على حياتنا اليومية. لكن ماذا يعني هذا المصطلح بالضبط؟ وما هي تطبيقاته المتنوعة؟

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

تعريف الذكاء الاصطناعي:

يُشير الذكاء الاصطناعي إلى فرع من فروع علوم الكمبيوتر يُعنى بإنشاء أنظمة ذكية تُحاكي القدرات العقلية البشرية، مثل التعلم والتفكير وحل المشكلات واتخاذ القرارات. تتضمن هذه الأنظمة خوارزميات معقدة تُمكّنها من معالجة البيانات والمعلومات وتحليلها، واستخلاص المعرفة منها، واتخاذ الإجراءات بناءً على ما تعلمته.

خصائص الذكاء الاصطناعي:

تتمتع أنظمة الذكاء الاصطناعي بسلسلة من الخصائص التي تميزها عن الأنظمة التقليدية، تشمل:

التعلم: تُمكن خاصية التعلم أنظمة الذكاء الاصطناعي من اكتساب المعرفة والمهارات من خلال التعرض للبيانات والخبرات، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

التكيف: تمتلك أنظمة الذكاء الاصطناعي قدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة وتعلم السلوكيات الجديدة استجابةً للمتغيرات في بيئتها.

حل المشكلات: تُوظف أنظمة الذكاء الاصطناعي قدراتها التحليلية لحل المشكلات المعقدة بطرق مبتكرة وفعالة.

اتخاذ القرارات: تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على البيانات والمعلومات المتاحة لاتخاذ قرارات مدروسة تُحقق الأهداف المرجوة.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

تُستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في مجالات واسعة النطاق، تشمل:

الرعاية الصحية: تُساهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تشخيص الأمراض وتطوير علاجات جديدة وتحسين رعاية المرضى.

التعليم: تُوظف أنظمة الذكاء الاصطناعي

لتوفير تعليم شخصي للطلاب وتقييم مستواهم وتقديم الدعم الإضافي عند الحاجة.

النقل: تُستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تطوير السيارات ذاتية القيادة وتحسين أنظمة إدارة المرور وتقديم خدمات النقل الذكي.

الأعمال التجارية: تُوظف أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة العمليات وتحليل البيانات واتخاذ القرارات الاستراتيجية.

الصناعة: تُستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في التحكم في الروبوتات وتحسين عمليات التصنيع وتطوير منتجات جديدة.

الزراعة: تُستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحسين الإنتاجية الزراعية ورصد ظروف المحاصيل وتقديم توصيات للمزارعين.

فوائد الذكاء الاصطناعي:

تُقدم أنظمة الذكاء الاصطناعي العديد من الفوائد، تشمل:

زيادة الإنتاجية: تُساهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في أتمتة المهام المتكررة وتحسين كفاءة العمليات، مما يُؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتوفير الوقت والجهد.

تحسين اتخاذ القرارات: تُمكّن أنظمة الذكاء الاصطناعي من تحليل كميات هائلة من البيانات والمعلومات لاتخاذ قرارات مدروسة تُحقق أفضل النتائج.

تطوير منتجات وخدمات جديدة: تُساهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تطوير منتجات وخدمات جديدة تُلبي احتياجات العملاء بشكل أفضل.

حل المشكلات المعقدة: تُوظف أنظمة الذكاء الاصطناعي قدراتها التحليلية لحل المشكلات المعقدة التي يصعب على البشر حلها.

تحسين جودة الحياة: تُساهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الحياة في مختلف المجالات، مثل الرعاية الصحية والتعليم والنقل.

مخاطر الذكاء الاصطناعي: نظرة شاملة على التحديات المحتملة

مقدمة:

يُعدّ الذكاء الاصطناعي (□□) تقنية ثورية تُقدم إمكانيات هائلة لتحسين حياتنا في مختلف المجالات. ومع ذلك، تُرافق هذه الإمكانيات مخاطر وتحديات يجب مراعاتها بعناية لضمان الاستخدام الآمن والأخلاقي لهذه التكنولوجيا.

ما هي مخاطر الذكاء الاصطناعي؟

تُشير مخاطر الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة من التحديات والتهديدات المحتملة التي قد تنجم عن استخدام هذه التكنولوجيا، وتشمل:

1. فقدان الوظائف: يُعدّ الخوف من فقدان الوظائف أحد أكثر المخاوف شيوعًا المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. مع ازدياد قدرة الآلات على أداء المهام التي يقوم بها البشر حاليًا، قد يُؤدي ذلك إلى فقدان الوظائف في مختلف القطاعات، مما يُشكل خطرًا على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

2. التحيز والتمييز: تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على البيانات التي يتم تدريبها عليها، والتي قد تحتوي على تحيزات وصور نمطية. إذا لم يتم معالجة هذه التحيزات بعناية، قد تُؤدي أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى اتخاذ قرارات متحيزة تُميز ضد فئات معينة من الناس.

3. فقدان الخصوصية: تُمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي من جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات الشخصية، مما قد يُشكل خطرًا على خصوصية الأفراد. إذا لم يتم اتخاذ تدابير لحماية البيانات الشخصية، قد تُستخدم هذه البيانات لأغراض غير أخلاقية أو ضارة.

4. انتشار المعلومات المضللة: يُمكن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لإنشاء أخبار وهمية أو محتوى مضلل بهدف التضليل أو زرع الفتنة بين الناس. قد يُؤدي ذلك إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية والسياسية.

5. فقدان السيطرة على أنظمة الذكاء الاصطناعي: مع ازدياد تعقيد أنظمة الذكاء الاصطناعي، قد تُصبح من الصعب السيطرة عليها وفهم سلوكها. قد يُؤدي ذلك إلى مخاطر غير متوقعة، مثل اتخاذ أنظمة الذكاء الاصطناعي لقرارات تُهدد سلامة البشر.

6. استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض عسكرية: يُمكن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لتطوير أسلحة ذاتية القيادة أو أنظمة مراقبة قوية، مما قد يُؤدي إلى تصاعد سباق التسلح وزيادة مخاطر الصراعات والحروب.

7. فقدان الوظائف: يُعدّ الخوف من فقدان الوظائف أحد أكثر المخاوف شيوعًا المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. مع ازدياد قدرة الآلات على أداء المهام التي يقوم بها البشر حاليًا، قد يُؤدي ذلك إلى فقدان الوظائف في مختلف القطاعات، مما يُشكل خطرًا على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

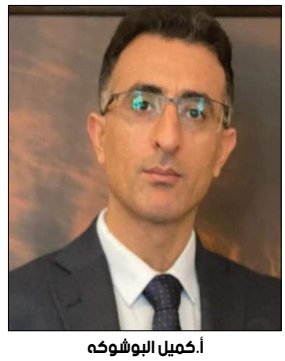

أ.كميل البوشوكه
باحث احوازي

اتفاقية سايكس بيكو والملف الكردي

الجزء الثالث

أوضحت في مقال بتاريخ 1 مارس 2024 أن أجندة القادة الأكراد حول الخريطة الكردية لا أساس لها من الصحة، وكما سبق أن أوضحنا، ادعى القادة الأكراد أن اتفاقية سايكس بيكو لعام 1916 قسمت كردستان إلى أربعة أجزاء، ولذلك أوضحت في مقال بتاريخ 1 ابريل 2024، أن مطالبة الأكراد في هذا الشأن أيضاً لا يتطابق مع الواقع التاريخي؛ لأن اتفاقية سايكس بيكو لم تتطرق إلى أراضي ما يسمى كردستان، ولم تذكر إيران والجزء الغربي والشرقي من تركيا.

شهدت منطقة الشرق الأوسط اتفاقيتين أخريين بين بريطانيا وفرنسا ودول عظمى أخرى بعد اتفاقية سايكس بيكو، ولم تذكر أيًّا منهما الخريطة الحالية لكردستان، لذلك سأشرح في هذا المقال اتفاقيتي 1920 (سيفر)، و1923 (لوزان) في المنطقة، ومن خلال هذه الاتفاقيات، سأدحض بشكلٍ واضح ادعاءات القادة الأكراد ضد أراضي العربية.

اتفاقية سيفر عام 1920

خلال الحرب العالمية الأولى، قررت بريطانيا وفرنسا إجراء مفاوضات لتحديد مناطق النفوذ والسيطرة المقترحة في الشرق الأوسط، ومن هنا تمت الموافقة على اتفاقية سايكس بيكو من أجل السيطرة على المناطق الجنوبية من الدولة العثمانية، لكن الاتفاقيات البريطانية والفرنسية لم تنته عند سايكس بيكو؛ لأن بريطانيا فرضت سيطرتها على شمال العراق (هذه المناطق كانت تعتبر منطقة أ/ تحت سيطرة فرنسا)، واعتبر هذا انتهاكاً للاتفاقية مع فرنسا، ولذلك أبرمت الدولتان اتفاقيةً أخرى بالتنسيق مع إيطاليا؛ لإنشاء دول وكيانات تحت السيطرة البريطانية والفرنسية، وهي اتفاقية سيفر 1920، تعتبر هذه الاتفاقية أول اتفاقية لإنشاء دول على أساس جغرافي وقومي.

وكما سبق أن أوضحنا أن اتفاقية سايكس بيكو قسمت المنطقة الواقعة جنوب الأراضي العثمانية إلى أربعة أجزاء (أ، ب، ج، د)، الجزءان و تحت السيطرة الفرنسية (سوريا)، والجزءان و تحت السيطرة البريطانية (العراق)، ولذلك قررت كلاً من بريطانيا وفرنسا في اتفاقية سيفر 1920 إنشاء 4 دول في هذه الأجزاء الأربعة: العراق والأردن في خريطتهم الحالية، وسوريا التي كانت أكبر من خريطتها الحالية، والكويت، ومع ذلك فإن بعض مناطق الجزء و ستظل تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية، وفي هذه الأثناء قررت كلاً من بريطانيا وفرنسا، إلى جانب ايطاليا، إنشاء مناطق أخرى، مثل أرمينيا، وأراضي صغيرة للأكراد خارج هذه الأجزاء الأربعة (أ، ب، ج، د).

وقع جورج ديكسون جراهام عن بريطانيا، وألكسندر ميليران عن فرنسا، والكونت ليليو لونجار عن إيطاليا، للتصديق على معاهدة سيفر لعام 1920، وكان هناك ثلاثة موقعين نيابةً عن العثمانية: السفير السابق هادي باشا، ووزير التعليم السابق رضا توفيق بولوكباشي، والسكرتير الثاني للسفارة العثمانية في برن رشاد خالص، ومن الجدير بالذكر أن الجمهورية الاتحادية السوفياتية لم تشارك في المعاهدة بشكلٍ مباشر؛ لأنها تفاوضت على معاهدة بريستّ ليتوفسك مع العثمانية وفرنسا عام 1918، واتفقت معهم على حدود أرمينيا.

وبحسب اتفاقية سيفر 1920، فإن اللون الأصفر في الخريطة يعد جزء من الأراضي التركية؛ الأزرق الفاتح معترف به كأرمينيا بما في ذلك مدينة فان؛ اللون الأزرق السماوي معترف به كجزء من اليونان؛ تم الاعتراف بالمناطق الجنوبية على أنها سوريا، والتي شملت سوريا الحالية ولبنان ولواء الإسكندرون وأضنة، وبعض الأجزاء الأخرى من جنوب تركيا الحالية، العراق في خريطته الحالية، كل جنوب تركيا بما في ذلك أنطاليا وقونية حتى حدود إزمير كانت تحت السيطرة الإيطالية، لذلك ستتخذ إيطاليا القرار بشأن موعد تسليمها إلى تركيا، من ديار بكر إلى مرسين كانت تحت السيطرة الفرنسية، (كانت هذه الأراضي جزءاً من أراضي ج في اتفاقية سايكس بيكو، لذلك ستتخذ فرنسا القرار بشأن موعد تسليمها إلى

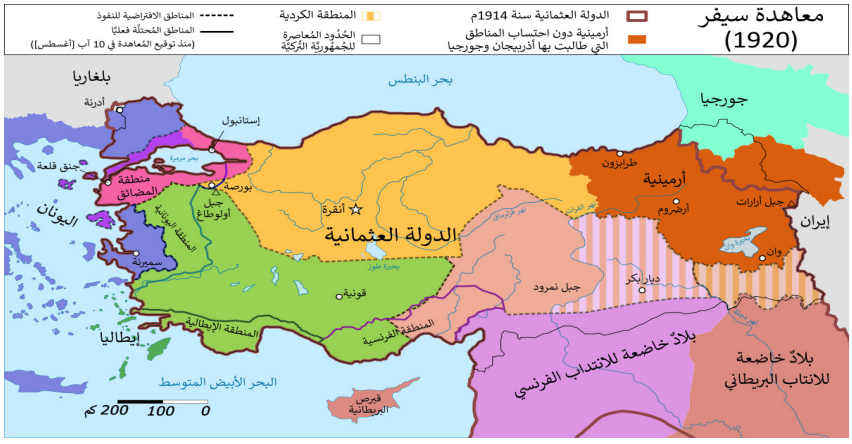

سوريا)، وتم الاعتراف بإسطنبول على أنها تحت السيطرة الدولية، وتم الاعتراف بمنطقة صغيرة من تركيا الحالية من حدود إيران إلى حدود ديار بكر بن وائل، والتي كان يتواجد فيها الآشوريون، على أنها كردستان، لذلك تم إنشاء كردستان في مناطق صغيرة تبعد حوالي 150 كم عن الحدود السورية الحالية (أنظر إلى الخريطة السفلية أ وب).

وفيما يتعلق ببنود المعاهدة المتعلقة بالشأن الكردي، فقد نصت على أن كردستان تنال الاستقلال وفق البندين 62 و63 من الفقرة الثالثة، حيث تشمل هذه الأراضي حكاري، كورغان، يوكسه آكا، حتى حدود ديار بكر، لكن مدينة فان وجنوب تركيا لم تكن جزءاً من كردستان، ومع ذلك، ووفقاً لاتفاقية سيفر، يمكن لبعض المناطق في محافظة الموصل، مثل زاخو ودهوك والعمادية مع سكانها من الأقلية الكردية، الانضمام إلى كردستان بناءً على البند 62، إذا فضلوا ذلك (الجزيرة 24 مايو 2006).

ومن الجدير بالذكر أن السكان الأصليين للمنطقة الكردية المشار إليها في اتفاقية سيفر هم من الآشوريين الذين تعرضوا للمجازر على يد الميليشيات الكردية، واللافت أيضاً أن شمال العراق كان جزءاً من المنطقة (أ) في اتفاقية سايكس بيكو، وأن المناطق (شمال العراق) كانت مأهولةً بأغلبية من العرب، والآشوريين والأتراك والأكراد كانوا أقلية، ولذلك، منحت اتفاقية سيفر للأقلية الكردية في محافظة الموصل الحق في اختيار البقاء في العراق، أو الانضمام إلى كردستان في جنوب شرق تركيا.

اتفاقية لوزان عام 1923

إن مشروع إقامة الدول والكيانات على أساس الجغرافيا والقومية في معاهدة سيفر عام 1920 لم ينجح كما كان مخططاً له في المعاهدة؛ لأن فرنسا عزلت لبنان عن سوريا في 31 أغسطس 1920 (اليوم السابع: 2021)، كما وقعت اتفاقيةً مع مصطفى كمال باشا، المعروف بأتاتورك؛ للتنازل عن أراضي سوريا لصالح تركيا.

رفضت الحركة القومية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، بعد توليها السلطة في تركيا في 29 أكتوبر 1923، معاهدة سيفر، واعتبرت أن بنودها تمثل ظلماً بحق الدولة التركية الحديثة؛ لأن تركية اضطرت بعد الحرب العالمية للتنازل عن مساحات واسعة من الأراضي لدول أخرى، مثل تراقيا والجزر الواقعة في بحر إيجه لليونان، الاعتراف بكل من سوريا (بما في ذلك سوريا الحالية وجنوب تركيا) والعراق، الاعتراف باستقلال أرمينيا، حيث أنها تضم مناطق واسعة من تركيا الحالية، بما في ذلك مدينة فان (التي يزعم القادة الأكراد أنها مدينة كردية منذ التاريخ القديم، ولكنها كانت حتى عام 1923 جزءاً من أرمينيا)، واعتبار مضيق البوسفور والدردنيل مناطق منزوعة السلاح تحت إدارة عصبة الأمم.

كما رفض أتاتورك قبول هذه المعاهدة، وعمل على طرد اليونانيين من إزمير والمناطق الأخرى، وأصر على تسوية جديدة سبق أن تم التوصل إليها في معاهدة لوزان 1923، والتي تجاهلت خريطة الأكراد المنصوص عليها في معاهدة سيفر في الأراضي التاريخية للآشوريين، وكذلك الاستيلاء على المناطق العربية الواقعة في جنوب تركيا (تركيا الحديثة)، والتي وردت ضمن الجزء ج في اتفاقية سايكس بيكو كأراضٍ سورية.

وفرضت معاهدة لوزان -التي تم التوقيع عليها في 24 يوليو 1923- تسويةً نهائية بين الأتراك وفرنسا وبريطانيا، بموجب المعاهدة وافقت فرنسا وبريطانيا على منح الأراضي الأرمنية والكردية القريبة من الحدود الإيرانية، وكل جنوب تركيا من ماردين إلى مرسين باستثناء إسكندرونة؛ وكذلك إزمير والجزء الأوروبي من إسطنبول إلى دولة تركيا الحديثة، وبالتالي، لم يتم ذكر كردستان في أي اتفاقيات إلا في معاهدة سيفر 1920.

وفي الختام، لم يتم ذكر كردستان أو الأراضي الكردية في جنوب تركيا من ماردين إلى مرسين، مروراً بديار بكر، وشمال العراق، ومع ذلك، فإن بعض المناطق الممتدة من الحدود الإيرانية إلى حدود ديار بكر وجنوب فان إلى الحدود العراقية الحالية (كان الآشوريون هم الأغلبية)، تم ذكرها فقط كأراضي كردية في معاهدة سيفر 1920، وتبعد هذه الأرض حوالي 150 كم عن الحدود الحالية السورية، وهذا يعني أن الأراضي الواقعة في جنوب تركيا والتي أعطيت لتركيا في اتفاقية لوزان 1923 كانت مأهولةً بأغلبية عربية (اعتبرت جزءاً من سوريا من المنطقة ج في اتفاقية سايكس بيكو)، كما أن اتفاقية سيفر لم تذكر كردستان في شمال العراق، بل ذكرت فقط أن الأقلية الكردية التي تعيش في شمال العراق لها الحق في الاختيار بين العراق، أو الانضمام إلى كردستان، أي أن كردستان التي كانت مذكورة كانت في تركيا وليس العراق، (في المقال الأخير بتاريخ 1 أبريل 2024، شرحت التركيبة السكانية لشمال العراق).

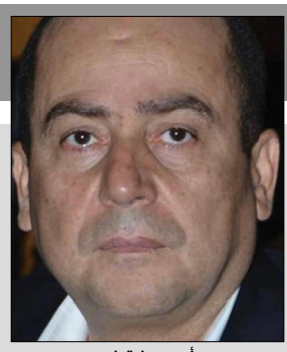

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

تأجج الصراع عبر العالم

في شهر فبراير من سنة 2022، دخل الجيش الروسي إلى أوكرانيا تحت عنوان: العمليات العسكرية الخاصة، وبمبرر الدفاع عن الحق الوجودي لروسيا الاتحادية وسيادتها وأمنها، أعلنت قيادة الكرملين أنها ستتدخل بشكلٍ خاص واستثنائي في جمهوريات الدونيتسك ولكانسك ودعم استقلالهما، وطالب جيشه بالتدخل من أجل حفظ السلام في المنطقة.

من جهتها وبشكلٍ مباشر أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عملياً أنها ستردع الدب الروسي بمحاصرته اقتصادياً، عوض مواجهته عسكرياً وبشكلٍ مباشر.

إلا أن المستجدات ومجريات الصراع أثبتت أن لا روسيا عجلت في إنهاء عملياتها العسكرية كما وعدت بذلك، ولا الحرب الاقتصادية المعلنة من طرف أمريكا نجحت في ردع روسيا.

فما هي خبايا تماطل روسيا في إنهاء الحرب؟ ولماذا لم تستطع أمريكا الضغط على روسيا اقتصادياً وإضعافها والمراهنة على تصدعٍ داخلي في روسيا بإمكانه خلخلة سياسة القيادة الروسية التي يرأسها فلاديمير بوتين؟

فقبل ستة أشهر من الآن تفاجأ العالم بمحاولة انقلابٍ للإطاحة بالقيادة الروسية وعلى رأسها فلادمير بوتين من طرف مليشيات منظمة فاغنير، لكنها باءت بالفشل ومات قائدها إفكيني بركوجين في ظروفٍ غامضة.

لفهم ما يجري الآن في أوكرانيا، يجب العودة إلى جذور المشكل في بداية الثورة البلشفية سنة 1917، وتأسيس الاتحاد السوفياتي.

فالقوميات التي كانت تحت حكم الإمبراطورية الروسية تحولت إلى قوميات تحت الاتحاد السوفياتي، مستفيدةً من إجراءات لينين الذي أعلن حق الشعوب في تقرير مصيرها كقانون منظم للاتحاد، وحق هذه القوميات في التحكم في مصيرها، والخروج متى شاءت من المنظومة.

لكن الحقيقة هو أنه تحت وطأة النظام الشيوعي وقيادة جوزيف ستالين لإدارة القوميات، كانت هذه الأخيرة تابعةً للسلطة المركزية بشكلٍ مطلق.

من جهةٍ أخرى، وبعد الحرب العالمية الثانية، والتي لعب فيها الاتحاد السوفياتي بقيادة ستالين دوراً محورياً وحاسماً في الانتصار على ألمانيا النازية، وأصبح معادلةً صعبة في صياغة خريطة سياسية عالمية جديدة، فقد أدركت القوة العظمى الجديدة الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب الأوروبي، أن التهديد الحقيقي لمصالحها يكمن بالضبط في الاتحاد السوفياتي، مما عجل بتأسيس حلف شمال الأطلسي لمواجهة هذا التهديد، كل هذه الأمور أسفرت عن اندلاع الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفياتي.

وفي سنة 1989، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط سور برلين، والإعلان عن روسيا الاتحادية، استمر حلف الناتو في التوسع نحو الشرق الأوروبي، والاقتراب شيئاً فشيئاً من الحدود الروسية، فانضمت إلى الحلف الغربي كلاً من بولونيا والدانمارك ودول البلطيق وغيرها، مما أصبح عبئاً ثقيلاً وتهديداً وجودياً لروسيا، كما صرح بذلك الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال مؤتمر الأمن بميونيخ بألمانيا سنة 2018.

فروسيا التي دخلت أوكرانيا عسكرياً منذ ما يفوق سنتين، وأعلنت أن عملياتها العسكرية الخاصة ستنتهي خلال أيام معدودة، تعلم أنها لا يُمكن أن تتراجع، خاصةً وأن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة أعلن دعمه العسكري

والديبلوماسي والمالي القوي والمستمر لأوكرانيا.

كما أن استعداد فينلندا، الجارة الشمالية الغربية لروسيا للدخول إلى الحلف الأطلسي، وكذلك السويد، سيُصعِّد لا محالةً من إيقاع الحرب أو الصراع بشكلٍ مباشر ومعلن، أو غير مباشر وغير معلن للحرب التي تدور مجرياتها على الساحة الأوكرانية بين روسيا والولايات المتحدة وأوروبا والناتو.

ومن جهةٍ أخرى فإن مراهنة أمريكا أو الغرب على الحصار الاقتصادي وتصدع النظام الروسي من الداخل قد ووجه بتقدم لشعبية الرئيس بوتين، حيث أن أكثر من ثمانين في المائة من الروسيين يدعمون قيادتهم، وهذا ما أكدته الانتخابات الرئاسية الأسبوع الفارط بفوزٍ ساحق تمثل بـ 87٪ من الأصوات، وكذلك فرض عملة الروبل لشراء الغاز الروسي، وانفتاح روسيا اقتصادياً على الصين والهند وغيرهما، قد يحد من خطوات أمريكا لإرضاخ الدب الروسي.

وبعد توسع الصراعات في مناطق أخرى لا تقل أهميةً وحساسية، كتفجر الصراع في الشرق الأوسط منذ السابع أكتوبر بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي، والبحر الأحمر بعد تدخل اليمن لنصرة أهل غزة وفلسطين، وكذلك في جنوب لبنان والعراق.

هذا إذا أضفنا الترقب العالمي لما تؤول إليه الأمور إذا تدخلت الصين في تايوان، وتفاقم الرفض الأفريقي لقوى فرنسا وأمريكا خاصةً في منطقة الساحل، فإن تسارع المستجدات لا يمكن إلا أن يُفاقم الأوضاع، ويُهدد السلم العالمي.

ففي الأسبوع الأخير لوحت فرنسا بالتدخل العسكري في أوكرانيا، وكان جواب الرئيس الروسي أكثر خطورة، حيث أعلنت روسيا على مستوى الإمكانات النووية، فهي على المستوى التقني على أتم الاستعداد.

ومن خلال هذه المعطيات، فإن الحروب والصراعات لن تتوقف غداً، وإنما هي مفتوحةً على مستجدات أكثر، وقد تفرز فتح جبهات أخرى عبر العالم سيكون لها تداعيات خطيرة على الأمن العالمي، والاقتصاد العالمي، والسلام العالمي، لن يوضع لها حد إلا بمؤتمر عالمي تُحسم فيه الخلافات والصراعات، ويحترم سيادات الدول، وحق الشعب الفلسطيني كصاحب قضية عادلة محورية في الشرق الأوسط، (المنطقة الأكثر تأثيراً وحساسيةً في السياسة الدولية) في بناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

بالإضافة إلى بناء نظام عالمي جديد متكافئ ومتعدد الأقطاب يسهر على حماية السلام العالمي وتقدم البشرية.

بالأبيض والأســـــود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

مؤثرون.. إستنادا على ماذا؟

من مخرجات وسائل الإعلام الحديثة على اختلاف أشكالهم وأصنافهم في كل المجتمعات، وبدرجاتٍ يختلف فيها التأثير الذي يُعرفه «مختار الصحاح» بأنه (إبقاء الأثر في الشيء)، وتتفق مختلف المعاجم على أن التأثير هو القدرة على إحداث أثر قوي، ومن وجهة نظر سيكولوجية يرى العلماء أن التأثير حالةً نفسية تنتج من خلال زرع أفكار ومعلومات جديدة لدى المتلقي، أي عند المتأثر، وأكيد المتأثر يتقبل الأفكار والقيم التي تشكل عنده حاجةً نفسية، أو تلبي فراغاً معيناً في مساحة مكبوتاته اللاشعورية، فنوعية المتلقي هي التي تؤثر على المحتوى ومدى انتشاره، بينما صانع المحتوى يستهدف فئات محددة من خلال ما يبثه لمتابعيه، بينما فئةً من صناع المحتوى التي أطلق عليها اسم المؤثرين، تتميز بمحاكاة اليوميات العادية، وبث محتوى لا يخرج عن نطاق ما يعيشه كل فردٍ يومياً: طبخ، شراء لباس، ركوب سيارة، زيارة أصدقاء، معركة من معارك النساء في السوق، التنافس والصراع في شكل جدال وتبادل شتائم وإهانات.. وغيرها من أشكال المحتوى الذي تبثه مواقع التواصل أو القنوات الشخصية، فأين يكمن التأثير هنا؟ وعلى أية فئة يؤثر هؤلاء؟ وبماذا يكون التأثير؟ هل بالعلم، أو بالفكر، أو بالأخلاق، أو بالانتماء، أو باللباس أو..أو.. وما هي استراتيجية التأثير والتأثر التي يُمكن دراستها أو مناقشتها في أغلب الحالات المنتشرة؟

اتجاهات صناع المحتوى مختلفة ومتعددة، والفئة التي تحمل وسم المؤثرين ما هي إلا إسقاط لحالات اجتماعية تعيش نكبات نفسية، كالحرمان، والتعطش للظهور، وللشهرة بسبب حالات إقصاء وتهميش في الطفولة والمراهقة, التمرد على قيم اجتماعية لم تعد تسع آفاق هؤلاء، التمرد على الفقر واستعمال هذا (التأثير) وسيلةً لكسب المال... وغيرها من العوامل التي ساهمت في تشكيل هذه الظاهرة، والتي نتجت عنها سلوكات أخرى موازية، كمحاولة استعمال هذه الفئة في أنشطة مختلفة بهدف تحويل المتابعين، كاستعمال بعضهم في تنشيط برامج تلفزيونية، أو تقديم أدوار في أعمال سينمائية، ورغم إيجابية هذه الفكرة غير البريئة، إلا أنها خلقت صراعاً وكسرت أصحاب الصنعة، فما هي النسخة منهم التي تليق بالمتلقي؟

حوار: أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

مجلة كل العرب في عددها لهذا الشهر حاورت النائب المنتخب في مقاطعة رواي مالميزون بضواحي باريس السيد «رفيق تمغاري» الذي يعمل على اعطاء صورة جيدة عن المواطنين المسلمين والسعي لمنحهم المكانة الكاملة التي يستحقونها في فرنسا.

رفيق تمغاري: أتمنى أن تكون الجاليات العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة أفضل سفراء لبلدانهم في فرنسا

ـ السيد رفيق تمغاري أنت رئيس حلقة الأمير عبد القادر التي هي عبارة عن مركز أبحاث غير سياسي، هل يمكن أن تعرفنا عن نفسك وعن هذه الحلقة؟

ـ محمد رفيق تمغاري من مواليد 3 نوفمبر 1976 بالباهية وهران، ابن المجاهد المرحوم علي والناشطة في جمعية النساء الجزائريات فاطمة الزهراء، ترعرعت في أسرة تتكون من 6 أطفال، كنت الخامس بين أخوتي، حيث كنا 3 بنات و3 ذكور.

كنت أحب المطالعة منذ الصغر، كما كنت مهووسا بقراءة الكتب والمجلات في كل الميادين، درست في ثانوية النخيل، ثم تخرجت من جامعة وهران «علوم تجارية» تخصص تسويق، ذهبت بعدها الى تونس وتحصلت على شهادة تخصص في المفاوضة الدولية بالجامعة الحرة بتونس العاصمة.

بعد الدراسة الجامعية، عدت الى الجزائر حيث استقرت بالعاصمة واشغلت بشركات عالمية للسيارات، مثل فولفو ونيسان ورونو.

في 2004 تنقلت الى فرنسا واستقريت بها بعد حصولي على عقد عمل وزواجي وتكوين عائلة. أنا اليوم أب ل 3 أطفال، واشتغل حاليا كمدير تصدير في شركة عالمية لتصميم المراكز التجارية.

زرت أكثر من دولة 100، ما سمح لي بتعلم لغات ولهجات كثيرة، اليوم اتكلم 5 لغات بطلاقة، كما أنني عضو في المركز الثقافي الاسلامي في مدينتي (رواي مالميزون) ومنتخب في المجلس البلدي كمسؤول على حقيبة الاتصالات.

أضف الى ذلك، ناشط في جمعيات كثيرة منها السياسية والاقتصادية والخيرية وغيرها، بهدف السماح للأخرين بالاستفادة من الخبرة التي اكتسبتها في مجال عملي.

مؤخرا أسست حلقة الأمير عبد القادر، لبناء مشاريع بين الجزائريين بالمهجر والوطن الام.

أمنيتي، أن الجالية المقيمة بالخارج تنتظم وتتكاتف من أجل بناء الوطن الأم (ليس فقط ماديا فحسب، بل حتى معنويا وخاصة في مجال تبادل الخبرات)

في الوقت الراهن لدينا مشاريع عديدة قيد التنفيذ، من بينها تبني طلاب جامعيين واعطائهم الخبرة المكتسبة بالخارج والتعريف بالجزائر كوجهة سياحية خاصةً الصحراء، وكذا التعامل مع الجمعيات والمؤسسات المحلية التي من شانها التعامل مع الدول الافريقية.

للإشارة، النشاط الاقتصادي جد مهم لتنمية البلاد لاسيما وأن رؤية الجزائر الجديدة مطابقة مع رؤية حلقة الأمير عبد القادر.

ـ ما هي الدوافع التي جعلتكم تأسسونها ولماذا اخترتم هذا الاسم بالذات؟

ـ الأمير عبد القادر يعتبر أكبر شخصية جزائرية معروفة عبر العالم والزمن، فهومؤسس الدولة الجزائرية، وقايد ومجاهد، وكان سياسي فطن، وديبلوماسي بارع وخاصة سفيرا للسلام، هو أيضا من قام بحماية المسيحيين في الشام، ما جعل كل كبار ساسة العالم يعجبون بشخصيّته النبيلة.

عاش بين الجزائر وسوريا وفرنسا التي تعيش فيها أكبر جالية عربية، للإشارة، الجالية الجزائرية وحدها تقدر بأكثر من 6 مليون شخص. للتذكير أيضا، أول لقاء للجمعية كان في مسجد باريس الكبير وبالضبط في قاعة الأمير عبد القادر.

اللقاء جمع كل المنتخبين الفرنسيين من أصول جزائرية يجمعهم قاسم مشترك ألا وهو تطوير العلاقات بين الدولتين والعمل على بناء الجسور بين الضفتين.

- السيد تمغاري أنت نائب أيضا في دائرة رواي مالميزون بضواحي باريس ما هو دورك كنائب سياسي في بلدية فرنسية، وكيف لك أن تخدم الجالية العربية من خلال هذا المنصب.

- النواب المحليون، هم من ينقلون صورة كاملة للمسؤولين عن الجاليات الموجودة في كل مقاطعة، ونظرة على ثقافاتهم وكذا عن الجمعيات الموجودة في المنطقة.

في مدينة رواي مالميزون الجميلة مثلا، هناك جنسيات مختلفة، كالجزائريين والمغاربة والتونسيين واللبنانيين.

وبما أن اللغة العربية عبارة عن لغة مهمة جدا، تم انشاء مركز ثقافي لتدريسها لأكثرمن 600 تلميذ، ولايــزال عـددا كبيرا منهم في قائمة الانتظار، بعد إصرار مني مع السلطات المحلية أصبحت تـدرس اللغة العربية في مدارس منطقتنا، بسبب وجود جالية كبيرة في المقاطعة.

دوري كنائب يتمثل في مساعدة جميع سكان المدينة بصفة عامة، والـعـرب أيضا من خلال اعطائهم المعلومات اللازمة لحل مشاكلهم، وتوجيههم للأشخاص المناسبين والأقسام المتخصصة، لا سيما وأن هناك طلبات كبيرة فيما يخص السكن والعمل والـدورات التكوينية للشباب، لذلك تحاول البلدية دوما مساعدة سكان مقاطعتها من خلال تقديم التسهيلات اللازمة.

- دعنا نتحدث عن حلقة الأمير عبد القادر ما هي أهداف تأسيسها؟

- اولاً، حلقة الأمير عبد القادر ليست أول حلقة بهذه الاهـداف، هناك عدة جمعيات تنشط بنفس الاتجاه.

الحلقة تنشط لتنظيم العمل المشترك بين الناخبين المحليين خاصة الجزائريين منهم، من أجل تقاسم الخبرات والتعريف بنشاطها، بالإضافة الى بناء جسور بين البلدين من خلال القيام بزيارات متبادلة والعمل على كتابة التاريخ المشترك وتعزيز العلاقات الاقتصادية وتأسيس استراتيجية مشتركة جديدة لتعاون رابـح عبر تنظيم مـحـاضـرات جامعية في تخصصات مختلفة.

- مـا هـو رأيـك فـي تعامل الحكومة الفرنسية ازاء القضايا العربية بصفة عامة

والفلسطينية بصفة خاصة؟

- الحكومات تغيرت كثيرا في وقت قصير وكذلك السياسات، ففرنسا عرفت اليمين واليسار والوسط في اقل من 20 عاما، مثلا معاملة جاك شيراك تختلف عن معاملة ساركوزي، رغم أنهما من نفس الحزب اليميني.

علاقات فرنسا مع بعض الـدول العربية ممتازة كـدول الخليج والـدول المتوسطية (كتونس والجزائر والمغرب)، لكنها شبه ضعيفة مع دول أخرى كاليمن وليبيا.

من باب العلم بالشيء، التعامل الدولي الجديد يحث كل دولة على مراعاة مصالحها الخاصة، رغـم أن المصلحة المشتركة بين الدول العربية كبيرة، لذلك لا يجب على فرنسا نسيان دور الجالية العربية الكبيرة في تطوير اقتصادها، وحياتها اليومية وحتى السياسية.

أما فيما يخص القضية الفلسطينية فهي قضية كل العرب، اذ أن سياسة فرنسا ومطالبتها بإنشاء دولتين واضحة لكن لا تعمل شيئا ولا تحرك ساكنا من أجل تطبيق ما تدعو له.

- السيد تمغاري أنت فرنسي من أصول جزائرية كيف تقيم العلاقات الفرنسية

الجزائرية؟

- العلاقات بين الجزائر وفرنسا مرت بمراحل متعددة، خلال زيارته للجزائر قبل انتخابه، صرح الرئيس الفرنسي بتصريحات حوّل حرب التحرير الجزائرية، أعجبت أغلب مزدوجي الجنسية (الجزائرية الفرنسية) في ظل اعترافه غير المباشر بارتكاب فرنسا لجرائم حرب ضد الشعب الجزائري.

- هل لديك طموحات تود تحقيقها؟

- أتمنى من كل قلبي أن تكون الجاليات العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة أفضل سفراء لبلدانهم في فرنسا، من خلال التعريف بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم في ظل التبادل الهادف والبناء بفضل بناء سجور تواصل بين بلد النشأة والبلد الأم.

- كلمة أخيرة؟

- أختم هذا الحوار الشيق بتوجيه كلمة لأبناء الجاليات المغتربة، أود أن قول لهم، يجب وضع اليد في اليد، من أجل تشكيل قوة ومستقبل زاهر. وفي الأخير اشكر مجلة كل العرب على هذا الحوار الشيق.

في الكلام اللامباح

هل يغيّر الكاتب العالم؟

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

سأل أحد الكتاب المبتدئين الفيلسوف السّاخر برنارد شو: لماذا تكتب؟

فأجاب برنارد شو: «من أجل المال».

فاستغرب الكاتب الشاب، وبقي مندهشاً حتى أنقذه برنارد شو من دهشته، معيداً عليه نفس السؤال.

وأنت لماذا تكتب؟

فأجاب الكاتب المبتدئ: «من أجل الأخلاق»

فارتسمت على شفتيْ برناردشو ابتسامته المعروفة، وقال:

«إيه، كلّ واحدٍ يكتب عن الشيء الذي ينقصه»

يعتقد كثيراً من الكتاب أنهم يكتبون من أجل تغيير العالم، أو هكذا يبدو الأمر لهم، خاصةً في بداية حياتهم الأدبية والفكرية، ولكن هل يصح هذا الاعتقاد ويبقى راسخاً حتى نهاية مسيرتهم الأدبية؟ هل يُغيّر فعلاً كاتب العالم؟

يحضرني هنا اعتراف الكاتب «جون غاهينو» الذي ألّف حوالي عشرين كتاباً، منها «مذكرات رجل في الأربعين»، «شباب فرنسا»، «مذكرات ثورة ٣٨/ ١٩٣٦»، «موت الآخرين»، «رحلة مذكرات السنين الهالكة»، «في السجن»، «فرنسا والعالم»...

في مذكراته التي كتبها وقد بلغ من العمر ٩٦ سنة، يعترف هذا الكاتب الذي أخذ على عاتقه تحرير الإنسان ومساعدته عن طريق كتاباته، يعترف بكل مرارة:

«لم أحرّر أحداً».

في مذكراته يروي «جون غاهينو» أنه لمّا كان في العشرين من عمره، وعد نفسه بانّ عشر سنوات كافيةً لتغيير العالم، ومرّت السنوات العشر، والعشرون، والثلاثون... وهو لم يُغيِّر شيئاً، وإذا كان العالم قد تغيّر، فغصباً عنه وخارج إرادته، وربما ضدّه كما أصبح يعتقد، وقد استطاع أن يعترف وفي هذه السن أيضاً: «لم أكن أعتقد كثيراً في حقيقة العالم حولي، ولم أكن آخذ الوقت الكافي لرؤيته، لم أكن أفكر إلا في تغييره، أو إعادة تشكيله، ومرجعي الوحيد في ذلك هو أحلامي، لقد كنت مشغولاً بتغيير العالم أكثر من التعرّف عليه».

على أن «غاهينو» كان متشبثاً بالحياة ككل إنسان، وإذا كان كل إنسان لا يريد أن يموت، فإن غاهينو كان يصرخ «لا يجب أن أموت»، وكان يحلم ككل كاتب أن يترك شخوص رواياته يُخلدون اسمه، كما ترك فلوبير «مدام بوفاري»، وكما ترك ديستوفسكي «فرفارا بتروفنا»، وستيفان تروفيموفتش.

كل أديب يحلم بتغيير العالم، ولكن الذي يحدث في كثيرٍ من الأحيان أنه هو الذي يتغير، في البدء تكون الحميميّة والصّدق والسريّة بين الأديب وكتاباته، ثم عندما يخرج الكتاب يجد الكاتب نفسه فجأةً محلّ كل الأنظار، وكأنه في غرفة كلها مرايا تبعث له بمئات الانعكاسات عن صورته، فيلاحظ أنّ بعض صوره تبدو للآخرين أكثر جمالاً وأكثر إغراءً، فلا يُحاول بعد ذلك أن يبرز هذه الصور أكثرعندما يبدأ في تاليف كتاب ثانٍ؟ ويظل في صراع بين رغبته في أن ينال إعجاب القراء، وبين أن يبقى هو ذاته؟

وهذا يؤيده قول «رومان رولان»: نحن نكتب أولاً لأنفسنا، ثم بعد ذلك نكتب لكل الناس»

نكتب أولاً لأنفسنا لسدّ رغبة ضرورية وملحة، ثم بعد ذلك نكتب لكل الناس، ولكن من هم كلّ الناس؟

قد يتصور الأديب أن كل الناس يشبهونه- وهذا خطير- فتصبح كتاباته التي هي لكل الناس ليست إلا كتابةً لنفسه في حقيقة الأمر.

وسائل التواصل الاجتماعي: بين الحرية والمسؤولية في عصر

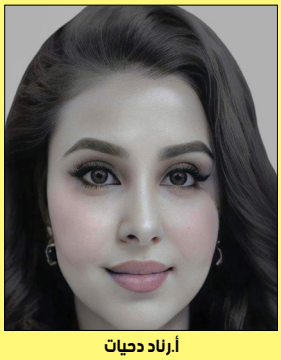

أ.رناد دحيات
كاتبة من الاردن

سأبدأ مقالي بسؤال، هل من المبرر أن تفرض الحكومات قيودًا على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مواقف معينة، بهدف الحد من نشر المعلومات الخاطئة وتأثيرها الضار؟

فمن الجلي ان تناقل المعلومات وتبادل الآراء عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي هو البديل الاقوى والاسرع لوسائل التواصل القديمة والتقليدية ولكنها تعد المحرك الاول لرأي الشارع العام و»الدينامو» المسؤول عن تأجيج النزعات والتيار المستقبل والمرسل للأفكار، ولهذا تشكل خطراً على نفسية الإنسان وسيكولوجيته واستقراره الفكري والاجتماعي وأمنه، وخاصة في ظل هيمنة هذه المواقع، فانتشارها غير المنضبط يحتاج إلى مواجهة حاسمة وتوعية الجمهور بكيفية التعامل معها، لكن ماذا لو زاد الموضوع عن حده و بات منبرا لاذاعة الاخبارالكاذبة والمغرضة التابعة لاجندات خفية! هل سنفقد مصداقية ما نقرأ ونسمع ونراه ونحن نبحر بين صفحات هذه الوسائل؟

عندها إيجاد توازن دقيق بين الحاجة إلى حماية الحقوق والحريات الفردية وضرورة الحفاظ على النظام العام ومكافحة انتشار المعلومات الضارة، ضرورة حتمية وملحة وقد تبرر مجموعة من العوامل أحتمالية فرض قيود مؤقتة على وسائل التواصل الاجتماعي وذلك عندما تشكل المعلومات الكاذبة أو المضللة خطراً على السلامة العامة، مثل الدعوة إلى العنف أو نشر معلومات طبية كاذبة، فقد يكون للحكومة ما يبرر التدخل لحماية المواطنين وأيضا الدعاية السياسية غير القانونية في بعض الحالات، قد تفرض الحكومات قيودًا لمنع مثل هكذا الدعاية لانه ممكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتأثير على الانتخابات أو تشويه الرأي العام بطرق غير قانونية ان تيقنت الحكومة من ذلك.

وممكن أيضا للحكومة فرض قيود أيضا وذلك الحفاظ على النظام العام وهذا من خلال حالات الطوارئ أو الأحداث التي تهدد النظام العام، يمكن للحكومات اتخاذ إجراءات للحد من انتشار المعلومات التي تسبب الفوضى أو تساهم في الاضطرابات الاجتماعية

ولكن مع أستطاعة الحكومات فرض فعلي للقيود على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لاسباب ذكرناها، فقد تبرز إشكاليات بحيث يمكن أن تؤدي مثل هذه التدخلات إلى تقييد حرية التعبير وحرية التجمع والوصول إلى المعلومات، مما يثير قضايا حرية التعبير والحقوق الفردية، علاوة على ذلك، قد يلقي التدخل الحكومي بظلال من الشك على مصداقية الحكومة نفسها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإجراءات التي تستهدف النقد السياسي أو الرأي الناقد. وبالتالي، فإن التحدي الذي يواجه الحكومات هو إيجاد توازن بين مكافحة الأخبار الكاذبة وحماية الحقوق الفردية وحرية التعبير.

بدلاً من ذلك، يمكن للحكومات الاستثمار في تعزيز الوعي الرقمي وتعليم الناس كيفية التحقق من المعلومات والتفكير النقدي قبل مشاركة المحتوى. كما يمكن للحكومات أن تعمل مع منصات التواصل الاجتماعي لوضع سياسات مشتركة لمكافحة الأخبار الكاذبة وتعزيز الشفافية في عملية نشر المحتوى وبهذه الطريقة، يمكن للحكومات أن تتصدى بفعالية لانتشارالأخبار الكاذبة لتفادي تقييد حرية التعبير ما دعت الى ذلك، وبالتالي المساهمة في الحفاظ على الديمقراطية والتنوع الفكري في المجتمعات المعاصرة.

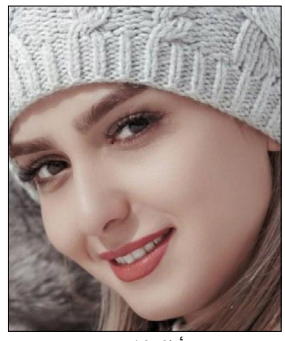

أ. ناديا كعبي
صحفية عربية

جاك لانغ: الشباب العربي ينظر بثقة نحو المستقبل

افتتح في معهد العالم العربي مساء الإثنين 22 نيسان / أبريل 2024 معرض حول الخيال العلمي والتصورات الجديدة في العالم العربي، بحضور حشد من الفنانين المشاركين والمدعوين المهتمين وسفراء ودبلوماسيين.

وفي كلمة الافتتاح اعتبر رئيس معهد العالم العربي جاك لانغ أن «الشباب العربي ينظر بثقة نحو المستقبل. كمصدر ضخم للأحلام، ويعيد الجيل الجديد من الفنانين تصوّر العالم، فيحملون عالم الغد بقوة أفكارهم.» وانه «في سياق الاضطرابات التي يعيشها العالم منذ نصف قرن، يُعتبر الخيال العلمي أداة ناجحة لحث المجتمعات الحالية على استشراف نقاط الضعف في مستقبلها القريب. وهكذا في بداية الألفية الجديدة، يتوسّل فنانون عرب الخيال العلمي ليحلموا بعوالم الغد ويتخيّلوا تطور مجتمعاتهم».

المعرض الذي سمّي «عرب المستقبل» هو دعوة إلى الغوص في عوالم الخيال العلمي والتصورات الجديدة للعالم العربي، ويقدّم عيّنة من إبداعات الفن العربي المعاصر المعبّرة عن تخيّلات في ميادين التقدم التكنولوجي، والطبي، والبيئي، والهندسي، والإجتماعي، والحقوقي. وبه يجدد منتجو الأفلام والفنانون التشكيليون، والمصوّرون، ومصمّمو الأداء، الآفاق، ويعيدون تعريف الهويات، ويسعون إلى تقديم سرديات جديدة: للعولمة، والحداثة، والبيئة، والهجرة، والتحرّر من الاستعمار.

ففي هذا المعرض، يقدّم ثمانية عشر فنانًا إمكانيات جديدة متعددة، ملتزمة، احتراماً للحياة، ورؤى مستقبلية تساعد في التعرف على تناقضات عالمنا.

يجمع المعرض بين أعمال فنية لصوفيا الماريا، وفاطمة القادري، ومريم بنّاني، ولاريسا صنصور، وزهرة الغامدي، وثريا حداد كريدوز، وأيهم جبر، وهالة شقير، وأيمن زيداني، وهشام برادة، وعائشة سنوسي، وسارة صادق، وطارق لخريسي، ومنير عياش، وسكايسيف، وغابي ساحر، ونيلا سيرماك إشتي.

ويرافق المعرض برنامج غني من الحفلات الموسيقية، والعروض السينمائية، والمسرح، واللقاءات والنقاشات، وورش العمل.

العنصريّة بين الأنسنة والفردانية

أ.أمل بالحوت بلال
كاتبة واعلامية

العنصرية لم تنتهي وليست برجعِيّة، بل تغيرت وتحوَّلت.

هل العنصريّة أداة تفرقة وتقسيم لخدمة مصالح سياسيّة؟

لماذا، ورغم فكر التَّنوير العنصريّة اليوم وليدة العصر، وفي أوج قوّتها؟

لمَ الاستغراب أمام إحصائيات العُنف الرّائج، وباب العنصريّة المُتحوِّلة مفتوحٌ على مصرعيه؟

يمكن للعنصرية أن تُظهر نفسها بشكلٍ غير صريح أو غير مباشر، بل إنها في بعض الأحيان لا يُمكنها أن تُمارس جميع آثارها، إلا إذا كانت مستترة أو رمزية أو صوريَّة، ويُنكرها أولئك الذين يمارسونها، بل ويرفعون شعارات التَّنديد بها، ومن ثم، نجد أنفسنا اليوم في كثير من الأحيان في مواجهة أنماط من الإقصاءً والتمييز والوضع في خانات توضح تغيير ملامح العنصرية، العنصرية الجديدة هي العنصرية البعيدة عن الوازع العرقي، وفي أغلب الأحيان، على الأقل في المجتمعات الديمقراطية الغربية تكون العنصرية مدمجةً في القومية المُعادية للأجانب، وتستهدف على وجه التحديد الهجرة، أو فئات معينة من المهاجرين.

يمكن أن يرتكز الرفض بشكلٍ كلاسيكي على المظهر الجسدي، وخاصةً على لون البشرة، اللّهجة التي يتبنّاها الأجانب في النّطق باللغة والملبس والهيئة، وحتّى في إسناد السّلوك السّيء إلى فئة غير أخرى، ممَّا يصنع التجزئة والانقسامات، فتكون الأرضيَّة ملائمةً لتنامي ظاهرة العُنف المُكثَّف في المجتمع.

نعيش مرحلةً تاريخية هامة في السلّم الزمني، تتغيّر فيها الهويّة بشكلٍ سريع، فترةً ترتدي فيها المصطلحات ثوباً جديداً وكلمات مدروسة، وتخدم مصالح التّرويض لفكرٍ مدروس قاطع مع الإنسان والأنسنة، رافعاً لشعائر الفردانية.

بحث مركز هارفارد لتنمية الطفل (Har-vard's Center for the Developing Child) مؤخراً كيف أن العنصرية "المُتجذرة" -كما يُطلقون عليها- تؤثر على التعلم والسلوك والصحة مدى الحياة، كما أوضحوا في مخطط المعلومات هذا بأن "تقدم التطورات العلمية أعطت صورةً واضحة بشكلٍ متزايد حول كيف يُمكن للاضطرابات في حيَاة الأطفال الصغار إلى تعطل نمو الدماغ والأنظمة البيولوجية الأخرى، "هذه الاضطرابات المبكرة رغم أنها غالباً ما تكون غير مرئيةً لأولئك الذين لا يُعانون منها يمكن أن تقوض الفرص المتاحة للشباب، وتؤدي إلى تنشيط التوتر المزمن.

العنصرية الحديثة اليوم تهدد جيلاً بأكمله، في الحياة اليومية والدراسية هي تشكّل خطورةً على الأطفال الذين وجدوا أنفسهم يعيشون أوضاعاً جيوسياسية، عقائدية، فلسفيّة تفوق طاقة استيعابهم، وتمثل ثقلاً يوميًّا يحملونه على الأكتاف، كالحروب وتداعياتها، والعنصرية المُتحوِّلة، والتحرّش المدرسي، والعنف بجميع أصنافه.

أكد تقرير جديد لليونسكو أن العنف المدرسي والتنمر مشكلةً رئيسية في جميع أنحاء العالم تطال نحو ثلث طلاب المدارس وتؤثر على صحتهم العقلية ومستوى تحصليهم الدراسي،.البحث الذي أصدرته اليونسكو اليوم الثلاثاء تحت عنوان «ما وراء الأرقام، وضع حداً للعنف المدرسي والتنمر».

إضافةً إلى الحروب التي تغيّر المشهد الجغرسياسي الحالي، فالمجتمعات تعيش اليوم حروباً ضِمنيّة، إضافةً إلى سلسلة الحروب القائمة، حرب اليوم هي حرب معنوية للكثير من شعوب العالم، حرب ضدَّ المساس بهويتها ومبادئها وتراثها وإرثها الثّقافي ونمط عيشها، والمساس بحرياتها ومعتقداتها واختياراتها وقناعاتها...

يقول رجل الدولة الفرنسي ليونال جوسبان: «إننا في زمن تسعى فيه الديانات التوحيدية الكبرى إلى التأكيد على ما يوحدها، أي قيمها المشتركة ورسالتها الروحية، أكثر من الغوص في إختلافاتها».

الاختلاف وتقبل الآخر باختلافاته، ثروةً فكرية في العائلة كنواة صغرى للمجتمع، ولكن الاختلاف اليوم بجميع أشكاله بات يُربِك ويدعو للتوجّي الحذر.

أصبحت الشعوب تعيش نمطها اليومي العادي في حالة استنفار مُسبق وتريّث، وهدوء قبل العاصفة يسبق الخبر العاجل وحديث السّاعة وموضوع شبكات التواصل الاجتماعي.

رفض الاختلاف والعنصريّة المتحوّلة خلق فكراً عدوانياً مستترا، فكان نبض الشارع سريع النَّسق.

ورغم تنامي الفردانية وطغيان المادّة وتراجع الأنسنة، نلاحظ أقليَّةً ناشطة، متمسِّكةً بالقيم الثّابتة، تسعى جاهدةً ليكون لأطفال اليوم غدٌ مُشرق مبني على الإنسانية بكلّ ما في الكلمة من معنى.

حوار: أ.ساجدة الموسوي
صحفية عربية

سلمى حداد أكاديمية وشاعرة وروائية سورية لها ثلاثة دواوين بالإنجليزية وخمسة بالعربية، وثلاث روايات بالعربية، والعديد من الأبحاث والكتب والدراسات في مجالات الأدب والترجمة والتباين الثقافي واللغوي والمعجمي. حصلت على درجة الدكتوراه في الترجمة من جامعة هيريوت وات في اسكتلندة. تقيم مع أسرتها في دبي وهي ابنة الشاعر السوري الكبير جميل حداد.

حرصنا على إجراء هذا اللقاء معها لعلمنا أن تواضعها الجم حرم الصحافة من إطلالتها المعرفية الثرية.

سلمى حداد الشاعرة والروائية وأك

في هذا الزمن الذي يهرول فيه الوقت كيف تمكنت من التوفيق بين كل تلك المجالات المتَنوعة؟

ـ تتداخل فضاءات هذه المجالات بالرغم من اختلاف مشاربها وتنوع جمهورها: الشعر لحظة لغوية شعورية مكثفة تنفجر طاقاتها الدلالية التوالدية بين فاعل ومنفعل، والرواية سرد حدثي تصاعدي تلاحقي مبني على زمان ومكان، والإنتاج العلمي تحليل موضوعي معرفي مباشر. وهناك في كل هذا عملية بحث عن حقيقة ما يواربها الشعر بمساراته الدلالية، وتحابيها الرواية على ألسنة شخصيات افتراضية، ويحسمها العلم. وهكذا أجد نفسي لاهثة وراء الحقيقة بصفتها مجموعة من الكينونات تُقاس بمدى عمق حضوري فيها وإخلاصي لها خارج ضجيج الأزمنة والأمكنة.

يُقال إن الروائي مؤرخ للمشاعر الإنسانية ومفكر يتخفى خلف جمله، فهل كنت في أو خلف شخصيات رواياتك؟

ـ الرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقاً بالمجتمع، فهي مرآة لهويته الثقافية من قيم ومعايير ورموز ومعتقدات وتقاليد، إلخ. والروائي يكتسب مخزونه الثقافي من محيطه كما يكتسب مخزونه الشخصي من واقع تجاربه اليومية ثم يقوم بتوظيف المخزونين أفقياً وعمودياً في بناء عوالم جديدة وفضاءات مبتكرة يتداخل فيها الخاص والعام فينتج عن هذا التداخل شخصيات تتطور وتتكامل وتتفاعل ثم تنقلب على سطوة الروائي وتتمرد على حضوره فيها.

لاحظنا انغمارك في التعبير عن هموم المرأة، من هي الشخصية اتي تم التركيز عليها في رواياتك؟

ـ المرأة المنمَّطة، وهي المرأة التي عادة ما تكون ضحية مفهوم تصنيفي مُعمَّم يتبناه مجتمع ما بمعظم شرائحه أو بجميعها. والخروج عن النمطية مهمة جد عسيرة لأنها ببساطة تستدعي خروج طرفي التنميط على حد سواء: المنمِّط والمنمَّط. فالخروج الأحادي للمنمِّط عن فكرة تصنيفية ما لعدم اقتناعه بها بعد فترة من الزمن أو للالتحاق بفكرة تصنيفية أخرى تختلف عنها أو حتى تناقضها لايعني بالضرورة خروج المنمَّط عنها، أقله خلال الفترة الزمنية ذاتها. والخروج الأحادي للمنمَّط عن فكرة تصنيفية ما يتطلب تحطيم القوالب الاجتماعية النمطية أو إعادة تشكيلها.

انشغلت كثيراً بوضع المعاجم في اللغتين العربية والإنجليزية فهل كان الهدف منها المقارنة المعجمية أم هناك هدف آخر؟

ـ بدأت العمل منذ سنوات على معاجم ثقافية في اللغتين الإنجليزية والعربية إيماناً مني بأهمية تسليط المزيد من الضوء على المفردات المعجمية ضمن حاضنتها الثقافية نظراً لأن أنظمة الرموز تختلف من لغة إلى أخرى وتتباعد بتباعد الثقافات. وكان الهدف منذ البداية تعزيز التقارب بين الثقافات ورفد الباحثين في مجالات الترجمة والدراسات الثقافية والدراسات المقارنة بمرجعية تعيد انتاج العلاقة بين اللغة والثقافة بما يتماشى مع احتياجات العصر.

ما الذي تود القصائد أن تقوله ولم

ـــــثر من ذلك

تستوعبه الرواية عندك؟

ـ يأخذني هذا السؤال إلى ضرورة التمييز بين متلقي القصيدة ومتلقي الرواية ومستوى حضورهما في النص. فالأول يساهم إلى درجة كبيرة في إعادة إنتاج النص في مرحلتي التفكيك والتركيب عن طريق المعرفة التي يحضرها معه إلى القصيدة والمدى البعيد الذي يمكن أن يذهب إليه في قراءة وتحليل الصورة الشعرية على طريقته الخاصة، أما الثاني فتكون مساهمته في هذا المجال محدودة نظراً لطبيعة الرواية التي تختلف إلى حد كبير عن طبيعة القصيدة. وعليه فإنني أستطيع القول إن ما تقوله قصيدة قصيرة في سطور قد يكون في بعض الأحيان أوسع طيفاً مما تقوله رواية طويلة في صفحات.

أيهما أفضل للشاعر الذي يجيد لغة أخرى، أن يترجم قصائده أم يكتب الشعر بلغة أخرى؟

ـ يقع مترجم الشعر بين سندان الأمانة ومطرقة الخيانة ويواجه تحديات لا يواجهها غيره من مترجمي النصوص الأخرى. فترجمة الشعر شائكة للغاية لما يتمتع به من خصوصية لغوية إبداعية تحول دون لجوء المترجم إلى الترجمة الحرفية خاصة حين تتباعد اللغتان المنقول منها وإليها جذراً ومجازاً وبياناً إلى درجة كبيرة. وفي المقابل، فإن اختيار المترجم للترجمة الحرة قد يفقد النص هويته الثقافية ويعرضه لمخاطر عدم تحكم المترجم بدرجتي الخسارة والربح في المعنى. وعليه فإنني كشاعرة متقنة للغتين الإنجليزية والعربية لا أفضل ترجمة قصائدي من لغة إلى أخرى بل غالباً ما أذهب إلى كتابة بعضها بالإنجليزية وبعضها الآخر بالعربية حفاظاً مني على وحدة رموز النص وانتمائه إلى منظومته اللغوية وهويته الثقافية.

كيف تقيمين تجربة الوالد الشاعرجميل حداد شعرياً؟

ـ دخل الوالد عالم الشعر العمودي من أوسع أبوابه مغزاراً مدهشاً، إذ بدأ نظم الشعر في منتصف السبعين من العمر وأجاد. لقد ائتمن القصيدة على تفاصيل حياته كلها وتحدث معها باستفاضة وعفوية عن أحلامه ومصادر فخره وشكى لها آلامه وانكساراته حتى صارت تشبهه. أتحاور معه كثيراً عن الشعر فأرى فيه الإخلاص المطلق للشعر العمودي وأرى في نفسي الوفاء ثم الوفاء لقصيدة النثر، لكن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ما هو مشروعك القادم؟

ـ لدي عدة أعمال قيد التدقيق النهائي: ديوان شعر بالعربية ورواية بالعربية وعدة أبحاث في مجال الأدب والدراسات الثقافية، بالإضافة إلى حلم المعاجم الذي يقض مضجعي ويشعرني بالتقصير. أتمنى أن تجود السنة الجديدة بوقت أوفر أتمكن فيه من إحراز تقدم أكبر على صعيد المعاجم، كما أنتهز الفرصة لتهنئتك وتهنئة العالم بعام جديد أتمنى من كل قلبي أن تسوده الطمأنينة ويعمّه الحب والخير والأمان.

تجاوز الشهادات

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

في غرفةٍ مليئةٍ بضوء الصباح الخافت، جلس الوالد وابنه يتبادلان الحديث بين أوراق مبعثرة وكتبٍ ممزقة تبدو عليها آثار الزمن، في حوار عميق يملؤه الود والجدية، كان الوالد يحملق في ابنه بنظرة حانية حازمة؛ محملة بوزن الأيام وتحديات الحياة التي يأمل أن يتجاوزها الابن، وما ينتظره منه.

قال الأب بصوت ثابت وحاسم: «سأكون متحفظاً في الاعتراف بعلمك ومهاراتك، ولن أطلب منك فتوى، ولن أستفسر عن مسائل إلا بعد أن تحصل على درجة الدكتوراة في تخصص دقيق في الفقه المذهبي، وتثبت جدارتك في هذا المجال العلمي المحدد».

كانت كلمات والده ترتسم على شفتيه بقوة لا مثيل لها، وثقة لا تلين؛ معلنةً توقعاته الكبيرة، ومعاييره العالية.

أما الابن فقد استقبل تلك الكلمات بكل عزيمة، كان ينظر إلى والده بعيون مليئة بالإصرار والتحدي، لم تكن هذه المهمة سهلة، ولكنّه قرر أن يبذل جهده ويحقق ما يطمح إليه؛ مدركاً صعوبة المهمة التي تنتظره، عاقداً العزم على تحقيق ما يصبو إليه.

بعد مدة من الجد والاجتهاد وصل الابن إلى مبتغاه، فإذا به قد نال شهادة الدكتوراة في تخصص مذهبي دقيق، رأى الأب ابنه قد تحققت آماله، وتأمل كلمات ابنه بابتسامة طافية على شفتيه تفيض بالارتياح والفخر، لكن سرعان ما انقضت تلك الابتسامة حين قال: «بنيّ، الكثيرون قد حصلوا على شهادات الدكتوراة وأصبحوا متواجدين في كل مكان، لن تبرز وسط أقرانك إلا بمهارتك في التدريس، وقدرتك على التأليف، فالشهادة وحدها لا تكفي لتحقيق التميز».

صدمت هذه الكلمات عقل الابن، فلم يكن يتوقع تلك الانتقادات اللاذعة، ولم يكن في حسبانه أن يواجه هذا التغير بعد جهدٍ جهيد، لكنه سرعان ما أدرك أن والده يقسم حياته لمحطات إنجاز في سلسلة من العمل المتواصل، فإذا انتهى من محطة حثه على الأخرى دون انقطاع

تلك هي الحياة، رحلة مليئة بالتحديات لا تخلو من التضحيات، ولكن الأمل دائماً موجود، ينتظرنا عندما نتخطى العقبات ونبذل قصارى جهدنا لتحقيق أحلامنا، وفي طياتها تكمن الفرص التي تبزغ مع كل فجرٍ جديد، ويظل التفاؤل بتحقيق الأحلام المؤجلة بمثابة نبراس يضيء دربنا نحو الأفضل.

تتجلى في عمق كلمات الأب وابنه دروس عميقة تُعبِّر عن معاني الصبر والتحدي والتطلع إلى الأفضل، إنها ليست مجرد قصة عن علاقة أبوية، بل هي دروس حياتية تلهمنا للتفكير في مساراتنا وأهدافنا.

نقرأ في كلمات الأب رغبته في أن يكون ابنه أكثر من مجرد حامل للشهادات، بل يريده أن يتميز ويبرز في مجاله المعرفي بمهاراته الفعّالة في التدريس والتأليف، وهذا يظهر لنا أهمية تطوير المهارات العملية التي تمكّننا من تحقيق النجاح والتأثير في مجتمعنا.

ومن جانبه يبذل الابن جهوداً كبيرة، ويتحدى نفسه لتحقيق تطلعات والده، يعلم أن الطريق إلى النجاح ليس سهلاً، ولكنه يثابر ويعمل بجدية لتحقيق أحلامه، هذه الروح القوية والإصرار تذكرنا بأهمية العمل الشاق والتفاني في سبيل تحقيق الأهداف.

وبين التحدي والبذل يبقى الأمل هو المحرك الأساسي للتقدم والتحسن، ورغم تحديات الحياة وصعوباتها يجب علينا أن نظل متفائلين ومصممين على تحقيق أحلامنا؛ متجاوزين العقبات بإرادة قوية، وإيمان راسخ بقدرتنا على التغلب عليها.

تتجلى أيضاً معانٍ أعمق تتعلق بفلسفة التربية والتنشئة، فالأب بحكمته ونظرته البعيدة يسعى ليس فقط إلى تعليم ابنه دروس العلم، بل أيضاً دروس الحياة، ويبدو أن الأب يريد لابنه أن يتعلم كيف يتقدم في مسيرته المهنية والعلمية بخطى متزنة وراسخة، وأن يدرك أن النجاح الحقيقي يكمن في التميز والإبداع، وليس فقط في حصد شهادة.

الأب هنا يُمثل صوت الخبرة الذي يحاول إرشاد الابن إلى أن مراتب التعلم لا تتوقف عند حدٍّ معين، وأن كل إنجاز هو بداية لحياة جديدة، هذا الأسلوب في التربية يعلم الابن كيف يبني على نجاحاته السابقة ويستخدمها كأساس لإنجازات أكبر.

تعكس مواقف الأب في الواقع حرصه على أن يرسخ في نفس ابنه الرغبة في التطوير المستمر للذات والسعي نحو الأفضل دوماً، ويعلمه كيف أن الطريق إلى النجاح مليء بالتحديات التي تتطلب الصبر والتفاني، ويتعلم الابن من خلال تجربته هذه أن التحقيق الحقيقي للطموحات يتطلب أكثر من مجرد تحقيق الأهداف الأكاديمية، بل يتطلب تطوير قدرات فريدة تمكنه من إحداث فرق حقيقي في مجتمعه.

لعلنا ندرك أن مسيرة التعلم لا تنتهي بتحقيق هدف معين، بل تستمر دائماً في شكل بحث مستمر عن المعرفة وتحسين الذات، إنها دعوة لجميع الشباب لاستيعاب الدروس وتحويل التحديات إلى فرص للنمو والابتكار!

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

في رحاب القانون

طبيعة العلاقة بين الجزاء والقاعدة القانونية الدولية

تبدو أهمية التطرق إلى طبيعة فكرة الجزاء في قواعد القانون الدولي؛ لارتباط ذلك بتطبيق القاعدة القانونية في حالات، وتعذّر التنفيذ في بعض الأحيان، والتساؤل هنا: هل الجزاء وجوده وأنتفاءه يؤثر على وجود القاعدة القانونية الدولية؟

جرى وصف الجزاء بعدة تعريفات، منها ما أشار إليه الفقيه عبد العزيز سرحان بأنه (رد الفعل الاجتماعي الذي يُعبِّر عن استياء المجتمع تجاه أحد أعضاءه الذي ارتكب ما يُخالف مضمون إحدى القواعد القانونية السارية في هذا المجتمع)، وعُرِّف بأنه (أي سلوك يضر بمصالح الدولة التي ارتكبت الفعل غير المشروع، ويخدم أغراضاً تعويضية أو عقابية وربما وقائية، وينص عليها القانون الدولي أو لا يحظره)، أما الآراء الفقهية حول أرتباط فكرة الجزاء بوجود القاعدة القانونية الدولية، فنجد وجهات نظر متعددة، منها توجه يرى بأن الصفة القانونية لقواعد القانون الدولي تنتفي عند افتقاد عنصر الجزاء، منهم الفقيه (أوستن)، حيث ربط أصحاب هذا الاتجاه وجود الجزاء بوجود السيادة، معتبرين بانه لما كان الجزاء لا يصدر عن سلطة تعلو إرادة المخاطبين قانوناً، فإن القانون الدولي حسب رأيهم يفقد مقومات القانون، وقد عرفوا القانون بأنه مجموعة قواعد تنظم السلوك العام، والسارية أو المطبقة فعلاً في المجتمع الدولي بالنظر؛ لإلزامها المرتكز على اقترانها بجزاء مادي محسوس، أما الفقيه (كلسن) فيؤكد من جانبه على حقيقة عدم وجود أي فرق بين القانون الدولي والقانون الداخلي، حيث أن كليهما عبارة عن نظام من السنن التي تنظم استخدام القسر، أي التي تُجيز استخدام عمل قسري في مواجهة سلوك غير مشروع، وفي مجال الفقه العربي، وفي إطار الفقه العربي يرى حامد سلطان أنه لا يُعد فقدان الجزاء أو عدم كفايته مؤثراً على وجود القانون الدولي وكيانه، بل أن أثره يقتصر على التنظيم الاجتماعي بالمقارنه مع القانون الدستوري الذي يُمثل النظام الأساس للدولة، ومع ذلك فإنه لا يُرتب الجزاء المادي على مخالفة غالبية أحكامه، وبذلك فإن الجزاء في القانون الدولي موجود وقائم، وهذا ما نذهب إليه، وإزاء الاختلاف الفقهي يُمكن القول بأنَّ العلاقة بين الجزاء والقاعدة القانونية الدولية تتكرس من خلال اعتبار أن القاعدة القانونية هي قاعدة تنظم سلوك الأشخاص في المجتمع، لذا فإن هناك علاقة بين القاعدة القانونية، وبين المخاطبين بحكمها، وبالنسبة للقاعدة القانونية الدولية فإنها تمتلك نفس الخصائص التي تمتلكها القاعدة القانونية الداخلية مع بعض الخصوصية، من خلال كونها قاعدة سلوك تنظم حريات المخاطبين بمضمونها، والمخاطبين هنا هم أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات الدولية، كذلك فإن القاعدة القانونية الدولية تمتلك قوة الإلزام، وتستهدف تحقيق كفالة النظام الاجتماعي في المجتمع الدولي عن طريق حفظ السلم والأمن الدوليين، أما السبب الأساسي لذيوع أن المخالفات التي تحصل في القانون الدولي أكثر من القانون الداخلي هو أن الأولى تُنشر في وسائل الإعلام بشكلٍ دقيق، بينما مخالفات القانون الداخلي يتم نشر بعضها وليس بالكلية كما وصفها الفقيه (أكهيرست)، وبالتالي فإن فقدان الثقة بتطبيق القاعدة القانونية الدولية لا بد تصحيحه بإعلام المخاطبين بأن كل القوانين تتعرض للخروقات، ولا ينفي ذلك وجودها وإلزاميتها.

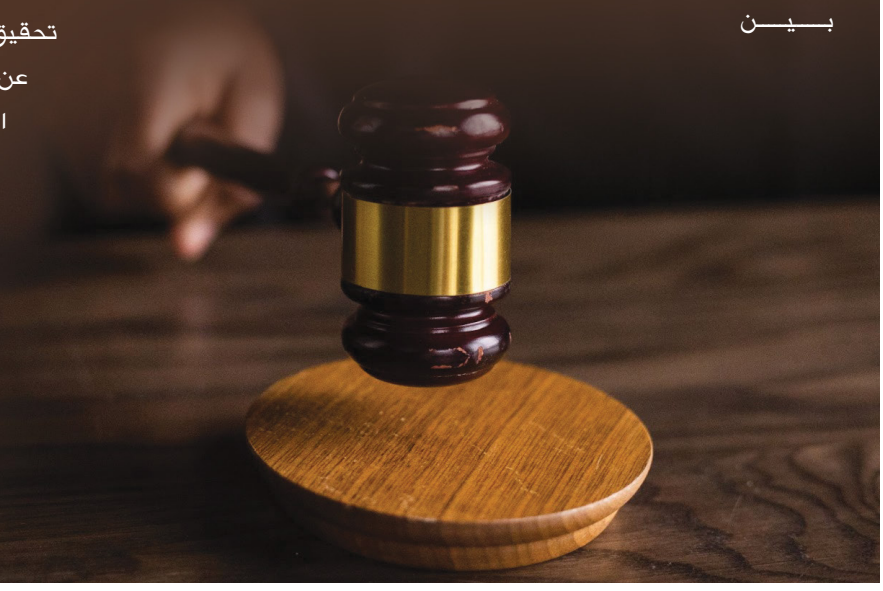

مساحة
رأي

القفطان بين الماضي والحاضر

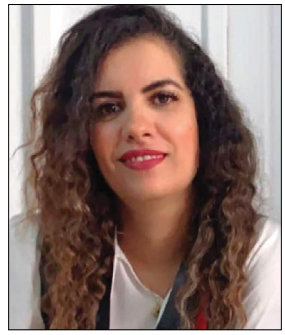

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

القفطان هو زي ولباس تقليدي له جذور ضاربة في القدم يمثل الفخامة والأناقة والرقي، تستخدم به أجود أنواع الأقمشة، استفاد من لمسة حرفية فنانة أتقنت كل تفاصيله جعلت منه قطعة فنية ولوحة تشكيلية غاية في الجمال أبهرت كل الأجيال.

فمنذ ظهوره في العهد الموحدي (القرن 12عشر ميلادي)، كان لباسا للرجال عرف به الملوك والسلاطين والنبلاء. يتميز بلونه الداكن واكمامه القصيرة، ارتدى الرجال من فوقه قطعة سوداء او داكنة اللون تسمى (البرنوس). وخلال عهد المرينيين أصبح القفطان لباسا للسلاطين المغاربة بامتياز.

وفي القرن 15 ميلادي الموافق للعهد الوطاسي في المغرب أصبح التدوين في التراث لأول مرة حيت جاء في كتاب حسن الوزان في وصف «لباس أهل فاس» بأزياء فضفاضة وأكمام طويلة عند الرجال والنساء مخاطة من الأمام.

وخلال العهد السعدي كان السلطان أحمد المنصور الذهبي حريصا على الظهور به في كل المناسبات، كما أضاف اليه المنصورية نسبة إلى إسمه والمعروف «بالتكشيطة» وتتميز عن القفطان بقطعتين او ثلاث يتوسطها حزام في الخصر يسمى «المضمة».

ومن أهم مميزات القفطان المغربي أن سلسلة مراحل صنعه في المغرب حيث استفاد من فاس كاكبر حاضرة صناعية في المنطقة ضمت عدة أوراش لصناعة مختلف أنواع النسيج والاثواب الراقية زيادة على يد حرفية أبدعت في حياكته من ضفائر إلى السفيفة إلى الطرز والعقاد وهم «الزرائر».

ويختلف القفطان في المغرب على حسب المناطق والاثواب المشكلة له

فهناك قفطان النطع الفاسي، قفطان الخريب الفاسي والقفطان الملكي المغربي،

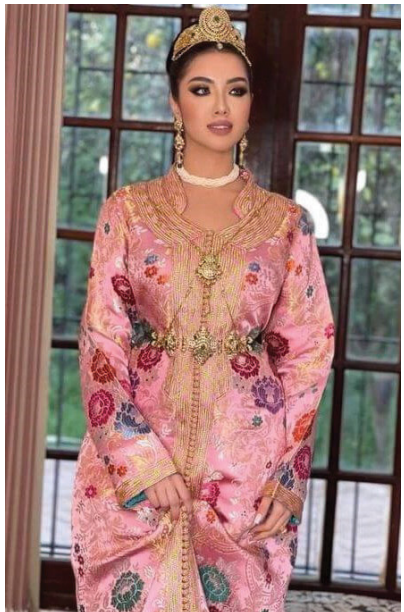

قفطان البهجة ودنياجات الفاسي، قفطان جوهرة وقفطان الحناء، القفطان الرباطي والقفطان التطواني، القفطان السلاوي والقفطان المغربي العصري.

وهي أقمشة فاخرة يتم تزيينها بالتطريز اليدوي المغربي كالرباطي والفاسي، إضافة إلى تزيينه بالأحجار الكريمة ويزينونه بخيوط من الحرير أو الفضة أو الذهب.

ومن خلال كل هذا الزخم والغنى لا زال القفطان يحافظ على كل تجلياته رغم المكننة ومظاهر العصرنة حيث يتشبث المغاربة بموروثهم وتراثهم العريق ويظهر ذلك جليا في كل المناسبات الدينية والافراح.

ومنذ القرن 19 ميلادي إلى الآن أصبح القفطان له إشعاع عالمي أسر أبرز المصممين العالميين ك كينزو، و جون بول غوتيي، وكريستان لاكروا، الأمر الذي جذب انتباه نساء من ثقافات وجغرافيات وجنسيات متعددة، الشئ الذي أدى بجميلات العالم لأن يلبسن القفطان المغربي، نذكر من بينهم الراحلة اليزابيت تايلور، والمطربة مارية كاري والممثلة سوزان سارندون، والعديد من الفنانات العربيات دون أن ننسى سيدة البيت الابيض الأسبق و وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون.

وبإعتباره موروثا لاماديا عمد الجميع على المحافظة عليه والعمل على تطويره حيث تضافرت جهود كل من وزارة الثقافة والمنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة والمتداخلين في القطاع بتنظيم لقاءات وتظاهرات وامسيات الهدف منها إعطاء ديناميكية جديدة لتوسع القاعدة وكسب الاجيال الجديدة من الشباب، وكان آخر ما نظم في مدينة فاس مهد القفطان لعرض آخر الصيحات والألوان المعتمدة خلال هذه السنة، وذلك بعرض تشكيلة من الفساتين الرائعة ابهرت الجميع، من مصممين رواد وشباب من داخل وخارج المغرب.

«إليسّا ملكة صور وقرطاج» للكاتبة لميس شقير

ضمن معرض تونس الدولي للكتاب

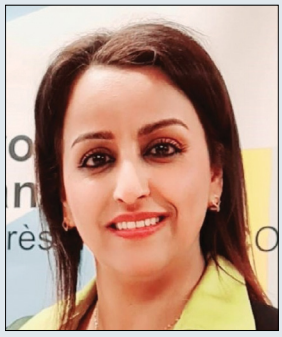

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

يعتبر معرض تونس الدولي للكتاب فرصة هامة لعرض اخر الإصدارات الأدبية، وقد انتظم هذه السنة في دورته الثامنة والثلاثون من 19 الى 28 أفريل، بمشاركة 25 دولة وكان شعارها التضامن مع الشعب الفلسطيني.

ومن المشاركين في هذه الدورة الكاتبة لميس شقير والتي وقّعت كتابها الأول «إليسّا ملكة صور وقرطاج»، وهي رواية بحثية تقوم على أحداث تاريخية جرت في القرن الثامن قبل الميلاد. تروي القصة حياة الملكة إليسّا ابنة الملك «متان» حاكم مدينة صور، وتمكنت الكاتبة من رسم هوية الملكة التي أولدت إمبراطورية البحر العظيمة وخطت اسمها في كتب المؤرخين.

كما تعرض الكاتبة الوقائع التاريخية التي حصلت في تلك الفترة وتربطها برواية سلسلة تسلط الضوء على حلم إليسّا الأبدي وحبها العميق، والحزن الذي رافقها في وسط تحديات وصراعات ومؤامرات فتترك مدينتها صور لتؤسس قرطاجة.

ولميس شقير كاتبة ومنتجة لبنانية شاركت في انتاجات تلفزيونية وسينمائية عديدة، ركزت في مسيرتها المهنية على على تحويل الأعمال الفنية المكتوبة الى أعمال مرئية بحكم شغفها وخبرتها في الإنتاج.

شهود يهوه
حركة صهيونية تبرأت منها تعاليم المسيح وأتباعه

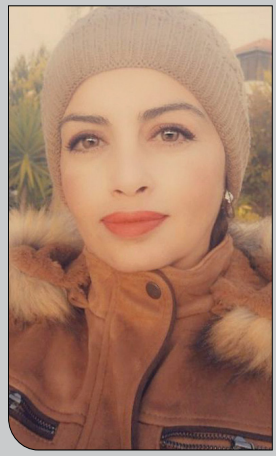

أ.غادة حلايقة
■ عضو إتحاد كتاب الأردن ■

شهود يهوه هي حركة دينية صهيونية تدعي مسيحيتها، ولا تمت لتعاليم المسيح أو يسوع بصلة، حيث أنَّ تعاليم يسوع مكللةً بالمحبة والسلام وتحريم الكراهية ومحبة الجميع، سواء كان عدواً أو صديقاً، والأهم محبة العدو: «أحبوا أعدائكم...» مت 5: 44

ومن التعاليم السامية الأخرى للديانة المسيحية بكافة طوائفها التسامح:

"وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضاً». مت 5: 39

وبما أنَّ الأساس في الديانة المسيحية المحبة، فهذا الأمر يتنافى مع تشريعات شهود يهوه التي تحرض على العداء والكراهية، خاصة للمسلمين في جميع أنحاء العالم، وربّ المسلمين بشكلٍ خاص!

شهود يهوه: حركة دينية داعمة للصهيونية، تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية في العقد السابع من القرن التاسع عشر للميلاد على يد (تشارلز راسل)، وكانت تسمى في بداية إطلاقها بـ (الراسلية)، لكن تمَّ تغيير الاسم إلى شهود يهوه نسبةً إلى إله بني إسرائيل يهوه في العهد القديم (سفر الخروج).

في بداية القرن العشرون تولى (نارثان هرمر كنور) رئاسة المنظمة، لتصبح في عهده من أقوى التنظيمات، ومقرها الرئيسي في بروكلين نيويورك، ويُرمز لها بالشمعدان السباعي!

ورغم أنَّ الحركة تدعي أن يسوع هو المخلص، لكنهم لا يؤمنون بعقيدة التثليث كباقي الطوائف المسيحية الأخرى، لأنه بحسب اعتقادهم بأنَّ هذه العقيدة غير مبنية على الأسفار المقدسة في العهدين القديم والجديد، ومن المعتقدات التي يؤمنون بها بأنه بعد سيطرة مملكة الله (إسرائيل) على الأرض ستسقط البلاد والحكومات، وأنَّ هذا الأمر سيحدث قريباً بحسب نبوءة الكتاب المقدس، مستغلين هذه الترهات التي يرددونها دوماً للقبول بما يسمى بـ (إسرائيل الكبرى)، لأنه وبحسب ما يروجونه لأصحاب العقول محدودة الفكر بأن السيد المسيح سوف يقيم هذه الدولة ويحررها من كافة حكومات الأرض، وعلى هذا يجب بناء هيكل سليمان، حتى يتسنى لليهود حكم العالم والسيطرة عليه!

ومن الأمور الأخرى والتي تؤكد بأنها شهود يهوه مجرد منظمة صهيونية أسست لدعم رؤيتها وأهدافها في الغرب والشرق بأنهم لا يؤمنون بالقيامة أو يوم الحساب، وأنّ الأخوة الإنسانية تقتصر عليهم، لذا عليهم معاداة الأديان الأخرى إلا الديانة اليهودية، فلا عجب لأن جميع زعامات هذه المنظمة هم من اليهود الصهاينة، لهذا هم لا يؤمنون بالصليب رغم كونه أحد أهم أركان الديانة المسيحية، ولتلميع صورتها واستقطاب الأتباع لها (أعضاء وخدم)، تعمل المنظمة الصهيونية يهوه في مجالات الإغاثات الإنسانيَّة، وخاصة داخل حدود الوطن العربي والإسلامي.

اعترفت الحكومة الألمانية بهذه المنظمة كمنظمة دينية رغم اعتراض وانتقاد الكنيسة البروتستانيّة، أما روسيا رفضت الاعتراف بهذه المنظمة والتي تعتبرها منظمةً متطرفة، حيث حظرت المحكمة العليا الروسية نشاطها في البلاد، وصادرت أملاكها.

ملاحظة هامة أرى بأنه يجب علي ذكرها في مقالي هذا، بأن هذه المنظمة الشيطانية بعد استقطاب الأعضاء من جميع أنحاء العالم، تعمل على ممارسة الضغوطات والتهديدات عليهم في حال أراد أحدٌ الانسحاب منها.

مقالي هذا هو تحذير للشباب العربي، فهم المستهدفين من قبل هذه المنظمة التي تعمل على دس السم في العسل إن لم تكن قد تأسست لاستهدافهم واستغلالهم، شهود يهوه هي آخذةٌ بالانتشار في بلادنا بشكل أو بآخر لكن بشكل سريع، اعلموا أنها منظمة صهيونية دموية بامتياز، الديانة المسيحية بريئةٌ منها ومن أهدافها، وهدفها محاربة الديانة المسيحية كمحاربتها للإسلام على حد سواء، حتى تخلوا لهم الأرض، ويتحول الجميع عبيداً للصهيونية.

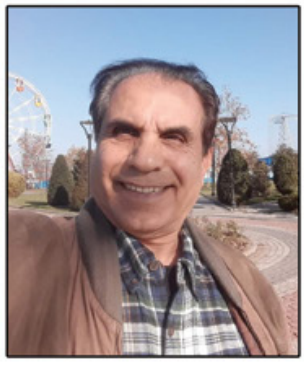

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية